الدكتور فاضل رسول

كردستان والسياسة
السوفيتية في الشرق الأوسط

ترجمة : غسان نعسان

مراجعة: ماموستا جعفر

مكتب الفكر والوعي في الإتحاد الوطني الكردستاني

سليمانية: محلة: سرجنار ـ ١٢١

الزقاق: ٤٤

رقم الدار ـ ١ـ

www.hoshyari.org

govarynovin@yahoo.com

العنوان الأصلي للكتاب:

Fadil Rasoul

GROSSMACHT POLITIK UND
FREIHEITSKAMPF
KURDISTAN UND DIE SOWJETISCHE
NAHOST POLITIK

Junius Verlag – und Betriebsgesell schaftmbh
Brunnen Gasse3 , Austeria 1160 Wien

إسم الكتاب: كردستان والسياسة السوفيتية في الشرق الأوسط

المؤلف: د. فاضل رسول

المترجم: غسان نعسان

المراجع: ماموستا جعفر

ترجمة المقتبسات الإنكليزية: صباح بوتاني

التنضيد: شاناز رمزي

التصميم الداخلي: أميره عمر

تصميم الغلاف: اميرة عمر

طبع: مؤسسة حمدي للطباعة والنشر

العدد: (٢٥٠٠) نسخة

الأيداع: (٢٠٢٨) لسنة ٢٠٠٨

التسلسل: (٢٦٢)

من منشورات مكتب الفكر والوعي في الإتحاد الوطني الكردستاني

الإهداء

إلى روح الشهيد د. فاضل رسول
و أرواح بقية شهداء الفكر والحرية

المترجم: غسان نعسان

كلمة شكر

للإستاذ فاروق ملا مصطفى على التعاون
والدعم والمساعدة في ترجمة ونشر هذا
الكتاب بصفته ابن عم الشهيد د. فاضل رسول
ورفيق دربه.

مكتب الفكر والوعي فى الإتحاد
الوطني الكردستاني

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم : بقلم ماموستا جعفر	١١
مقدمة : بقلم عزالدين مصطفى رسول	١٥
- **الفصل الأول : تمهيد**	٢٣
- **الفصل الثاني : الكرد وحركة التحرر الوطنية الكردية**	٣٥
- الكرد في التاريخ : لمحة موجزة	٣٧
- نشوء الوعي القومي الكردي والحركة القومية التحررية الكردية	٤٤
- الحركة التحررية القومية الكردية بعد الحرب العالمية الأولى	٤٩
- أزمات حركة التحرر القومية الكردية: أمة ـ وطن ـ دولة حديثة	٥٢
- تطور المجتمع الكردي والنخبة الكردية....	٥٥
- الحركة الكردية القومية وعلاقاتها الدولية.	٦٣
- **الفصل الثالث: سياسة قوة عظمى سوفيتية والأزمات الإقليمية في الشرق الأوسط**	٧٥
- السياسة السوفيتية الشرق أوسطية : الأهداف والأدوات.....	٧٧
- الكرد في الحسابات الستراتيجية للإتحاد السوفيتي.....	٨٢
- تنامي تأثير الاتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط.....	٨٧
- تقبل الاتحاد السوفيتي للحركة القومية والاشتراكية العربية: قفزة فوق العقائد القديمة.....	٩٥
- أزمات السياسة السوفيتية الإقليمية: الاسلام وحرب الخليج.....	١٠٥
- الاتحاد السوفيتي والتقلبات في التحالفات الإقليمية.....	١١٦
- **الفصل الرابع : الكرد وروسيا القيصرية:**.....	١٢٣
- الإحتكاكات الأولى.....	١٢٤
- الكرد والحروب الروسية في القرن التاسع عشر	١٢٧
- روسيا والصراعات الفارسية ـ العثمانية حول كردستان	١٣٠
- التقلبات في السياسة قبل الحرب العالمية الأولى تجاه الكرد	١٣٣
- المواجهات الكردية ـ الأرمنية والسياسة الروسية	١٣٩
- السياسة الروسية تجاه الكرد أثناء الحرب.....	١٤٣

- الكرد في إتفاقية سايكس ـ بيكو..... ١٤٧
- **الفصل الخامس : الكرد والمرحلة الأولى بعد ثورة أكتوبر** ١٥٣
- الإحتكاكات الأولى للإتحاد السوفيتي و الكرد ١٥٥
- الجمهورية السوفيتية في كيلان ١٥٨
- من مؤتمر باكو إلى الإتفاقيات مع تركيا وإيران : من توسيع الثورة إلى ضمانة مصالح الدولة ١٦٤
- الإتحاد السوفيتي وإتفاقيات سيفرز و لوزان ١٦٩
- الثورة الكردية في جنوب كردستان والإتحاد السوفيتي ١٧٢
- حول المبررات الإيديولوجية لسياسة السوفيتية ١٧٥
- الإتحاد السوفيتي والثورات الكردية في فترة مابين الحربين ١٨٤
- **الفصل السادس : التحول الكبير في سياسة الكرد السوفيتية جمهورية مهاباد**..... ١٨٩
- الإتحاد السوفيتي في إيران ١٩٠
- الحضور السوفيتي في كردستان ١٩٥
- التطورات الجديدة في الحركة السياسية الكردية ١٩٩
- حول العلاقات الكردية ـ الأذربيجانية ٢٠٧
- إعلان جمهورية مهاباد ٢١٢
- الإتحاد السوفيتي وتوحيد كردستان ٢١٩
- إتفاقية البترول، الضغوطات الدولية، إنهيار الجمهورية الكردية ٢٢٢
- **الفصل السابع : الحركة الكردية القومية في العراق والإتحاد السوفيتي:** ٢٣٣
- تأسيس الحزب الديمقراطي ـ الكردستاني ... ٢٣٥
- الحزب الديمقراطي الكردستاني وعلاقاته مع الحزب الشيوعي العراقي ٢٤٣
- البرزانيون في الإتحاد السوفيتي ٢٤٨
- الإتحاد السوفيتي والعراق الجمهورية ٢٥٣
- الكرد والعراق الجمهوري ٢٥٦
- علاقة الإتحاد السوفيتي مع الحزب الديمقراطي الكردستاني ٢٦١
- **الفصل الثامن : موقف الإتحاد السوفيتي من الثورة الكردية ١٩٦١ـ ١٩٧٥:** ٢٦٩
- سياسة الإتحاد السوفيتي إزاء مجاذبات الأزمة بين الكرد وعبد الكريم قاسم ٢٧٢
- سنة (١٩٦٣) العام الأكثر كثافة بالنسبة للدعم الذي قدمه الإتحاد السوفيتي للحركة

الكردية القومية ٢٧٧
- الإتحـــاد الـــسوفيتي في العـــراق ١٩٦٤ـ١٩٧٠: الوسيط بين الكرد والحكومات المختلفة ٢٨٣
- الإتفاقية بين الحركة الكردية القومية وحزب البعث والوساطة السوفيتية ٢٨٩
- الكرد وإتفاقية ١٩٧٢ الـسوفيتية ـ العراقية ٢٩٣
ـ حرب سنة (١٩٧٤) بين الكرد وحزب البعث وانقلاب الإتحاد السوفيتي ٢٩٨
- العلاقات الـسوفيتية ـ الكردية بعد ١٩٧٥ ..... ٣٠٣
٩- الفصل التاسع : عوامل أخرى في سياسة الإتحاد السوفيتي الكردية : ٣٠٧
- الـدول الإشـتراكية المتحالفة مع الإتحاد السوفيتي ٣٠٨
- الأحـزاب الـشيوعية في الـشرق الأوسط والسياسة السوفيت الكردية ٣١٠
- الكرد السوفيت ٣٢٠
- الإستكراد في الإتحاد السوفيتي ٣٢٨
- الفصل العاشر : آفاق التطورات واتجاهات تفكك بنى دول المنطقة : ٣٤١
- الإتحاد السوفيتي في المنطقة ٣٤٣
- السياسة الكردية السوفيتية ٣٤٦
- الحركة الكردية القومية ٣٤٨
* وثائق ٣٥١
* المصادر والمراجع ٣٦٤
ـ إصدارات الكاتب ٣٩٩
المترجم في السطور ٤٠٠
نتاجات و منشورات المراجع ٤٠٣

تقديم

الدكتور فاضل رسول (أو فاضل ملا محمود) علم من الأعلام البارزة في الأوساط الثقافية والسياسية الكردية. ولج في عالم الدراسات الأكاديمية في السنوات الأخيرة من حياته. ونشر كتاب "سياسة القوى العظمى والحركة التحررية" المذيل بعنوان ثانوى بارز ومثير هو "كردستان وسياسة الإتحاد السوفيتي الشرق أوسطية" في النمسا سنة ١٩٨٨، أي بعد عام واحد فقط من حادثة إغتياله المروعة مع الشهيد الدكتور عبدالرحمن قاسملو.

صحيح ان فاضل ملا محمود قبل تحوله من التيارات والحركات الماركسية ، الاشتراكية اليسارية الى مدارس ومنظمات إسلامية قريبة الى طهران، كان من الكوادر القيادية لمحاولات ومبادرات وإجتهادات ايديولوجية محسوبة على الخط المناوىء للاتحاد السوفيتي، إلا إنه إلتزم الأمانة العلمية والأطر

الاكاديمية ولم يطلق العنان لقناعاته الفكرية السابقه عند كتابة أطروحة الدكتوراه هذه.

الصحيح بأن المنظومة الاشتراكية إنهارت عام ١٩٩٠ ودولة الاتحاد السوفيتي سقطت في غضون أيام معدودة و تلاشى نفوذها في كل مكان، إلا أن الكتاب لم يفقد أهميته التاريخية والفكرية حتى الوقت الحاضر، رغم مرور عقدين من الزمن على صدور الطبعة الألمانية من هذا الكتاب. تعتبر أطروحة الدكتوراه "سياسة القوى العظمى والحركة التحررية الكردية" التي كتبها المؤلف بمثابة دراسة رائدة لفهم مرحلة هامة من تأريخ نضال الشعب الكردي تمتد من مايسمى بثورة أكتوبر عام ١٩١٧ وتنتهي بعصر غورباشوف.

المؤلف إعتمد على مجموعة كبيرة من الوثائق والمقابلات والمصادر العلمية لاستقراء معالم سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه الحركة التحررية القومية الكردية خلال عقود من القرن الماضي. فهو يحاول إثبات أطر ثوابت ومرتكزات وأسس مركزية لسياسة الاتحاد السوفيتي التي تنطلق من زاوية مصالحها الأساسية وتراعي تحالفاتها الاستراتيجية التي ترتبط بفرض الهيمنة وبسط النفوذ عن طريق المشاركة الفعالة في أحداث الشرق الأوسط.

سياسة الإتحاد السوفيتي لم تكن تنظر إلى القضية الكردية من خلال عدالتها وحق الشعب الكردي في التحرر والانعتاق من براثن الأنظمة القمعية والشوفينية القائمة على العسف

والاستغلال والاحتلال. المباديء الأساسية والفلسفية التي بنيت على أضوائها قواعد تلك الدولة العظمى(حق الأمم في تقرير مصيرها والنضال ضد الاحتلال والنظم الرجعية المتخلفة - مثلا) لاتمنح صبغة العدالة لقضية شعب ما من الشعوب. المصالح الاستراتيجية للدولة العظمى وحدها هي التي تقرر حق هذا الشعب في التحرر أو بقائه في اصفاد العبودية وحرمانه من أبسط حقوقه المشروعة.

الحركات التحررية القومية تضع فقط المبادىء السياسية والفلسفية لدولة عظمى نصب عينيها ولاتستطيع رؤية المطامح والمصالح الاستراتيجية التي تحاك حولها خيوط ايديولوجية ملونة، تخفي خلفها النيات الحقيقية والأهداف غير المعلنة. المباديء السياسية والفلسفية التي تشيد عليها صرح الدولة، تكتب بحروف بارزة على اليافطات الكبيرة والكتب الأنيقة الشكل والورق والتجليد وفي مطالع الأغاني والأناشيد الحماسية ، هذه كلها تترك في الحياة العملية وتوضع على الرفوف العالية ولاتستحوذ على أفكار الكتل والشرائح المتنفذة داخل الحزب والدولة. والتي لا يهمها سوى أن تلتصق بمصالحها الاقتصادية والصفقات التجارية المربحة والامتيازات العالية بالنسبة لها.

المثقفون المحرومون تبهرهم أضواء وإشعاعات المبادىء والقيم الانسانية وأحلام التحرر والاستقلال والخلاص من الظلم والعبودية. كلما إزداد الفقر والإملاق ، وكلما إشتدت

الممارسات القمعية الظالمة، إزدادت الحاجة إلى مسكنات ايديولوجية وأحلام لاوجود لها على أرض الواقع ، تساعد المحرومين الذين فقدوا كل شيء، للانخراط في غمار العمل الثوري ومقارعة السلطة ، والتي تتطلب أقصى درجات التضحية والمخاطرة بالحياة.

موسكو كانت لفترة طويلة كعبة آمال الحركات الشيوعية واليسارية في معظم بلدان العالم الثالث. ربما القليل من المثقفين الليبراليين كانوا على علم ودراية بحقيقة الأوضاع فيما يسمى بالدول الاشتراكية وخطورة الانجرار وراء السياسات الاستسلامية والتبعية الفكرية وفقدان الجسور مع الواقع وإضاعة المبادرات والفرص التأريخية النادرة.

لقد شجعت الأخ غسان نعسان على ترجمة هذا الكتاب الى اللغة العربية و وعدته بأن أكون له سنداً في تذليل ما يواجهه من صعاب وعثرات. لأن الكتاب سيسد في المكتبة الكردية والعربية فراغاً كبيراً.

(فاضل كريم أحمد)

ماموستا جعفر

مقدمة

الشهيد المؤلف د. فاضل رسول إبن عمي ـ فهو إبـن المرحـوم (الملا محمود الحاج ملا رسول ديليژه)، وأنا إبن (الملا مـصطفى صفوت الحاج ملا رسـول ديليـژه). وقـد أحببتـه منـذ طفولتـه لذكائـه أولاً ولكونـه طفـلاً محبوبـاً حقـاً. ومازلـت أتـذكر اليـوم الذي أخذته من يده إلى المصور، ثم المستوصف، لأخـذه وأسـجله في المدرسة (وعمل مماثل قمت به من قبل نيابة عن أبيه ـ مع شقيقه الراحل الأكبر ـ فؤاد الذي رحل عنا في ڤيينا ـ أيضاً).

إذن ان صلة القربى تؤهلني للكتابة عنه والتعريـف باسـرته موضوعياً ـ أكثر من غيرى.

و صلتي الآخرى بالموضوع هي حيـاتي أو قـضاء سـنوات مـن عمـري في الإتحـاد الـسوڤيتى للبحـث والدراسـة وصـلتي هنـاك بالعمل السياسي. والكتاب يتناول موقف الاتحـاد الـسوڤيتى مـن القضية الكرديـة عمومـاً. ولا أنـاقش المؤلـف مـن هـذه الناحيـة فقـد كنـت منحـازاً بحكـم الإلتـزام الحزبـي إلى مواقـف الإتحـاد

الـسوڤيتى ـ رغـم مـافي أعمـاقي مـن النقـد وعـدم الرضـا. كـان الالتزام الحزبي يمنع من الإباحة به. ولم يكن المؤلف مع الخط السوڤيتى في يوم من الأيام، وكان هو والجماعات التي عمل معها يتخذون موقف النقد بل حتى التهجم على المواقف السوفيتية.

أما الصلة الثالثة التي تؤهلني للكتابة، فهو عملي مع الشهيد لفترة قليلة في منظمة (القيادة المركزية) ـ وهو تنظيم شيوعي ثـوري إنـشق عـن الحـزب الـشيوعي في العـام ١٩٦٧. وقـد إنفـصل فاضـل عـن ذلـك التنظيـم، بـل صـار يبتعـد حتـى عـن أسـسه الآيديولوجية، كما سأتي عليه فيما بعد.

ولا أريد أن أسهب في تفاصيل عن الأسرة ولكـنني مـضطر أن أدوّن سـطوراً لتوضـح (البنيـة التحتيـة) وخلفيـة إنـسان قـدّم أعمالاً فكرية جيدة ولولا الموت (لما عرف الرقاد وقـدم المزيـد). فوالده إبن الحاج ملا رسول ديليژه ـ واعظ السليمانية والشاعر وخليفـة كـاك أحمـد الـشيخ. في الطريقـة والـشريعة، كمـا دوّن كـاك أحمـد نفـسه ذلـك عنـه، ورغـم أن والـده أكمـل دراسـته العلمية على يد والده (الجدّ) وخلفـه إمامـاً ومدرسـاً في مـسجد الحاج ملا رسول في السليمانية إلا أنـه لم يـستمر في هـذا العمـل أكثر من سنة وفضّل العمـل في التجارة وتـرك شـقيقه الأصـغر (الملا مصطفى ـ والد كاتب هذه السطور) في إستخلاف الوالـد في المـسجد وأعمالـه. ولكـن (المـلا محمـود) كـان معروفـاً بذاكرتـه الحـادّة وتأنقـه في روايـة الـذكريات وحفظـه لأشـعار معظـم الكلاسـيكيين الكـرد والفـرس. ونـسبة المـلا محمـود وشـقيقيه

(مصطفى ونجم الدين) وشقيقتيه (حفصة- زوجة الشيخ عارف ديليژه، وشيرين - أم الشهيد إبراهيم فرج شالي) فتعود الى الأسرة النقشبندية فأم هؤلاء هي رعنا إبنة الشيخ عزيز بن الشيخ فتاح بن حمه خان شقيق مولانا خالد النقشبندي.

والشيخان مدفونان في خانقاه مولانا وكان عم الشهيد فاضل (الملا مصطفى) أول خطيب في خانقاه مولانا خالد ويرتبط الشهيد فاضل من طرف الأم بعائلة اشتهرت بـ (مالّه مەلاكان - أي بيت الملالي) و والدته هي ابنة شقيقة الملا علي الصحاف - وهو شخصية قدم الكثير للأدب الكردي عن طريق نشر وبيع الكتب وتجليدها للناس. وكان على صلة بالعلوم الإسلامية.

أنهى فاضل الدراسة الإبتدائية والمتوسطة والثانوية في السليمانية. والتحق بكلية التجارة في جامعة بغداد وأكملها وإذ سافر في الثمانينات من القرن الماضي الى النمسا واصل دراسته هناك ونال الدكتوراه في العلوم السياسية عن أطروحته التي نجدها بين آيدينا.

أما عن صلاته السياسية- فهو مثل عدد من أبناء الأسرة إنضم الى العمل السياسي والحزبي والتنظيمات الطلابية في سن الصبا أو حتى الطفولة. وكان إنتسابه الى خط الحزب الديموقراطي الكردستاني (البارتى). ولما حدث ماحدث في الحركة الكردية في العام ١٩٦٤ كان فاضل مع خط وتنظيم المكتب السياسي. وإستمر معهم الى العام ١٩٧٠ - فلما عاد رفاقه الى الحزب الديموقراطي الكردستاني - عاد معهم، وبصلة قوية

مع الشهيد سامي عبدالرحمن صار أحد قادة الحركة الطلابية في التنظيم الموحد. ولكنه ترك تنظيم البارتى لينضم الى (القيادة المركزية) في العام ١٩٧٢ وقد كان يحمل أفكار (ماوية) منذ أيام عمله مع المكتب السياسي ومنذ نشوء (الكومەله). وكان يحمل التوجه نفسه ايام القيادة المركزية.

لم أكن أستحسن إنضمامه الى القيادة المركزية(رغم صلتي بها) لأنني كنت أرى بقاءه في موقعه أكثر فائدة لخدمة الشعب ولخدمة أفكاره إذ أعطي مجالاً حيوياً للخدمة. ولكن الأنتساب الى تنظيم شيوعي كان له مراسيم خاصة. إذ يجب أن ينتسب مرشحاً للعضوية ... الخ. وإصطدم فاضل بذلك، وسافر الى سوريا ولبنان وبقي على صلة بالقيادة - بقيادة د. ابراهيم علاوي، وهناك تعرّف على الدكتور عادل عبدالمهدي وآخرين. وبدأت خلافات لست بصدد اساسها وتفاصيلها ولكن مجموعة إنشقت من القيادة - بقيادة الإثنين أو بقيادة د. عادل وسمت نفسها بـ"وحدة القاعدة" ولم تعش التشكيلة طويلاً. وجاءت الثورة الإيرانية ورحل الإثنان الى إيران. هناك أعاد د. عادل صلاته العائلية القديمة مع أسرة الحكيم ولا أعرف تفاصيل إندماجه معها. وإهتم فاضل بافكار علي شريعتي وكان من ثمار ذلك الإهتمام كتابه عن علي شريعتي. (هكذا تكلم علي شريعتي.. وأفكار علي شريعتي (في زعمي) هي دمج بين مفاهيم إسلامية وأفكار إسلامية أو أخذ المشترك بينها. ويشبه في ذلك نعوم تشومسكي فهو يدمج الماركسية بأفكار ليبرالية

حديثة. وأنا أحترم الإثنين ولكنني لست من مريديهما. إنتقل فاضل الى ڤيينا ومن هناك كان يزور القاهرة لإلقاء محاضرات في إختصاصه، ولم تنقطع صلته ببعض أصدقائه السابقين. ولا أريد أن أتحدث عن صلاته السياسية الباقية ولكن الذي أعرفه أنه أدخل بمؤامرة في عملية التفاوض بين القتلة وبين الشهيد الدكتور عبدالرحمن قاسملو وكان في ذلك مصرعهما مع مناضل ثالث في ١٣/ تموز/ ١٩٨٩ في اليوم الأربعين بعد وفاة الإمام الخميني.

هذا الكتاب سرد مفصل لموضوعه ولعلاقة ومواقف الاتحاد السوفيتى بالمسألة الكردية، ولكننا نجد أفكار فاضل المتلاحقة تطفو على الكتاب وتحليلاته، ولا أختلف معه في أفكاره جميعها، ولكن الخط المعاكس للسوفيت واضح في معظم التحليلات والإستعراضات، رغم وجود الموضوعية في مواقع كثيرة. وليس من حقي إنطلاقاً من رؤيتي للموضوع أن لا أبيح له ولغيره الإنطلاق من مواقفه ولكنني أملك حقي في المناقشة أيضاً. ولست الآن بصدد هذه المناقشة ولا أريد خوضها في هذه العجالة وفي هذه المقدمة المتواضعة. ولكن الجهة التي شرفتني بكتابة المقدمة ـ ستسمح لي بإعطاء بعض الملاحظات.

لست أعرف الأ بعض الجمل والكلمات باللغة الألمانية ولكن معرفتي باللغة الروسية وإلماني باللغة الانكليزية قد أتاحا لي مقارنة مواضيع عديدة من الترجمة.

أستغرب أن يستخدم المؤلف مصطلح"جمهورية مهاباد" فليس في التاريخ الكردي شيء إسمه"جمهورية مهاباد" بل كانت هناك جمهورية تأسست في العام ١٩٤٦ برئاسة القاضي محمد، سماها أبناؤها في صحافاتهم وآثارهم بـ"جمهورية كردستان"، وسمتها مصادر سوفيتية بجمهورية كردستان ذات الحكم الذاتي لكي يبرروا أنهم لم يمسوا (وحدة إيران) لدى الاحتلال السوفيتى، وتعجب أن يعمل السوفيت على تأسيس جمهوريتين (ذات حكم ذاتي) داخل (إمبراطورية أو مملكة يحكمها شاه غير عادل)؟ ولكنها تسمية فقط. لقد كانت مدينة مهاباد عاصمة جمهورية كردستان ولكن لم يكن إسم الجمهورية مهاباد.

وهناك شيء آخر كنت أرباً بالمؤلف ذكره دون سند من مراجع. فقد ذكر في موقعين أن الحزب الشيوعي العراقي كان يرى أن الشعب الكردي ليس بأمة حسب التعريف الستاليني للأمة. وأؤكد أن شيئاً بهذا المعنى لم يصدر من الحزب الشيوعي العراقي قط. كانت هناك مناقشات أو مشاحنات بين الشيوعيين والپارتيين حول هذه المسألة في مدينة السليمانية وحدها في العام ١٩٤٨ ولم نجد مثل ذلك في أي مكان في العراق، ولم نر شيئاً مدوناً بذلك المفهوم. وقد كتب الأستاذ حمزة عبدالله سكرتير البارتي بحثاً يثبت فيه أن الكرد أمة حسب ذلك التعريف، نشر سراً في جريدة داخلية للبارتي سميت بـ (مروڤ ـ أي الإنسان) أما الحزب الشيوعي فقد كان يقول بحق

تقرير المصير للأمة الكردية، سواء في فترة قيادة عاصم فليح، أو في عهد قيادة الرفيق فهد، أو في ميثاق باسم (بهاءالدين نوري - ١٩٥٣)، أو في الكونفرنس الثاني ١٩٥٦ بقيادة الشهيد سلام عادل أو بعد ذلك - مع تفاوت في التعابير، بين شعار (استقلال كردستان)، عند عاصم فليح و (حق تقرير المصير)، عند الرفيق فهد، وحق إنشاء الدولة الكردية في ميثاق باسم وفي وثائق قيادة سلام عادل وجمال الحيدري. إذن كان من الموضوعي أن يتناول المؤلف الأمر بعيداً عن المشاحنات الحزبية في السليمانية.

على كل حال فقد قدّم فاضل لشعبه وللعلم عملاً أكاديمياً جيداً، حتى وإن إختلفنا مع بعض توجهاته، فتحية لذكراه، وتحية من أسرته كافة وشكراً للمترجم وجهة النشر والمهتمين بذكرى هذا الشهيد.

الدكتور عزالدين مصطفى رسول

الفصل الأول

تمهيد

الكرد شعب تعداده(٢٠) مليون نسمة ولايمتلك دولة. رغم أن الآمال التي عقدها الكرد في بناء دولتهم على الإتفاقيات الدولية أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها، قد تلاشت، فان القضية الكردية لم تحل حتى اليوم.

أصبحت الحركة السياسية الكردية في السنوات الستين الأخيرة رغم جميع التقلبات ظاهرة مميزة للحياة السياسية الداخلية في تلك الدول، التي يعيش الكرد فيها.

كانت القضية الكردية ولازالت تشكل أهمية بالنسبة للإستقرار الداخلي لهذه الدول، وبالنسبة للأزمات بين دول منطقة الشرق الأوسط، وبالنسبة لسياسة القوى العظمى. تعاني الدول في الشرق الأوسط، خاصة تلك التي يقطن فيها

الكرد، من بنية داخلية ضعيفة ومن أزمات وحدة وهوية. فهي لاتحتوي على سكان متوحدين بالمفهوم الديني والقومي. وهذا كان سببا مهما من الأسباب التي أدت الى السياسة القوية في السنوات الأخيرة. وصراع التنافس بين القوى العظمى حول المنطقة، هوسبب آخر لعدم الإستقرارفيها. نظرة سريعة على الوقائع تظهرلنا أن هذه الدول لن تتمكن في المرحلة القادمة من حل التناقضات فيما بينها وتحقيق الإستقرار. حتى أننا نستطيع القول، ان بعض الدول، بشكل خاص تلك التي يقطنها الكرد، مثل العراق وإيران، تعيش بداية عملية تفكك، قد تتطور التناقضات الداخلية فيها إلى أزمات اقليمية ودولية.

إنها مرحلة تاريخية لاتضع ثقافة المناطق فقط موضع تساؤل، وإنما الحدود السياسية أيضاً. تظهر هذه التطورات أهمية دراسة الحركة السياسية للشعب الكردي من زاوية نظر السياسة الدولية أيضاً، وبشكل خاص بالترابط مع الأزمات الاقليمية ـ وكما في هذا الكتاب ـ مع سياسة الإتحاد السوفيتي كقوة عظمى. وبالدرجة الأولى بالطبع، إنه لمن الأهمية بمكان بالنسبة للكرد ذاتهم والحركة القومية التحررية الكردية، أن تطور وتراجع تاريخ علاقاتها الدولية ومواقفها في السياسة الدولية.

لم تنجزحتى الآن دراسة شاملة لموضوع ((كردستان وسياسة الإتحاد السوفيتي الشرق أوسطية))، لقد تم تحليل جزء من عناصرها فقط. إن علم الإستكراد في روسيا إرتبط بمصالح الدولة السياسية أيضاً، وقد تطور منذ أيام القيصرية. بعد ثورة اكتوبر عالج مستشرقون روس، مثل مينورسكي ونيكيتين، في أعمالهم عن الكرد، إهتمامات روسيا السوفيتية السياسية وعلاقاتها مع الكرد. حقيقة أن هذين المستشرقين كانا على علاقة حميمة مع الكرد أثناء الحرب العالمية الأولى بصفتهما دبلوماسيين روسيين، تعطي أعمالهما أهمية مميزة. تراجع الإهتمام السوفيتي بالإستكراد والإستشراق في فترة مابين الحربين. بعد الحرب العالمية الثانية فقط نال الإهتمام بكردستان مكانة خاصة. ولكن رغم ذلك فان الأعمال التي صدرت في الإتحاد السوفيتي عن الكرد، إقتصرت على العلاقة الكردية الروسية في العهد القيصري، وتجنبت التطرق الى العلاقات الكردية السوفيتية.

الأحداث المميزة التي كان للإتحاد السوفيتي تأثيرفيها على حركة التحرر القومية الكردية، مثل جمهورية مهاباد الكردية سنة(١٩٤٦)، كانت في الأعمال السوفيتية من المحرمات التي يلفها الصمت.

يحلل كتاب كمال أحمد مظهر((كردستان أثناء الحرب العالمية الأولى)) علاقات روسية مع الكرد، ويعتبر هذا الكتاب بالنسبة لهذا العمل(الأطروحة) مصدراً مهما.

بالغ عدد كبير من الدارسين الباحثين والمؤرخين الكرد بتقدير تأثيرات ثورة اكتوبر على الحركة القومية التحررية الكردية. يمكن القول أنه على أقل تقدير، لم يجر استكشاف تلك المرحلة بصورة جذرية. في الوقت الذي يحاول فيه كمال أحمد مظهر تحليل نظرية ما ونقيضها بشكل مفصل، فاننا نرى مؤلفين آخرين، مثل طالباني وقاسملو على سبيل المثال، يمجدون تأثيرات ثورة أكتوبر، إلا أنهم يثبتون إدعاءاتهم في كتاباتهم السياسية الخالصة بطريقة غير وافية.

يكمن السبب الأهم لعدم تعرض موضوعنا هذا حتى الآن للبحث تقريباً في حساسيته السياسية.حاول كل من المؤلفين السوفيت والكرد تجنب الموضوع بسبب الرقابة السياسية. محاضرات بعض المؤلفين الغربيين أيضاً تطرقت إلى عناصر معينة فقط من عناصر هذا الموضوع، إلاأنها في الغالب كانت كتابات سطحية، والقليل منها كانت تحليلات ذات قيمة، إلا أنه توجد بينها أيضاً تحليلات ذات قيمة عالية مثل مقالة روزفلت جي. آر((الجمهورية الكردية ـ مهاباد))، على سبيل المثال، وكتاب ويليام إيغلتون ((جمهورية ١٩٤٦ الكردية)). رغم أن هذين المؤلفين كانا دبلوماسيين أمريكيين

فان أعمالهما تعتبر علمية ونسبياً مساهمات موضوعية. تعالج دراسة فيسترمان((الإستقلال الكردي وسياسة روسيا التوسعية))هذه المرحلة أيضاً، إلاأنها لاتتمتع بقيمة علمية كبيرة، لأن معلومات المؤلف عن الحركة القومية التحررية الكردية والتاريخ محدودة.

تدخل ضمن إطار أحدث الكتابات ، المقالة التي كتبها س. أوتمان بعنوان((ملاحظات حول العلاقات الكردية ـ السوفيتية)). في كتابه الموسع((الحركة التحررية الكردية القومية))عالج ف. إبراهيم بعض النواحي في العلاقات الكردية ـ السوفيتية .

لم تحلل معظم المساهمات المذكورة إلا إلى حد بسيط الحركة التحررية القومية الكردية من ناحية أهميتها بالنسبة للأزمات الإقليمية والدولية، وبالنسبة للسياسة السوفيتية الشرق أوسطية.

يبحث هذا الكتاب العلاقات الكردية ـ السوفيتية وخلفيتها التاريخية بالترابط مع سياسة الإتحاد السوفيتي الشرق أوسطية، وإحتمالات التطور ضمن هذا الإطار، ويسعى الى تسليط الضوء على إحتمالات التطور المتوقعة في إطار عملية التفكك في الشرق الأوسط.

كون المسألة الكردية والتاريخ الكردي بشكل عام موضوعان لايحظيان بالشهرة الواسعة، فقد تقدم في هذا

العمل فصل قصير عن التاريخ الكردي والمسألة الكردية في العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الأولى.

أثناء دراستنا التاريخية واجهتنا مصاعب مختلفة، لأن التاريخ الكردي لم ينل الكفاية من البحث. ولاتزال عناصر وروابط عديدة تركن في العتمة حتى اليوم فيما يخص هذا الموضوع. ولكن الأهم قبل كل شيء، هوأن التطرق إلى هذا الموضوع يكون على الغالب فقط إنطلاقاً من وجهات نظر سياسية مختلفة، ومصالح سياسية. في ذات الوقت الذي يتحدث المؤرخون السوفيت، كما المؤرخون الكرد باقتصاد، وبحذر ودبلوماسية عن هذا الموضوع، تبالغ مصادر غربية عدة، وخاصة الأمريكية منها، بوصف التأثير السوفيتي على حركة التحرر الوطنية الكردية. فهي وصفت البارزاني غالباً ب((الملا الأحمر))، وحركة التحرر القومية الكردية ب((الحركة غير المستقلة))، وخلاف حقيقة أنها تتعاون أحياناً تحت ظروف معينة مع الإتحاد السوفيتي. ومع قوى عظمى أخرى، بل وكأنها إختراع للإتحاد السوفيتي.

وتتهم الحركة التحررية القومية الكردية من قبل الشرائح الحاكمة للدول التي يقطنها الكرد، بأنها ((كرة لعب)) وإمتداد لذراع الإتحاد السوفيتي أوقوى عظمى أخرى. الهدف من وراء ذلك واضح وهو وضع الشرعية الكردية موضع التساؤل. وتتبادل القوى العظمى الإتهامات فيما بينها بنفس

هذه الطريقة: الولايات المتحدة الأمريكية ترى في كل حدث في المنطقة تدخلاً سوفيتياً، والمصادر السوفيتية تصف الحركات القومية معظم الأحيان بصفتها مؤامرات إمبريالية. القيادة ذاتها في العراق على سبيل المثال، التي كانت تحظى بالدعم السوفيتي فترة طويلة، وصفت فيما بعد بأنها موالية للإمبريالية من قبل صحافته.

هذا الإسلوب في النظر الى الأمور يقلل من شأن إستقلالية الأحداث والحركات في المنطقة. رغم أن القوى العظمى إزدادت نشاطاً في المنطقة، إلا أن الحركات إستطاعت في السنوات الأخيرة كسب مجال أوسع لتحركها مقابل هذه القوى.

الأمر الذي يجري التقليل من قيمته أيضاً، حقيقة أن للأزمات المحلية والإقليمية نوعاً من التأثير على سياسات القوى العظمى، وأنها تسبب لها بعض الأحيان أزمات معينة. نحن نحاول في عملنا هذا توضيح تأثير القوة العظمى السوفيتية على حركة التحرر الوطنية الكردية، والآفاق المستقبلية لهذاالتأثير، وذلك بقدر الإمكان من الموضوعية. كما نحاول إظهار الآلية المستقلة لحركة التحرر الوطنية الكردية. سوف نمنح الأسئلة التالية أولوية إهتمامنا:

- ماهي أهداف سياسة القوة العظمى السوفيتية في الشرق الأوسط؟

- ماهو وزن الأحزاب الشيوعية في المنطقة في تحقيق هذه الأهداف؟
- إلى أية درجة هي التحالفات الأقليمية ثابتة، تلك التي من خلالها يوسع الإتحاد السوفيتي نفوذه في المنطقة؟
- ماهي التطورات التي حققتها حركات التحرر القومية من خلال التعاون مع الإتحاد السوفيتي، وكيف شرع الشيوعيون السوفيت هذا التعاون إيديولوجيا؟
- إلى أية درجة يستطيع الإتحاد السوفيتي جعل علاقته مع الحركة القومية الكردية ذات تأثير لصالحه في المنطقة؟

تعتمد هذه الإطروحة في الدرجة الأولى على المصادر التالية:

- الأدبيات والمصادر حول الستراتجية السوفيتية العالمية في الشرق الأوسط.
- الأدبيات والمصادر حول تاريخ الكرد وتطور الحركة القومية الكردية.
- صحف ومجلات، وبيانات سياسية، ووثائق الأحزاب الكردية.
- رسائل ووثائق من أرشيفي الشخصي، الذي جمعته خلال فترة نشاطي السياسي.

- مقابلات مع شخصيات قيادية في الحركة القومية الكردية، الذين بحكم مواقعهم المهمة ضمن الحركة لعبوا أدوارا مهمة في العلاقة مع الإتحاد السوفيتي. منهم:

- إبراهيم أحمد(الأمين العام للحزب الديمقراطي الكردستاني العراق ١٩٥١ ـ١٩٧٠)

- محمود عبد الرحمن(سامي)عضو المكتب السياسي في الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ العراق ١٩٦٥ـ١٩٧٥ووزير شؤون الشمال العراقي١٩٧٠ـ١٩٧٤.

- كمال فؤاد(عضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني ـ العراق، وفيما بعد عضو اللجنة المركزية للإتحاد الوطني الكردستاني، مسؤول العلاقات الخارجية).

- عصمت شريف فانلي(الممثل الرسمي للحزب الديمقراطي الكردستاني ـ العراق ١٩٦٥ـ١٩٧٥، رئيس الوفد الكردي في الأمم المتحدة(١٩٦٣ ـ١٩٧٤)

- نوري شاويس(عضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني ١٩٤٦ـ١٩٧٥، وزير عراقي١٩٧٠ـ١٩٧٤).

هذا بالإضافة إلى معلومات كثيرة لها علاقة بالأحداث الآنية حصلت عليها من خلال اللقاءات التي أجريتها، لها علاقة بالأحداث الآنية، وهي لم يتم نشرها بعد، ولهذا السبب هي مرتبطة بشكل وثيق بأمن ومواقع هذه الشخصيات السياسية .الأمر الذي حدا بي إلى عدم ذكر الأسماء في قائمة

المصادر. على الرغم من الفائدة الجمة التي حققتها عبر المقابلات، إلا أنني أتحمل مسؤولية مضمون هذه الأطروحة بمفردي .

كتبت الصيغة الأولى لهذه الإطروحة في صيف سنة(١٩٨٥). إعتمدت في كتابة الصياغة الجديدة على إصدارات لم تكن متوفرة أثناء العمل على الصياغة الأولى، فأخذت فيها التطورات الجديدة بنظر الإعتبار. قائمة المصادر تحتوي أيضاً تللك الإصدارات الجديدة المتعلقة بالموضوع .

مما هو جدير بالذكر أيضاً كتاب هاويلز((الإتحاد السوفيتي والكرد))، الذي لم يتسن لي أثناء كتابة الصياغة الأولى سوى الحصول على جزء منه، وهو يحوي معلومات ووثائق فائقة الأهمية، هذا رغم أن الكتاب يرفع ويبالغ في وصف درجة تأثير الإتحاد السوفيتي في المنطقة ويعطيه قيمة أكثر مما يستحق.كما كان كتاب مسعود برزاني "البرزاني والحركة القومية التحررية الكردية" ذا فائدة عالية بالنسبة للصياغة الجديدة، حيث إحتوى الكثير من الوثائق والرسائل لمصطفى البرزاني تنشر للمرة الأولى.

يهمني هنا في هذا الموقع توجيه الشكر إلى: السيد البروفيسور هاينريخ شنايدر والسيد البروفيسور هانس غيورغ هاينريخ للدعم القيم والملاحظات الموحية التي قدموها لي. وإلى محاوري المذكور في الفصل الأول، الذي أغنى إطروحتي

بمعلوماته القيمة. وإلى كل الذين قدموا لي المساعدة من خلال لقاءاتي ضمن أجواء الثقة التي منحوني إياها، وإلى الزملاء الكرد من الإتحاد السوفيتي، الذين أرسلوا لي الوثائق وقاموا بترجمة النصوص الروسية. وإلى هيرتا أوت ورينا ته نايستاور والمحرر، الذين لم يكن ممكناً أن تصدر الأطروحة بشكلها الحالي من دون المساعدة القيمة التي قدموها.

الفصل الثاني

الكرد
وحركة التحرر القومية الكردية

كون تاريخ الشعب الكردي لم ينل حقه بما فيه الكفاية من البحث والدراسة لأسباب عدة، وهو لايزال غير معروف، سنقدم هنا عرضاً موجزاً تمهيداً لموضوعنا الرئيس((الكرد والإتحاد السوفيتي)).

تعتبر من الدراسات ذات القيمة عن التاريخ الكردي، وهي على الإطلاق قليلة، تلك الكتابات التي أنجزها المستشرقون الأوربيون والروس، أو السوفيت فيما بعد. بلغت الكتابات الأوربية والروسية في هذا المجال أوجها في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، عندما بدأت

روسيا والقوى العظمى الأوربية تبدي إهتماماً كبيراً بالإمبراطورية العثمانية وبشعوب الشرق الأوسط. بعد الحرب العالمية الثانية وتقسيم المنطقة إلى مناطق نفوذ جديدة، وبعد نشوء الدول الحديثة المستقرة تلاشى إهتمام الإستشراق الأوربي بهذا الموضوع.

بالمقابل إستمرت الأبحاث الشرقية في الإتحاد السوفيتي حول الكرد، إلا أن هذه الأبحاث أصبحت موجهة من قبل سياسة الدولة الرسمية. لم يمتلك الشعب الكردي على الإطلاق جهاز دولة خاصا به، لم يقم ببناء المؤسسات الإقتصادية والعلمية، وبالكاد لديه الإمكانيات كي يحث العلماء الكرد ليتمكنوا من دراسة تاريخهم. الأعمال القليلة عن التاريخ الكردي، التي كتبت من قبل الكرد ذاتهم، أومن قبل مؤلفي الشرق الأوسط، مطبوعة بالأفكار السياسية المباشرة والإهتمامات ذات النوعية الخاصة: غالباً ماتم تزوير التاريخ الكردي من قبل المؤرخين الذين يخدمون الطبقات الحاكمة، وتم عرض التاريخ الكردي من قبل القوميين الكرد بطريقة غير دقيقة ومبالغ بها. سنعرض في هذا الفصل ملخصاً لأصول الشعب الكردي وتاريخه.

إلا أن نقطة الثقل ستكون التاريخ السياسي الأكثر حداثة، وكيفية تبلور الوعي القومي الكردي والحركة القومية

الكردية، التي تعتبر إلى حد كبير، أهم طاقة سياسية ثقافية داخل المجتمع الكردي.

الكرد في التاريخ:

الشعب الكردي هو واحد من أقدم مجموعات الشعوب في الشرق الأوسط. توصلت أبحاث علم الآثار إلى أن هذه المنطقة إستعمرها الإنسان منذ مرحلة ماقبل التاريخ. كانت حضارة بلاد مابين النهرين،كما تظهر ألواحها الحجرية، في تماس دائم مع الكرد. وكان كسنوفون قد كتب عن الكرد أثناء رحلة عودته الشاقة من فارس إلى اليونان عبر كردستان.

معظم المؤرخين متفقون على أن الميديين الذين إنتصروا على الآشوريين سنة (٦١٢)قبل الميلاد، هم أسلاف الشعب الكردي. إستوطنت قبائل الميديين الآرية، في الألف الثاني قبل الميلاد غرب كردستان اليوم، حيث قدمت من الشرق وإمتزجت مع الشعوب القاطنة هناك في المنطقة.

وتتبنى هذه النظرية كل من موسوعة الإسلام والموسوعة البريطانية، كماتميل الأوساط الأكاديمية السوفيتية إلى القول بها. بدأ تمازج الميديين مع السكان الأصليين في المنطقة أثناء فترة الإمبراطورية الميدية مابين(٦١٢ـ٥٥٠)قبل الميلاد، إلا أنه استمر حتى بداية إنتشار الإسلام، حتى نشوء مجموعة إثينة هي الكرد. لم تحظ فترة ماقبل الإسلام من تاريخ الكرد

بالبحث الكافي، والوثائق والنصوص حول هذه المرحلة نادرة إلى حد بعيد. الميديون ذاتهم لم يخلفوا تقريباً أية وثائق. معلوماتنا عن امبراطوريتهم نستقيها من المصادر اليونانية والرومانية والفارسية.

قطن الكرد منذ بداية ظهور الإسلام في هذه المنطقة بصفتهم الأثنية واللغوية الحالية. إطلقت على بلاد الكرد قبل الإسلام تسميات مختلفة. فالإغريق كانوا يسمونها غوردونس kurdons والآشوريون أطلقوا عليها اسم كاردو kardo بالنسبة للأرمن كانت تسمى كوردين dordoin. كلمة((كرد)) إستخدمت في بداية مرحلة الإسلام في الكتابات الإسلامية. وكلمة كردستان ظهرت للمرة الأولى في القرن الثاني عشر في الكتابات الإسلامية.

بعد سقوط الإمبراطورية الميدية سنة(٥٥٠)قبل الميلاد، أصبحت المنطقة التي يعيش الكرد فيها تحت سيطرة السلالات الفارسية التي حكمت المنطقة لأكثر من ألف سنة.

إلا أن هذه السلالات الحاكمة لم تتمكن من إحكام سيطرتها الفعلية على الشعب الكردي الجبلي هذا. يقول كسنوفون، ان الكرد لم يخضعوا أبداً لسيطرة الملوك الفرس. أصبحت كردستان مسرحاً للصراعات بين الإمبراطورية الفارسية واليونانيين والرومان، وبذلك تعرضت غالباً للدمار. رغم عدم قيام مملكة كردية بعد نهاية الإمبراطورية

الميدية، إلاأن البلاد حافظت على إستقلالها الذاتي باستمرار عبر الموانع الجغرافية التي تشكل حدودها.

توجد معلومات تاريخية قليلة فقط عن البنية السياسية والإجتماعية للكرد. ولكن من المؤكد أنهم عاشوا في عزلة نسبية بين حضارات متقدمة، وأنهم لم ينصهروا أبداً في تلك الحضارات. دخول الإسلام إلى كردستان حوالي سنة(٦٣٠)ميلادية كان بمثابة تحول كبير في التاريخ الكردي.

إنهيار الإمبراطورية الساسانية، آخر سلالة حاكمة قبل أسلمة بلاد الفرس، وعدم الرضا السائد في كردستان والمناطق المتاخمة الأخرى، عجلا في إنتشار الإسلام في كردستان، وفي إنصهار الكرد في الحضارة الإسلامية الجديدة، وبالتالي مكنهم ذلك من الخروج من عزلتهم. إذ أن الإسلام خلق رابطة جديدة بالنسبة للكرد وللمجموعات الأثينة الأخرى: لقد شكل مجتمع(أمة)قائم على إنتماء ليس أثني، بل على العقيدة المشتركة.

يشكل الكرد منذ أكثر من ألف سنة جزءا من(الأمة) الإسلامية، وتاريخهم جزء من التاريخ الإسلامي. لكنهم حافظوا أثناء ذلك على خصوصيتهم الأثينة واللغوية.

منذ بداية إندماجهم في الإسلام ساهم الكرد في التطورات الإجتماعية والثقافية. وإعتباراً من القرن التاسع شاركوا في الثورات ضد السلطة الإسلامية المركزية في بغداد. وإعتباراً

من القرن الحادي عشر، منذ مرحلة ضعف السلطة المركزية(الخليفة)، تشكل في مناطق الأطراف مراكز سلطة ذاتية. سلالات كردية أيضاً أنشأت حكومات محلية، كانت شبه مستقلة أو ذات إدارة ذاتية. عاش المجتمع الكردي بين القرن الحادي عشر والرابع عشر تقدماً كبيراًضمن إطار النهضة الإسلامية العامة: فنشأت المدن وتم بناء المدارس، وإزدادت مشاركة الكرد بالحياة الثقافية والعلمية والإجتماعية.

في الفترة الواقعة مابين القرن(١٣ـ ١٦)عاشت شعوب الشرق الأوسط تحت سلطة المغول. وتعرضت ثقافة وإقتصاد المنطقة لدمار واسع. فانهارت الوحدة السياسية للخلفاء العباسيين في بغداد، التي مكنت من حصول تطور ثقافي مثمر. وتشكلت مراكز سلطة عديدة صغيرة، أضعفت كل منها الأخرى بالحروب الدائمة فيما بينها، الأمر الذي جعل تقدمها مستحيلاً.

الكرد الذين تمكنوا عبر الأسلمة من كسر طوق عزلتهم، ولعبهم دوراً مهماً في المجال الثقافي والسياسي، دفعت بهم السيطرة المغولية على المنطقة إلى العزلة من جديد. فقط في بداية القرن(١٦)، بعد نهاية سلطة المغول، عاش الكرد مرحلة إزدهار، ثقافية وعلمية جديدة، فتشكلت إمارات ومراكز سلطة جديدة. إلا أنه لم يكن بالإمكان إصلاح الدمار

الذي خلفته ثلاثة قرون من جديد، وإزالة الفوارق بين القوى المحلية.

أثناء ذلك تشكلت دولتان قويتان جديدتان: الدولة الشيعية الصفوية في بلاد فارس، والإمبراطورية العثمانية السنية. وهاتان الدولتان المتنافستان حاولتا بسط سيطرتهما على كردستان. وهذا الأمر حال دون بناء سلطة ذاتية مستقلة خاصة بالكرد. أصبحت كردستان منذ القرن(١٦)بشكل دائم مسرحاً للحرب. كان الكرد مرغمين على الخضوع لهاتين القوتين. معظم الأمراء والسلالات الكردية الحاكمة إختارت لأسباب دينية الوقوف في صف الإمبراطورية العثمانية السنية. كان لدعمهم دور حاسم معظم الأحيان، في ترجيح كفة الحرب بين الإمبراطوريتين الفارسية والعثمانية. وكان هناك سبب مهم آخر أيضاً دفع بالكرد للوقوف إلى صف الإمبراطورية العثمانية، وهو عدم منح الإمبراطورية الفارسية الأمراء والسلالات الكردية الحاكمة الاستقلال الذاتي، بينما أبرمت الإمبراطورية العثمانية إتفاقيات مع السلالات الكردية الحاكمة، تقر فيها لهم باستقلال ذاتي واسع ضمن نطاق الإمبراطورية العثمانية. إستمرت هذه القاعدة قرابة ثلاثة قرون، حتى منتصف القرن(١٩).

غير أن الإمارات الكردية تشرذمت وأصبحت أصغر عبر هذه الإتفاقيات. بالرغم من هذه الإتفاقيات كانت هناك

أزمات باستمرار بين الإمارات الكردية، التي سعت دوماً لتوسيع رقعة مناطقها وإلى إستقلال ذاتي أوسع، وبين الإمبراطورية العثمانية، التي كانت تسعى إلى تمركز أكثر قوة لسلطتها.

بعد سلسلة من الحروب بين الإمبراطورية العثمانية والإمبراطورية الفارسية، تقاسمت الدولتان كردستان فيما بينهما بموجب إتفاقية وقعت سنة(١٦٣٩).

إستطاعت بعض الإمارات والسلالات الكردية الحاكمة ضمن الظروف الجديدة الحفاظ على إستقلالها الذاتي. في هذه الإمارات حصلت نهضة ثقافية وإقتصادية، ولو بدرجة محدودة بسبب الخلافات السياسية وفي ظل غياب اطار الوحدة السياسية والحدود الضيقة. نشأت المدن في إمارات وسط كردستان، مثل بتليس، دياربكر وجزيرة، وقامت نهضة عمرانية وموسيقية وصناعة الآلات الموسيقية والذخائر والأسلحة، وإفتتحت المدارس الطبية والدينية، وعاشت هذه المدن فترة إزدهار .

وإستعملت اللغة الكردية للمرة الأولى كلغة كتابة. كان الشعراء والعلماء الكرد يستخدمون حتى ذلك الحين اللغة العربية. أظهر أدب تلك الفترة بوادر الوعي القومي الكردي، بشكل خاص عبر عمل أحمدي خاني(١٦٥٠ ـ ١٧٠٧)، عن هذا الوعي الذي تطور ونضج بالكامل في القرن(١٩). نجد في

هذه الأعمال الأدبية إنتقادات حالة تشرذم الإمارات الكردية وعدم توحد الأمراء الكرد، والشكوى من القوى الغريبة المسيطرة، أي التركية والفارسية.

أهم الأسباب في تقسيم كردستان بين إمبراطوريتين في الفترة الواقعة مابين القرن(١٦) والقرن(١٩)، والتي منعت قيام وحدة الشعب الكردي هي:

١- عرقل إستغلال كردستان من قبل السلطتين المركزيتين نشوء نهضة إقتصادية فيها .

٢- وجود أزمات شديدة فيما بين الإمارات والسلالات الكردية المختلفة، والتي تم إستغلالها من قبل الإمبراطوريتين الفارسية والعثمانية من أجل شق صفوف الشعب الكردي.

غالباً ماتم سحق ثورات السلالات الكردية من قبل الفرس والعثمانيين بمساعدة منافسي هذه السلالات من السلالات الكردية الأخرى.

٣- عدم تبلور وعي قومي كردي، مما جعل الإنتماءات الدينية والطائفية تلعب دوراً مهماً. كانت الإمبراطوريتان القويتان العثمانية والصفوية تتبعان مذهبين طائفيين مختلفين ـ المذهب السني والمذهب الشيعي ـ وبهذه الحجة كانتا تثيران حماسة سكان مناطقهما وتجييشهم. لم يكن الكرد يمتلكون مثل هذا النوع من السلاح الإيديولوجي. كانوا يميلون إلى

إحدى هاتين الدولتين وفق العقيدة الدينية التي كانوا يتبعونها.

٤- طورت كل من الإمبراطورية العثمانية والصفوية مركزية قوية ومستبدة، بحيث جعلتا من الصعوبة بمكان أن تنال مناطق الأطراف حريتها.

نشوء الوعي القومي الكردي والحركة التحررية القومية الكردية:

أدت الحرب بين الأمبراطوريتين العثمانية والفارسية في القرنين(١٦)و(١٧) إلى وقوع ثلاثة أرباع كردستان تقريباً تحت السيطرة العثمانية. ومن هذه المنطقة إنطلقت بداية تطور الوعي القومي الكردي، الذي إكتملت عناصره الأساسية في القرن(١٩).

كان نشوء الوعي القومي الكردي مرتبطا بالدرجة الأولى بالعوامل الأربعة التالية:

١- ثورات الإمارات الكردية ضد محاولات الصهر الكامل في السلطة المركزية:

قاومت الامارات الكردية الأخيرة ذات الإستقلال الذاتي الحكومة المركزية حتى ثلاثينيات وأربعينيات القرن(١٩). أثناء ذلك لم تكرس إمارات بابان وسوران وبوتان جهودها

فقط ضد السلطة المركزية، بل بذلت الجهود في سبيل توسيع مناطق سلطاتها أيضاً.

فقد حاول البابانيون سنة(١٨١٢)إحتلال بغداد. وإزدادت حدة الصراع في أربعينيات القرن(١٩) بين السلالة البابانية والإمبراطورية العثمانية، وبعد حروب مريرة إنهارت الإمارة الكردية. نهضت سنة(١٨٣٤)إمارة سوران تحت قيادة مير محمد لتصبح مركز سلطة في شمال العراق الحالي. حاول ميرمحمد التحالف مع محمدعلي، الذي وحد مصر وسورية تحت قيادته مشكلاً بذلك مركز سلطة ثانيا في المنطقة ضد سلطة السلاطين العثمانيين.

لم تكن الهزائم العسكرية بمفردها فقط هي السبب في سقوط الإمارات الكردية، وإنما بسبب تأثير رجالات القيادة الدينية أيضاً، الذين رفضوا مقاومة الإمبراطورية العثمانية الإسلامية.

حركات ثورات إمارات بابان وسوران لم تكن وراءها مقومات وعي قومي، بعكس إمارة بوتان، منطقة الثورة الأهم، حيث كانت الدوافع القومية واضحة. إستطاع أمير بوطان بدرخان باشا تشكيل تحالف مكون من إمارات كردية صغيرة عديدة تحت قيادته، فبسط بذلك حكمه من سنة (١٨٤٢ حتى ١٨٤٨) على نصف مساحة كردستان الحالية تقريبا. كان هدفه تأسيس دولة كردية كبيرة. وهذا ما ألب

عليه الإمبراطورية العثمانية والامبراطورية الفارسية وعندما تورط في أزمة مع الأقليات المسيحية وبعثات التبشير، إتجهت إنكلترا وفرنسا إلى معاداته أيضاً.

دموية القمع الذي مارسته الإمبراطورية العثمانية ضد الثورات، وبسط السلطة المركزية العثمانية(التي كانت أغلب الأحيان ممثلة بحاكم تركي) ساهم هناك أيضاً في تطور الوعي القومي الكردي، حيث الصراعات لم تكن تحمل طابعاً قومياً.

٢- نهضة المدارس الدينية الصوفية :

كان يوجد في العصر العباسي حياة ثقافية غنية. الأفكار الصوفية أيضاً بلغت في هذا الوقت مرحلة متقدمة من التطور. السلطة المغولية الغريبة قضت على حركة السجالات الفكرية الحيوية، بعكس المدارس الصوفية التي إزدادت إنتشاراً، بتنظيم نفسها في جماعات مغلقة ذات بنية هرمية عقائدية.

إنتشار المدارس الصوفية كان ردة فعل إزاء تردي الأوضاع الحياتية المادية والفكرية، التي نتجت عن وجود السلطة المغولية. إستطاعت طريقتان صوفيتان هما القادرية والنقشبندية كسب أغلبية الكرد كأتباع لهما. زعماء العشائر والأمراء أيضاً أصبحوا أتباعا لهذه الطرق الصوفية ولمشايخها المتنفذين. بالنسبة للكرد في هذه المرحلة، كانت

الطرق الصوفية بمثابة إنتماء جديد(عصبية). وأثناء الأزمات بين الإمارات الكردية وسلطة الخلفاء المركزية، شكلت هذه الطرق الدينية نوعاً من التنظيم المستقل، الذي إستطاع تجنب الإنصهار الكامل في السلطة المركزية.

رغم أن الطرق الدينية وشخصياتها المهمة لم تنتفض ضد الحكومة المركزية ـ في المواقف الحرجة، مثل الحرب الروسية العثمانية، سمح مشايخها للكرد اصدار(فتوى) بالمشاركة في حرب الخلافة ضد الروس(غير المسلمين).

إلاأن المدارس الصوفية أصبحت مراكز سلطة دعمت مطالب إستقلال ذاتي معين للمناطق الكردية. ونتيجة لتأثيرهم على سبيل المثال، تجدد الأدب الكردي.(فقط منذ نهاية القرن التاسع عشر أخذ العديد من المشايخ وأتباع الطرق الدينية مواقع سياسية، نلحظ فيها مقومات قومية واضحة، مثل إنتفاضة الشيخ عبيدالله سنة(١٨٨١)، والشيخ عبدالسلام برزاني قبل الحرب العالمية الأولى.

٣- نهضة الأدب الكردي:

بعد أن إستخدم الكرد أكثر من ألف سنة اللغة العربية في كتابة أدبهم بسبب إنتشار الإسلام، بدأ الشعراء والكتاب الكرد بالكتابة باللغة الكردية في القرن(١٧). عاش الأدب الكردي مع أحمدي خاني (١٦٥٠ ـ ١٧٠٧)مرحلة إزدهار

مهمة،وظهرت فيه عناصر قومية للمرة الأولى، في القرن التاسع عشر أصبحت آخر الإمارات الكردية، البابانية بشكل خاص، مراكز لتجديد الشعر الكردي. تطرقت أعمال الأدباء في الدرجة الأولى إلى موضوع إنحلال الإمارات الكردية وعدم توحد الكرد. وجد الوعي القومي الكردي في الشعر بشكل خاص لغة واضحة.

٤- قيام طبقة مثقفة جديدة:

في نهاية القرن التاسع عشر برزت من المدارس العسكرية والأجنبية طبقة مثقفة جديدة ـ الطبقة القديمة تطورت إلى طرق دينية ـ هؤلاء المثقفون من أبناء الأمراء في الدرجة الأولى وشيوخ العشائر، الذين كانوا تقليدياً في صراع مستمر مع الحكومة المركزية، كان يتوجب عليهم أن يندمجوا في النظام العثماني من خلال تأهيلهم في مدارس حديثة. لم يكن تحقيق هذا الهدف ممكناً، لأن الزمن كان قصيراً والنظام السياسي كان هشاً. إلاأن التربية الحديثة والتأثير الأوروبي المتنامي وأصول أبناء هذه الطبقة ـ معظمهم جاء من مناطق أطراف الإمبراطورية ـ جعلت هؤلاء المثقفين الشباب يصبحون طبقة من الإصلاحيين داخل الطبقة المخملية.

لعبت هذه الطبقة المثقفة دوراً مهماً في نشوء الوعي القومي الكردي، حيث أصدرت أول صحيفة كردية

سنة(١٨٩٨). إلاأنها أظهرت من خلال برنامجها السياسي تواضعا كبيراً في مطالبها. وعلقت الآمال حتى سنة(١٩٠٨)على حركة((تركيا الفتاة)). كانت تبحث عن بديل مشترك لجميع شعوب الإمبراطورية العثمانية، الذي يمنح العدالة فعلياً ويحققها بين هذه الشعوب . بعد إستيلاء((الإتحاد والترقي)) على السلطة، وكشف حقيقة وجه النزعة القومية التركية لهذه الحركة من خلال البدء بسياستها في إضطهاد الشعوب غير التركية، إختلف الأمر. لأن الشعب الكردي أيضاً عانى من هذه السياسة حيث تم منع الكتب والمجلات الكردية. كانت ردة فعل المثقفين الكرد على هذه السياسة باتخاذهم موقفاً قومياً، ووضعهم إستقلال كردستان هدفاً نصب أعينهم.

الحركة القومية الكردية التحررية بعد الحرب العالمية الأولى:

نهاية الحرب العالمية الأولى وخسارة الأمبراطورية العثمانية لهذه الحرب، حولتا القضية الكردية إلى موضوع للمفاوضات الدولية. طالب الوفد الكردي، في مؤتمر السلام سنة(١٩١٩)في باريس المكون من ممثلين لإتجاهات مختلفة في الإمبراطورية العثمانية منذ سنة(١٩٠٨)، بدولة مستقلة. المواد(٦٢، ٦٣،٦٤)من إتفاقية سيفرز للسلام لبت هذا

المطلب(أنظر إلى الملحق).إلاأن تطبيق بنود هذه الإتفاقية كان وقفاً على دعم دول الوفاق الودي وليس على علاقات القوى المتنافسة وريثة الإمبراطورية العثمانية(الترك والكرد والعرب والأرمن...). لقد وافقت دول الوفاق على قيام دولة كردية عندما كانوا يبيتون النية بتقسيم تركيا.

إلا أن المقاومة الناجحه لتركيا تحت قيادة مصطفى كمال لهذا المخطط، دفعت القوى الأوربية في مؤتمر لوزان سنة(١٩٢٣) للاعتراف بحدود تركيا تلك، التي لازالت قائمة حتى اليوم ـ وتم دفن الحلم بقيام دولة كردية.

مصير مستقبل جنوب كردستان(كردستان العراق اليوم) لم يتقرر حتى سنة(١٩٢٥). طالبت كل من تركيا والعراق ـ نشأت كدولة سنة(١٩٢١) ـ بضم جنوب كردستان لبلديهما. نشأ في هذا القسم من كردستان بين سنة (١٩١٩) و(١٩٢٤) مملكة كردية مستقلة تحت قيادة محمود برزاني، التي إعترفت بها قوات الإنتداب البريطانية.

وعندما قررت عصبة الأمم سنة(١٩٢٥) ضم هذا الجزء من كردستان إلى الدولة العراقية، كان الختم على تقسيم كردستان قد وقع.

كان هذا يعني موقفاً جديداً بالنسبة للطموحات القومية الكردية فقد أصبح متوجبا على الشعب الكردي أن يتقبل أولاً تقسيمه فيما بين أربع دول تعترف القوى العظمى

بحدودها. وكانت هذه الدول تنظر إلى كل "إنفصال" عن الحكام بمثابة خطر كبير. لهذا السبب برز في المقدمة، بدلاً من هدف تأسيس دولة كردية مستقلة، مطلب الإستقلال الذاتي، أو المعاملة القومية العادلة.

رغم أن تاريخ المنظمات السياسية الكردية الأولى يعود إلى سنة(١٩٠٨)، إلا أن الحركة القومية الكردية إتخذت شكل الحركة المنظمة تنظيماً حديثاً وببرنامج سياسي إيديولوجي واضح، بداية أثناء الحرب العالمية الثانية وفي السنوات التي تلتها. كان الهدف الأعلى للسياسة القومية دائماً هو التحرر من السيطرة. منذ الحرب العالمية الأولى كانت الحركة القومية الكردية تشكل التيار الرئيس في المجتمع الكردي. حتى في الأوقات التي كانت الحركة القومية تتعاون مع الإتحاد السوفيتي، أوعندما كانت تأخذ ملامح إشتراكية، ظلت فكرة الدولة القومية هاجسها الأهم.

(أنظر الفصل السابع من هذا الكتاب). وعندما كان الكرد ينشطون خلال السنوات الأخيرة خارج الحركة القومية أيضاً، كالنقابات أو الأحزاب الديمقراطية في إيران أو العراق، كان موقف هذه المنظمات غير الكردية من القضية الكردية غالباً عاملاً حاسماً لإنضمام الكرد إلى هذه المنظمات. بما أن الأحزاب الشيوعية كانت أولى المنظمات غير الكردية، التي كانت تدافع عن حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها، شعر

الكرد برابطة قوية تربطهم بها، بحيث أن نسبة المنتسبين الكرد إلى هذه الأحزاب أعلى من نسبة المنتسبين إليها من مجمل السكان.

ليس من السهولة بمكان تحديد درجة تمثيل الحركة القومية الكردية للمجتمع الكردي، حيث لاتوجد معلومات إحصائية، كما لاتوجد إنتخابات ديمقراطية في الدول التي يعيش الكرد فيها. إلاأن الإنتخابات القليلة التي حصلت(مثل الإنتخابات النقابية وإنتخابات المؤسسات السياسية في العراق (١٩٥٨-١٩٦٠) وفي(١٩٧٠ـ ١٩٧٤) وفي إيران(١٩٧٩)، أظهرت بأن المنظمات والشخصيات ذات التوجه القومي حظيت بأغلبية التمثيل. ومشاركة الكرد في الثورات تدعم هذه النظرية أيضاً.

أزمات الحركة الكردية القومية: أمة ـ وطن ـ دولة حديثة :

حتى القرن الثامن عشر قامت أقوى رابطة إنتماء بالنسبة للكرد تجاه المجتمع الإسلامي(الأمة الاسلامية)ورغم إعتبار الكرد أنفسهم في هذا الزمن كشعب قائم بحد ذاته، إلا أن هذا لم يؤثر على هويتهم الإسلامية. طرأ تغيير منذ القرن التاسع عشر، وتحديداً منذ الوقت الذي بدأ فيه طموح الكرد بدولة قومية مستقلة خاصة بهم.

أصبحت الرؤية السياسية تتعارض مع الإنتماء إلى الوحدة الإسلامية. لم تكلل بالنجاح المحاولات التي قامت بها بعض الزعامات الدينية منذ عشرينيات القرن العشرين، بانشاء إتحاد للشعوب المسلمة ضمن إطار وحدة إسلامية، وإنقاذ الإنتماء إلى الأمة الإسلامية عبر رؤية سياسية، أثبتت موجة القومية الحديثة لدى الترك والعرب والكرد أنها الأقوى.

حقيقة أن الفكر الكردي القومي في السنوات الستين الأخيرة لم يرسخ الإسلام في رؤيته الايديولوجية، كانت تعني إنكسارا مع المجتمع الكردي التقليدي وقيمه. التناقض بين الكرد والدول التي تشكلت حديثاً كان يكمن في مستوى آخر. يوجد في الدول التي يعيش فيها الكرد إضطهاد قومي وتحقير ديني، ولاتسري البنى الديمقراطية في هذه الدول.

في البداية إحتاجت الحكومة الكمالية في تركيا إلى الكرد في الصراع مع القوى الخارجية. لهذا السبب تحدثت عن قوميتين، واعترفت باستقلال ذاتي للكرد ـ خلافاً لموقفها من الأرمن ـ إلا أنه منذ أن ترسخت دعائم الدولة التركية، لم يعترف دستورها سوى بالقومية التركية، إنه ينفي أي شكل من أشكال الوجود الكردي وكل مايتعلق بهذا الوجود من متطلبات سياسية وثقافية. كانت اللغة الكردية في عهد الشاه في ايران مصرح بها بالإطار الخاص، إلاأنها لم تكن تدرس في المدارس. ولم يتم الإعتراف بالكرد كشعب مستقل،

لأن السلالة البهلوية، التي أسست في بداية العشرينيات الدولة الإيرانية الحديثة، لاتريد أن ترى إيران دولة متعددة الشعوب، وهي لهذا السبب أوجدت((أمة إيرانية))واحدة.

وفي سورية جرى ولايزال نفي وجود الكرد كشعب مستقل. ويمارس الحكام هناك سياسة التهجير بهدف هدم الوحدة الكردية، وتقطيع أوصالها .

بما أن عصبة الأمم ألزمت الدولة العراقية الحديثة وبريطانية العظمى بصفتها سلطة إنتداب، باحترام نوع من الإستقلال الذاتي للشعب الكردي، فقد كان وضع الكرد في العراق منذ البداية أفضل. إعترف دستور سنة(١٩٥٨) أن الشعب العراقي يتكون من قوميتين مستقلتين، وهما العرب والكرد. إلا أن الفرق بين الإعتراف النظري والتطبيق الواقعي كان دائماً كبيراً، بحيث أن ثورات الكرد كانت تتكرر باستمرار، وستظل تتكرر. بالترابط مع هذا الموضوع يوجد خلط مهم للأمور فيما يخص مفاهيم، مثل شعب وأمة وقومية التي أخذت من أوربا من دون تفكير دقيق بها. الدستور العراقي على سبيل المثال، يقول، بان ((الشعب العراقي)) يتكون من((قوميتين)). إلا أنه في مادة أخرى يدعى أن: ((العراق هو جزء من القومية العربية)) تتعارض الرؤية السياسية للحركة القومية الكردية، التي تهدف إلى توحيد الأجزاء المقسمة((للأمة الكردية))في دولة قومية

كردية، مع الإنتماء المزعوم إلى((الشعب العراقي)): يتم تقييم الأهداف السياسية للكرد من قبل الموقف العراقي الرسمي((كانفصالية))، وكخيانة ((للوطن العراقي))، أي للدولة العراقية. بغض النظر عن أن إستخدام مفاهيم مثل، ملة أو أمة أوشعب،هو موضوع إشكالي، إلاأنه يجب هنا التأكيد على أن الكرد أثناء حركة تاريخهم الحديث، وعبر لغتهم وثقافتهم، وبالدرجة الأولى من خلال وعيهم الجمعي تطوروا إلى مجتمع مشترك مستقل بذاته. إن إستخدام الأدب السياسي الكردي مصطلح ((أمة)) لهذا المجتمع المشترك، يمكن فهمه أكثر عبر تاريخ السجالات السياسية. الأوساط الثقافية والسياسية، المتأثرة بالثقافة الغربية وبمصطلح ستالين للأمة، يوافقون على حق الأمة فقط بدولة مستقلة.

سوف تعني مهمة مصطلح ((الأمة الكردية)) وفق هذا الفهم، بالضبط إستغناء الحركة الكردية عن شرعيتها ورؤيتها السياسية.

تطور المجتمع الكردي والنخبة الكردية:

يصعب إعطاء صورة شاملة عن التطورات الإجتماعية ـ الإقتصادية عن كردستان المقسمة. بالكاد تعطي الأرقام الناتجة عن الإحصاءات، والتي هي نادرة جداً وليست دقيقة، التي نشرت معلومات عن المناطق الكردية. ولكن المشكلة

الأكبر تكمن في أن التقسيم بين أربع دول يشترط الحديث بشكل محدود فقط عن تطور مشترك، لأن المناطق الكردية مشتركة في جميع الدول،بحيث أنها تشكل أطراف الدول المعنية، وفيما يخص برامج التنمية، كالبنى التحتية والقطاع الإجتماعي، فهي مهملة.

المناطق الكردية في تركيا كانت الأقل تطوراً من بقية أجزاء كردستان خلال السنوات الستين الأخيرة. وكانت ضحية سياسة أهملت تلك المنطقة عن عمد وبشكل منهجي. جرت الأمور في المناطق الكردية في سورية بشكل مشابه (غير أن المعلومات المتوفرة لدينا عن هذين البلدين ليست دقيقة جداً). يشكل الكرد في إيران نسبة(١٧٪)من مجموع عدد السكان، إلاأن (٤٪) فقط من جميع المشاريع الصناعية كانت في كردستان الإيرانية سنة(١٩٥٨)، وفقط(٥٪)من الكرد الإيرانيين كانوا يقطنون في المدن. الإصلاح الزراعي الذي إنطلق في سنة(١٩٦٣) لم يحسن الأوضاع .

رغم أن المناطق الكردية في العراق، مقارنة مع المناطق الكردية الأخرى، عاشت نسبياً تطوراً إجتماعياً ـ إقتصادياً مرتفعا، فان المناطق الكردية في هذا البلد أيضاً مهملة وجرى توضيح هذا الإهمال في المطالب التي طالب الكرد بها بعد كل وقف إطلاق نار وقعوه مع الحكومة .

رغم ذلك عاش المجتمع الكردي في السنوات الستين الأخيرة(في الدرجة الأولى في العراق وأقل في إيران) تطوراً كبيراً في المجال الإجتماعي. إذ تراجعت نسبة الأمية، وإرتفعت إمكانيات فرص التعليم(بالنسبة للنساء أيضاً)، وتأسست المعاهد العليا والجامعات، وتطورت الصحافة والإذاعة والتلفزيون. غير أن التغييرات كانت غالباً نتيجة الضرورة، ولم تأت بحكم التقدم الفعلي. كان التطور الإقتصادي في العراق وإيران بالدرجة الأولى، إشكالياً، أي متسرعاً ومشوهاً. جرت في البلدين تطورات رأسمالية. مثل تأسيس مشاريع صناعية صغيرة ومتوسطة، إلاأن انتاجها لم يعتمد على المواد الخام المتوفرة في البلاد والمحاصيل الزراعية المتوفرة، بل كان الإنتاج أكثر في مجال التصنيع الأخير(كالتعليب والتغليف)، وهكذا حيث أصبحت هذه البلدان مرتبطة أكثر فأكثر بالعالم والتكنولوجيا الرأسمالية. وتشكلت في هذين البلدين بيروقراطية دولة قوية نتيجة عائدات تصدير البترول المرتفعة. هذه البيروقراطية عجلت في تطور مصطنع كان على حساب القطاع الزراعي، بحيث أن البلدين أصبحا يعتمدان إلى درجة كبيرة على الإستيراد لسد حاجتهما من المنتوجات الزراعية. أدى هذا التطور على الصعيد الداخلي للبلاد إلى مركزية قوية وبالتالي إلى إرتباط الأطراف بالمراكز.

عبر هذه التطورات إنخفضت الأهمية الإقتصادية لكردستان. كردستان إيران، التي تشكل نسبة(١٠٪)من عدد السكان في إيران و(٧٪)من المساحة الإجمالية منها، أنتجت حتى سنة(١٩٥٨)(٢٠٪)من مجمل المنتجات الزراعية. أما الآن فقد أصبحت كردستان منطقة مجبرة على إستيراد المنتجات الزراعية وفي حالة تبعية لبيروقراطية الدولة. كان إنتاج البترول في كردستان العراق يشكل نسبة(٧٥٪) من مجمل إنتاج البترول العراقي حتى سنة(١٩٦٥)، بعد إكتشاف حقول البترول في جنوب البلاد، أصبح أقل من نصف إنتاج البترول في البلاد.

شيئاً فشيئاً طرأ التغيير على المجتمع الكردي عبر التهجير القسري، وخاصة تجاه القبائل الرحل. تشكل القبائل تقليدياً وحدات إجتماعية في كردستان، والتي تتمتع بوجود إستقلالية عن الدولة الحديثة من خلال البنية الإقتصادية والإجتماعية التي تقوم على أساسها. الإدماج القسري الذي اتبعته سياسة الدولة تجاهها، تسبب في خراب بنيتها الإجتماعية. نتج عن ترحيل وتهجير القبائل الرحل في كردستان إيران في فترة مابين الحربين العالميتين آلاف الضحايا. جرى زج القبائل في معسكرات وأجبر الرجال على العمل تحت رقابة عسكرية. الحياة الإجتماعية المشتركة والبنى القديمة حل بها الإنهيار. تم تحويل الأفراد أصحاب النفوذ في القبيلة إلى

ملاكي أراض، وحصل إبناؤهم على مراكز في الجيش وفي أجهزة الدولة البيروقراطية، لأن الدولة كانت تعتقد أنها تكسب بذلك ولاءهم تجاهها.

إشترط التهجير القسري وتراجع الإنتاج الزراعي وتوسع قطاع الخدمات وإرتفاع المنتوج الصناعي الإستهلاكي، حركة تمدينية سريعة في المجتمع الكردي. في العراق على سبيل المثال، حيث كان يقطن حتى سنة(١٩٥٨) في المدن (٢٥٪) فقط من السكان الكرد، إرتفعت هذه النسبة إلى مافوق(٦٠٪). بلغ عدد سكان ثلاث مدن كردية أكثر من نصف مليون نسمة في كل منها. مع هذه التطورات تغيرت أيضاً القاعدة الإجتماعية للحركة القومية الكردية. كانت القبائل حتى الحرب العالمية الأولى، بل حتى سنة(١٩٤٥)، تشكل الطاقات الرئيسة في الثورات ضد الحكومة المركزية، وهكذا أصبحت هذه الطاقة تتكون منذ ذلك الحين من العمال والطبقة الوسطى، وبالدرجة الأولى من طبقة المثقفين الجديدة والصاعدة.

غير أن الوعي القومي الكردي لايجوز فهمه كمنتوج ((التطورات الرأسمالية)) أو كنتيجة لحركة تمدين المجتمع. حركة التمدين قوت ووحدت الوعي القومي (كانت إهتمامات القبائل تنحصر على مناطق محلية معينة، رغم توجهها القومي). لايربط التحليل الدوغماتي الماركسي

فقط نشوء القومية الكردية بحركة التمدين والتصنيع التي طرأت على المجتمع الكردي، بل المؤرخون أيضاً مثل آرنولد تويبني يعتقد، بان القبائل والزعامات الدينية كانوا يشكلون في المجتمع الكردي عائقاً بوجه قيام وعي قومي كردي. الواقع هو أن الوعي القومي الكردي نشأ قبل حركة التمدين.

الرؤية الواضحة الأولى جرى التعبير عنها سنة(١٨٠٨)، عندما صاغ الزعيم الديني الشيخ عبيدالله أهداف حركته ضد الإمبراطورية العثمانية والإمبراطورية الفارسية على الشكل التالي:(القومية الكردية هي شعب مستقل بذاته، و الشعب الكردي شجاع، شعب يحب الحرية. يمتلك صفات حميدة وتقاليده الخاصة به. رغم ذلك يحاول أعداؤه تصويره كشعب قتلة ومتوحشين. القادة الكرد في تركيا وروسيا وإيران متحدون حول هدف واحد.

لهذا السبب يجب الوصول إلى حل سريع للأزمة، وإلافانهم سوف يجدون الحل الملائم بأنفسهم. لأنهم لايستطيعون الاستمرار في تحمل سلطة القوة والإبادة التي تنالهم من أعدائهم. لن نتوانى نحن الكرد عن تقديم كل شيء من أجل تحقيق هذا الهدف المقدس. سنضحي بحياتنا وبكل مانملك، بل حتى بآخر قطرة من دمائنا، كي نقاوم الدولتين، تركيا وإيران حتى النهاية، وكي نطالب باستقلالنا.))

ظل زعماء العشائر والقيادات الدينية حتى إلى مابعد الحرب العالمية الثانية، وجزئياً حتى مرحلة أبكر، يقودون الحركة القومية الكردية. جميع الثورات الكردية حدثت تحت قيادتهم. ومن عائلاتهم ظهر الجيل الذي خضع لحركة التمدين والتعليم الحديث، وهو نفس الجيل الذي أسس سنة(١٩٠٨)المنظمة القومية الكردية الأولى.

في السنوات التالية، حتى الحرب العالمية الثانية، نهضت شريحة مثقفة جديدة مع الشريحة المتمدنة إلى جانب شريحة القيادة التقليدية، إلى قمة الحركة القومية. مع أول إنتفاضة مدنية في كردستان(السليمانية بالعراق ١٩٣٠) ومع نشوء المنظمة القومية الكردية ((هيوا)) في العراق سنة(١٩٣٩) ومنظمة J.K. (منظمة ـ من أجل إعادة إحياء كردستان) سنة(١٩٤٣)ـ التي تطورت فيما بعد إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ إنتهى الدور القيادي للزعامات القبلية والدينية التقليدية، وأصبحت شريحة المثقفين والطبقة الوسطى هي الغالبة. وقد زادت موقعها قوة في ثورة(١٩٦١)في العراق.

يكتب كيته حول هذا الموضوع:

The present war in Kurdistan has greatly accelerated a shift of power to the urban intelligentsia and away from the feudal and tribal upper class. This intelligentsia has been increasingly influential over last 25 years. The old social order, on the other hand, has been deteriorating in authority since beforethe first

World War. This deterioration has been caused by the inability of the nobility to cope with economic and social changes. Especially weakening to the old order been the incrased intervention of the representatives of the state in the daily lives of both urban und rural kurds.

Social change has not come in the same way or at the same pace throughout kurdistan. In Iraq, where the monarchy did not attempt any serious change in kurdistan social organization, a nationalist movement has emerged lede by educated kurds impatient with the tribal order. In Turkey, where kemal sought to root out the conservative religious and social authorities among the kurds, kurdish nationalism retains more of its connexion with loyality to the old religious and social personages.

*الترجمة :

"أدت الحرب المشتعلة أوارها في كردستان الي تحول سريع في ميزان القوي بإتجاه الشريحة المثقفة المدينية و بعيداً عن الطبقة العليا العشائرية و الإقطاعية. كان نفوذ هذه الشريحة في تنامي دائم خلال السنوات الـ(٢٥) الماضية. النظام الإجتماعي القديم، من جهة أخرى، بدأت سلطته بالإضمحلال منذ ماقبل الحرب العالمية الأولى بسبب عدم قدرته علي مواكبة التغيرات الإقتصادية و الإجتماعية. و كان العامل الأخص تأثيراً على إضعاف النظام القديم تدخل الدولة المتزايد في الحياة اليومية للكرد في المدن و الأرياف.

أن التغييرات الإجتماعية لم تنشأ في وتيرة وطريقة واحدة في كافة أنحاء كردستان . في العراق، لم تحاول الملَكية اجراء أي تغيير جديّ في النظام الإجتماعي في كردستان، فظهرت الحركة القومية بقيادة مثقفين كرد فقدوا صبرهم تجاه النظام العشائري. و في تركيا، حيث حاول كمال أتاترك إقتلاع السلطات الإجتماعية و الدينية المحافظة من جذورها بين الكرد، تحتفظ الحركة القومية الكردية بسمات الإخلاص للشخصيات الدينية و العشائرية القديمة."

الحركة القومية الكردية وعلاقاتها الدولية :

أحد المؤرخين الروس، كتب، طرحت المسألة الكردية نفسها منذ القرن التاسع عشر، من خلال الحرب الروسية العثمانية، بصفتها أزمة دولية. إنهيار الإمبراطورية العثمانية والسجال حول مستقبل ورثتها فيما بعد في مؤتمر باريس وفي عصبة الأمم، جعل من المسألة الكردية موضوعا للمفاوضات الدولية.

تعليق الآمال على القوى العظمى هو طابع مميز للحركة القومية الكردية. سواء كقومية ضمن إطار الإمبراطورية العثمانية، أوكشعب مقسم على أربع دول، إعتقد الكرد أن بامكانهم تحقيق أهدافهم بدون مساعدة أجنبية. وبما أن البحث المشترك عن بديل مع الدول التي يعيشون فيها غير ممكن، حاولت الحركة القومية الكردية الإعتماد على مساعدة هذه القوة الإقيلمية أو تلك القوى العظمى.

ربطت الشريحة القيادية الكردية آمالها بعد الحرب العالمية الأولى بحلف الوفاق الودي عندما لاقت الآمال الكردية الدمار عبر إتفاقية لوزان، تكونت نزعة قوية معادية للغرب في صفوف الحركة القومية الكردية. ثريا بدرخان الذي كان شخصية قيادية في تلك المرحلة، وكان حتى ذلك الحين ذا توجه غربي، عبر عن خيبة أمله على الشكل التالي:

It should here be noted that the kamalists and the bolschevist, who were without pale of international law, might perhaps justify themselves in resorting to common action against those whom they recognized to be their enemies. But the stupidity, sorded greed and negligence of the allied and Assocciated nations can neither be explained nor excused.

***الترجمة :**

(يجب الملاحظة هنا أن الكماليين والبلشفيين، اللذين لم يكنوا يستحون من القانون الدولي، لربما كانوا يجدون اعذاراً لقيامهم باللجوء الي أعمال مشتركة ضد اللذين كانوا يعتبرونهم اعدائهم. لكن غباوة و جشع و إهمال الحلفاء و الأمم المتآلقة لا يمكن تفسيرها و لا تبريرها."

إلا أن خيبة الأمل من القوى الأوربية لم تؤد إلى غياب الآمال في الحصول على مساعدة من الخارج. زعيم الحركة القومية الكردية في جنوب كردستان الملك محمود برزنجي طلب المساعدة من دولة الإتحاد السوفيتي، وعندما تم إعتقاله بعد هزيمته أمام البريطانيين، وجدوا في نسخة القرآن خاصته نقاط ويلسون الأربع عشرة ـ لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية حتى ذلك الحين قد تدخلت في المنطقة. الثورات الكردية أثناء فترة مابين الحربين لاقت إهتماماً كبيراً من الأممية الثانية أيضاً. شجعت الأممية الثانية حتى سنة(١٩٣٠)العمل المشترك بين الكرد والأرمن. كانت الأممية الثانية تتخوف من أن تقع الحركة القومية الكردية تحت التأثير السوفيتي ـ البلشفي.

نقـرأ في وثـائق مـؤتمر الأمميـة الثانيـة، الـذي عقـد في شـهر آب(١٩٣٠)في زيوريخ في سويسرا مايلي:

For our international< the kurdish problem is most important in that should it remain unsettled, this question threatens peace in the Near east(...) the agents of the Third internationl are trying to ring the kurdish movement under tgeir sway (...) These attempts are quite realistic, as the kurds are now feeling deserted by the whole worl. A demonstration of sympathy with the kurds from our side would mean a great support to those people in kurdistan who maintain a hostile attiude towards the moscow internati

***الترجمة :**

(أما فيما يخص أميتنا , فالأهمية القصوي للمشكلة الكردية تكمن في بقاءها دون إيجاد تسوية لها. فهذه المسألة تهدد السلام في الشرق القريب (...) عملاء الأممية الثالثة يحاولون إستغلال الحركة الكردية القومية والتحكم بها وفقا لأهوائهم . أن هذه المحاولات واقعية تماماً بما أن الكورد يشعرون بأن العالم كله قد تخلى عنهم. إن قيام المظاهرات المتعاطفة مع الكورد من جانبنا قد تكون بمثابة مساندة كبيرة لأولئك الناس في كردستان اللذين لديهم شعور معادي لأممية موسكو."

حاولـت الشخـصيات القياديـة الكرديـة والمنظمـات مـراراً التعبير عن مشكلتها في عصبة الأمـم، وفيمـا بعـد في هيئـة الأمم المتحدة.فشرحوا في مذكرات مختلفة أن الكـرد لهـم الحق بأن يعاملوا وفق ميثاق الأمـم المتحـدة. ولكـن تشمركـل تلـك

الجهود المبذولة. جرى تداول القضية الكردية في الأمـم المتحـدة لأول مرة، بطلـب مـن الإتحـاد الـسوفيتي وجمهوريـة منغوليـة الـشعبية في شـهر حزيـران سـنة (١٩٦٣). الا أن جمهوريـة منغوليا الشعبية عادت فسحبت في شـهر تـشرين الأول مـن السنة ذاتهـا طلبهـا بذريعـة أنهـا لاتريـد تعـريض التـضامن الآسـيوي ـ الإفريقـي للـضرر. ولكـن الـسبب الحقيقـي كـان الضغط الذي مارسه الرئيس عبد الناصر ودول عربية مختلفـة علـى الإتحـاد الـسوفيتي, ونظـراً إلى أن الغـرب بحاجـة إلى الإستقرار القائم بين الدول في المنطقة، من أجل تشكيل جبهـة ضد الخطر السوفيتي في الشرق الأوسط، ومن أجل المبـادرة في إنشاء الأحـلاف المناسـبة لـذلك (حلـف بغـداد ١٩٥٥، حلـف سـعد آبـاد ١٩٣٧)، فقـد وقـف ضـد التطلعـات القوميـة الكردية.

هذه التركيبة فتحت إعتبـارا مـن الحـرب العالميـة الثانيـة، بابـاَ أمـام الإتحـاد الـسوفيتي، حيـث بـدأت الحركـة القوميـة الكردية (بـشكل خـاص في إيـران والعـراق) تـرى فيـه شـيئاً فشيئاً شريكاً حليفاً (أنظر الفصل ٦،٥). صحيفة "خه بات" اليوميـة لسان حال الحزب الـديمقراطي الكردسـتاني، شـرحت سنة (١٩٦٠) هـذا الموقـف علـى الـصعيد الـدولي: ((تحـاول الإمبرياليـة وحلفاؤهـا عـن طريـق القطيعـة بـين الجمهوريـة العراقيـة والإتحـاد الـسوفيتي، عـزل العـراق عـن أصـدقائه

وحلفائه(...) إن شعبنا بقوميتيه العربية والكردية والأقليات الأخرى، مقتنع بالسياسة الخارجية السلمية للإتحاد السوفيتي، المبنية على مبدأ التعايش المشترك السلمي. كما يتوقع بقوة وقوف الإتحاد السوفيتي إلى جانب قضيته وتطلعاته العادلة. ولهذا السبب يرى أن الصداقة والعمل المشترك مع الإتحاد السوفيتي هو مقدمة ضرورية لنجاح شعبنا في نضاله، وفي تقوية إستقلاله وتحقيق تقدمه. الحزب الديمقراطي الكردستاني، الذي أدان الحملة ضد الإتحاد السوفيتي، لأنها تخدم الإمبريالية والرجعية، ولأنها تضر بمصالح الجمهورية العراقية، نادى في الوقت ذاته بتعميق الصداقة والعلاقات مع الإتحادالسوفيتي. أثناء الثورة الكردية في العراق بين سنوات (١٩٦١-١٩٧٥) وجدت القوى الغربية وحلفاؤها في المنطقة (إيران والعراق) إمكانية ممارسة التأثير على الكرد. نتيجة خيبة أمله من الموقف المتحفظ للإتحاد السوفيتي سنة (١٩٦٢) أوصل البرزاني الإشارة الأولى للولايات المتحدة الأمريكية. فقد طلب في احدى مقابلاته مع الصحفيين الأمريكيين من الحكومة الأمريكية:

Help us now (...) and we will help you when you need us (...) Help us to overthrow kassem and we will make Iraq your soundest ally in the Middle East (...) If the United states were to set as condition of its aid that the kurds refrain from interfering in Turkey and Iran we would be willing to accept.

We would give our word not to agitate among the kurds of Turkey or Iran.

*(الترجمة) :

"ساعدونا الآن (...)، و لَسَوف نساعدكم نحن عندما تحتاجون إلى مساعدتنا(...) ساعدونا للإطاحة بِقاسم وسوف نجعل من العراق حليفكم الأقوى في الشرق الأوسط (...) إذا ربط الأمريكيون مساعداتهم لنا بشرط عزوف الكورد عن التدخل في تركيا وإيران، فنحن سوف نوافق، و نعدكم بعدم إثارة الكرد في تركيا وإيران."

الحصول على المساعدة مرة أخرى من الإتحاد السوفيتي سنة(١٩٦٣) كبح الإنفتاح تجاه الغرب. العلاقات التي أقامتها الحركة الكردية، إعتباراً من سنة(١٩٦٦) مع إسرائيل، وفيما بعد مع الولايات المتحدة الأمريكية، أعطت السياسة الخارجية للحركة القومية بعداً جديداً. رغم ذلك لم ينه الإتحاد السوفيتي علاقاته ومساعداته للحركة القومية الكردية.

القيادة الكردية حاولت أن تخلق من خلال علاقاتها نوعاً من التوازن والإستقلالية مع القوتين العظميين. عندما خالفت هذه القاعدة في سنوات (١٩٧٢-١٩٧٥) بتوجيه إستراتيجيتها بالكامل نحو الإعتماد على الوعود الأمريكية،

أدى ذلك إلى هزيمتها الكبيرة، عندما تم توقيع إتفاقية الجزائر بين العراق وإيران.

زيارة الرئيس نيكسون إلى إيران سنة(١٩٧٢)، ووقوف الإتحاد السوفيتي إلى جانب العراق، بعد عقد إتفاقية سنة (١٩٧٢) بين الإتحاد السوفيتي والعراق، كانت بداية التبعية القوية للقيادة الكردية إلى المساعدة الأمريكية. كانت القيادة الكردية تأمل تكرار تجربة باكستان ـ بنغلادش، بينما كانت أمريكا تسعى فقط وراء إضعاف العراق وإضعاف النفوذ السوفيتي. أظهرت فيما بعد وثائق منشورة للكونغرس الأمريكي ورسائل متبادلة بين البرزاني وكيسينجر، إلى أية درجة حاولت أمريكا إستغلال الكرد من أجل غاياتها. البرزاني ذاته يصف في رسالة منه إلى الرئيس كارتر هذه اللعبة بالشكل التالي :

;;But, we soon discovered that the Agreement was a mere tactical step as far as the Baath were concerned. They needed international peace and they hoped for Kurdish supprt in their new drive against Iraq's neighbors. They sought to exploit us in creating problems for lran, Kuweit, Saudi Arabia and Syria. When we refused to be instrumental they initiated the policy of arabizing Kurdish Iand, especially areas that are rich in oil-where 65%of Ilraq's oil is from and holds 70% of Iraq's oil reserve. Meanwhile, the peace was used for eliminating their political foes in Iraq. Demo-cratic parties were crushed and hundreds of their members massacred or Killed under torture(...)Then came prepara- tions for a new war against us, to be waged after the expirtion of the four years set for the full implemention of the Agreement. Baghdad ties with Moscow

were further strengthened by the signing of a20-Year Friendsip Agree- ment, which was reached in early 1972 Sophisticated Soviet arms began reaching Iraq in great quantities together with military experts and technicians. Soviet influence proportio-nately increased in Iraq. The Baath regime soon announced the formation of a United Front with the pro-Moscow communist party of Iraq. Our Kurdistan Democraty party was asked to join. Realizing that liberal national parties had been barred from joining the Front, we refused to become a member to a Front that in our best judgement not represent Iraq's interests(...)Peaceful coexisence with the Baathregime became impossible. So we turned to our Ame-rican and Iriends. We explained to them the situation and the seriousness of the consequences – not only to ourselves but also to other nations in the region – should the Baath continue their policy(...)We also explained that we could not stand alone against a regime supporrted by the soviet Union. they fully supported our view. We were told that the Kurdish revolution will receive support from both the United States and Iran, in such a way as to make it possible for Kurds to stand against the Iraqi regime in its struggle to achieve true autonomy for the Kurds and a democratic government in Iraq this was followed by an exchange of delegations among the concerned parties and coordination between us and our friends was established."

*(الترجمة)

"... ولكن سرعان ما إكتشفنا أن الإتفاقية كانت مجرد خطوة تكتيكية من قِبَل البعث ، فَهم كانوا يحتاجون إلى سلام دولي و كانو يأملون مساندة كردية في مسعاهم الجديد ضد الدول المجاورة للعراق. حاولوا إستغلالنا لإثارة المشاكل لكل من إيران والكويت والسعودية وسورية. وعندما رفضنا أن نصبح أداة بأيديهم، بادروا بتعريب الأراضي الكردية خاصةً في المناطق الغنية بالبترول من كردستان، والتي تحتوي على (٦٥٪) من إجمالي البترول و (٧٠٪) من إحتياطي البترول في العراق. و في هذه الأثناء، إستغلوا السلام كي يُبيدوا خصومهم السياسيين في العراق، فتم

تحطيم الأحزاب الديمقراطية وإبادة المئات من أعضائها او قتلهم تحت التعذيب (...) ثم سرعان ما بدأت التحضيرات لحرب أخرى ضدنا لشنها بعد نفاذ مهلة السنوات الأربع للتنفيذ الكامل للإتفاقية معنا. تحسنت علاقات بغداد مع موسكو وتقوت أكثر بعد التوقيع في أوائل سنة (١٩٧٢) على إتفاقية التعاون المشترك، التي كانت مدتها (٢٠) عاما، حيث قام الإتحاد السوفيتي بموجب هذه الإتفاقية بتزويد الجيش العراقي بكميات كبيرة من الأسلحة المتطورة بالإضافة الي خبراء عسكريين و فنيين. ومنذ ذلك الحين تنامى التأثير النسبي السوفيتي في العراق. وسرعان ما أعلن النظام البعثي تشكيل جبهة موَحدة مع الحزب الشيوعي العراقي الموالي لموسكو. وقد دُعي حزبنا الديمقراطي الكردستاني الى الإنضمام، إلا أننا رفضنا الإنضمام لإدراكنا ان الأحزاب الوطنية الليبرالية قد مُنعت من الإنضمام إلى هذه الجبهة، و أن هذه الجبهة، في تقديرنا، لا تلبي مصالح العراق (...) أصبح التعايش السلمي مع النظام البعثي مستحيلا، لذلك لجأنا إلى أصدقائنا الأمريكيين. أوضحنا لهم الوضع و جدية عواقبه، ليس لأنفسنا فقط، بل أيضاً للأمم الأخري في المنطقة في حال إستمر النظام البعثي في سياساته (...) و كذلك أوضحنا عدم مقدرتنا علي التصدي بمفردنا لنظامٍ يتلقى الدعم والمساندة من الإتحاد السوفيتي. أبدى أصدقائنا التأييد لرأينا، و قيل لنا بأننا سوف نتلقى المساعدة من كلا الدولتين، أي الولايات المتحدة الأمريكية وإيران بحيث يصبح بمقدور الكرد الوقوف بوجه النظام العراقي في نضاله من اجل حكم ذاتي حقيقي و حكومة عراقية ديمقراطية. و تبع ذلك تبادل للوفود بين الجهات المعنية، و تم تأسيس التنسيق بيننا و بين أصدقاءنا."

اكتسبت الحركة القومية الكردية أهميتها إعتباراً من سنوات الخمسينيات، ليس فقط بالنسبة للقوى العظمى وحلفائها، وإنما أيضاً لدى القوى والدول الإقليمية. مع صعود أفكار الوحدة العربية تحت قيادة الرئيس عبد الناصر بدأت مصر تبدي إهتماماً بالحركة القومية الكردية. كانت محطة إذاعية كردية في سنة (١٩٥٧) مركزها القاهرة تدعم الكرد ضد إيران وحلف بغداد. وبذل الرئيس عبدالناصر سنة (١٩٦٣) الجهود من أجل حل سلمي للمسألة الكردية. كما أدان أيضاً مثل الإتحاد السوفيتي حرب حكومة البعث ضد الشعب الكردي. وحاول سنة (١٩٦٤)، بشكل مواز لجهود الوساطة السوفيتية، التوسط من أجل الوصول إلى هدنة بين الحركة القومية الكردية وحكومة الرئيس عارف الجديدة، التي كانت متقاربة مع مصر.

تمكن الكرد لفترة محدودة من الزمن من الحصول على الدعم من بعض دول المنطقة، التي كانت لديها أزمات مع العراق، فتلقت المساعدة من الكويت أثناء أزمة سنة (١٩٦٢) بين الكويت والعراق. ومن جهة أخرى سبب ((الخطر الكردي)) بتقارب الدول المعنية به، وهذا ماحدث بين العراق وتركيا سنة (١٩٦٢)، رغم كل الخلافات والتحالفات الدولية المختلفة. فقد قام عمل عسكري مشترك بين سورية وإيران وتركيا سنة (١٩٦٣)، عندما تدخلت القوات السورية في

الحرب التي كانت قائمة في كردستان العراق، وأرسلت تركيا وإيران مراقبين عسكريين. وجدت الحركة القومية الكردية نفسها في موقف صعب، فهي مجبرة أن تكون أقلية بين الدول القائمة، معزولة عن بعضها الآخر وعن العمل المشترك. رغم التطورات الإيجابية الناتجة عن التصريحات العربية والفارسية والتركية الواضحة تجاه القضية الكردية الأخيرة، لايوجد حتى اليوم أفق لحل سلمي للقضية الكردية ضمن الإطار الداخلي لأي من هذه الدول. ليس بمقدور الشعب الكردي بصفته أقلية فرض حلا، وهنا تكمن القاعدة الدائمة لأمل الكرد بتلقي المساعدة من الخارج، وبتدخل قوى إقليمية وقوى دولية في القضية الكردية.

تستخدم دوماً الشرائح الحاكمة للدول التي يعيش فيها الكرد هذا التوجه لتنفي مصداقية الحركة القومية الكردية، ولتصويرها كدمى تتلاعب بها أيدي القوى العظمى. بل حتى إنبرى بعض النقاد اليساريين ليعزوا أسباب فشل الحركة القومية الكردية إلى سبب تبعيتها للقوى العظمى.

جيرارد شاليان، الذي حلل إنهيار الحركة القومية الكردية سنة (١٩٧٥)، يصف الحركة القومية الكردية بالحقيقية، ويكتب: ((الحركة الكردية لم تسقط بسبب إقدامها على تحالفات منافية للطبيعة، وإنما لأنها لم تحاول على ضوء إزدواجية هذه التحالفات، أن تضمن إستقلاليتها السياسية

والعسكرية)) الحقيقة الواقعة هي أن الحركة القومية الكردية تمثل من خلال كل تحالفاتها ومساوماتها الوعي القومي للشعب الكردي ونموه.

التطورات الأخيرة في المنطقة تفتح أيضاً أفق تحالفات جديدة. إلاأن البدائل متنوعة جداً. عملية التفكيك ضمن المنطقة يمكن إعتبارها إذا أسقطت على الشعب الكردي، بصفتها إخلالا للدول القائمة وليس بالضرورة أن تعني وحدة الشعب الكردي في دولة جديدة، وإنما قد تقود إلى تشكيل مراكز قوى جديدة، متنافسة فيما بينها ومتحالفة مع قوى عظمى مختلفة. كما يمكن أن تتطور الأمور بشكل مخالف بالكامل. يكتب شاليان حول ذلك :((من المحتمل أن يظل التوازن القائم مستمراً إلى فترة معينة، بفضل الإدماج المستمر لجزء كبير من النخبة الكردية في تركيا وفي إيران. أيضاً في العراق هذا التوازن ممكن رغم الموقف المعقد. تبدو الفرضية، الأكثر بعداً عن الواقع هي الإستقلال الكامل أو الجزئي لكردستان. ورغم ذلك لن تكون هذه الفرضية غير معقولة بالكامل على الأفق البعيد وبالترابط مع الإنقلابات الاقليمية أوالدولية.

الفصل الثالث

سياسة قوة عظمى سوفيتية والأزمات الإقليمية في الشرق الأوسط

البترول كمادة خام ضرورة حيوية وموقع المنطقة الستراتيجي هما السببان الرئيسيان لأهمية الشرق الأوسط على صعيد السياسة الدولية. تتعرض المنطقة لضغط خارجي شديد(صراع تنافس بين القوى العظمى)، وتحت هذا العبء تتنامى التناقضات الدينية والإثنية والقومية، التي كانت موجودة منذ غابر الزمن في المنطقة . كل الدلائل تشير إلى أن هذه الأزمات ستستفحل أكثر في الفترة القادمة، و أن القوى العظمى ستزيد من تدخلها في المنطقة.

لم يكن ممكناً للأزمات الإقليمية والتناقضات الداخلية أن تتطور إلى هذه الدرجة في زمن مابين الحربين، فآنذاك كانت

القوى الغربية تمتلك السيطرة الواضحة. بعد الحرب العالمية الثانية إنحسر تأثير القوى الأوربية في المنطقة، حاول الإتحاد السوفيتي بصفته قوة عظمى جديدة في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوربية إكتساب النفوذ، ونهضت قوى محلية وإستفحلت وإتسعت أزمات أقليمية. ساعدت العوامل التالية في نجاح الإتحاد السوفيتي في محاولاته لكسب النفوذ في الشرق الأوسط :

- إزدياد حدة الصراع العربي ـ الإسرائيلي (من خلال الدعم المتزايد الذي تلقته إسرائيل سنة ١٩٥٦، وفي السنوات اللاحقة من القوى الغربية).
- نهوض الفكر القومي العربي (وكان هذا في تناقض مع القوى الغربية والحكومات ذات التوجه الغربي، لأسباب تاريخية).
- الإنقلابات العسكرية في سنوات الخمسينيات في مصر والعراق وسورية.
- نهوض حركات التحرير في الجزائر و اليمن، وفيما بعد بين الفلسطينيين

إستغل الإتحاد السوفيتي تدخل وخسارة الولايات المتحدة في فيتنام، من أجل توسيع نفوذه في الشرق الأوسط. وقد وقع في سنوات السبعينيات ست إتفاقيات صداقة وتعاون مع دول الشرق الأوسط. وحصل في بعض هذه الدول على

إمتيازات عسكرية. إلا أنه خلال السنوات الأخيرة خسر الاتحاد السوفيتي بعض قواعده في الشرق الأوسط وتوجب عليه التراجع أمام السياسة الهجومية الجديدة لأمريكا.

صحيح أن موقع الإتحاد السوفيتي ليس مستقراً إلاأننا اذا نظرنا إلى الأمورمن وجهة نظر طويلة الأمد نرى بأن نفوذ الإتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط منذ الحرب العالمية الثانية بشكل عام في تصاعد مستمر. السياسة الهجومية الأمريكية الداعمة لإسرائيل وللبلدان ذات الأنظمة التقليدية المحافظة، ستزيد من فرص الإتحاد السوفيتي في كسب مواقع جديدة. سنبحث في هذا الفصل محاولة الإتحاد السوفيتي كسب النفوذ عبر التناقضات المحلية، وكمثال سنأخذ الأزمة العراقية ـ الإيرانية، وصعود القومية العربية بزعامة عبد الناصر.

سياسة الإتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط، الأهداف والأدوات:

بعد الحرب العالمية الثانية كتب أحد المراقبين :

In this region the aim of the USSR has been the elemination of British influence and the prevention of its replacement by the United States, while the Soviets prepared to fill the power vacuum thus created.

*(الترجمة):

(كانت سياسة الإتحاد السوفيتي في هذه المنطقة تهدف إلى إزالة النفوذ البريطاني و منع الولايات المتحدة الأمريكية من إحتلال مكان بريطانيا، بينما السوفييت كانوا مستعدين لملء فراغ القوة الذي كان سيتشكل بهذه الطريقة."

بالفعل تمكن كل من الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي من الإستيلاء على مناطق نفوذ القوى العظمى القديمة خلال السنوات الثلاثين الماضية.

منذ المهلة التي أعطاها سنة (١٩٥٦) لإسرائيل وبريطانية العظمى وفرنسا، على أبعد تقدير، ومنذ المبادرة التي قامت بها مع الولايات المتحدة الأمريكية لإنهاء حرب تشرين سنة (١٩٧٣)، أصبح الإتحادالسوفيتي يرى وجوده في الشرق الأوسط بديهياً. وهكذا لم يكن موقف الإتحاد السوفيتي من إتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل لأن الولايات المتحدة أثبتت ذاتها كوصي على دول الشرق الأوسط، بل أكثر منه كان السبب إقصاء الإتحاد السوفيتي عن المباحثات لايجاد حل للأزمة. لايعطي الإتحاد السوفيتي الشرعية لحضوره في المنطقة من أجل المساعدة فقط، وإنما أيضاً من أجل مصالحه الأمنية الذاتية. منذ سنة (١٩٦٨) صرح الأدميرال غروتشكوف قائلاً :

The Soviet Union as a Blac; Sea power and consequently a Mediterranean power is exercising its indisputable right to have a presence in this region.

(الترجمة):

(الإتحاد السوفيتي بصفته كقوة من قوى البحر الأسود، و بهذا أيضا قوة من قوى البحر المتوسط، فهو يمارس حقه غير القابل للجدل في التواجد في هذه المنطقة .)

بعض المراقبين يرون أن ستراتيجية الإتحاد السوفيتي دفاعية، وبعضهم الآخر يراها هجومية. برأيي أنا أن الإتحاد السوفيتي من الناحية التكتيكية جزء من سلوكه هجومي والجزء الآخر دفاعي، إلاأنه يسلك في الشرق الأوسط بالإجمال سلوك قوة عظمى منذ سياسة تخفيف حدة التوتر في عهد خروتشوف حتى سياسة السيطرة في عهد بريجنيف، كان يضع نصب عينيه، عبر كل التقلبات، عدة أهداف :

- يشكل الشرق الأوسط بالنسبة لقوة عظمى من الناحية العسكرية والستراتيجية مفتاحاً للنفوذ في أوربا وآسيا وأفريقيا . السيطرة على الطرق المائية والموانىء وبناء القواعد للبحرية السوفيتية، هي أهداف عسكرية حيوية.

- الإحتياطي البترولي في الشرق الأوسط هوليس فقط المفتاح للسيطرة على أوربا، بل إن قطاع إقتصاد الطاقة السوفيتي ذاته، إلى درجة معينة، بحاجة إليه. هناك بعض

الخبراء الذين ينفون هذا الرأي بشكل قاطع، ولكن ماهو غير قابل للجدل، حقيقة أن الإتحاد السوفيتي منذ سنة (١٩٧٢) عاد لإستيراد البترول من العراق وأن الغاز الإيراني يزداد أهمية بالنسبة له. أبحاث عدة جديدة تظهر أن الإتحاد السوفيتي سوف تزداد حاجته في المستقبل إلى هذا البترول وهذا الغاز، وفي الدرجة الأولى من أجل تأمين إحتياجات دول (الكومينكون)، كي يزيد من قوة تبعيتها له.

- يجب تقوية علاقات الإتحاد السوفيتي الإقتصادية من خلال الإتفاقيات الإقتصادية وتقديم المساعدات الضرورية للتطور التكنولوجي وتحرير الدول من التبعية للقوى الغربية.

- يجب على إمدادات السلاح والتعاون العسكري أن تربط الدول بالإتحاد السوفيتي وأن تعود عليه بفائدة مالية كبيرة.

عبر المساعدات الإقتصادية والعسكرية والثقافية، وعبر نشاطات الأحزاب الشيوعية أيضاً، يجب التأثير على النخب في هذه الدول وعلى أجيال الطلاب والعلماء والخبراء بشكل واسع، بحيث يميلون إلى تأييد الإتحاد السوفيتي. من أجل تحقيق هذه الأهداف، يستخدم الإتحاد السوفيتي طرقاً مختلفة :

ـ إستغلال كراهية الولايات المتحدة والقوى الغربية الأخرى، هذه الكراهية الموجودة أصلاً حتى في الدول المعادية للشيوعية، بحكم التاريخ الإستعماري الطويل لبريطانيا وفرنسا، وبحكم وجود إسرائيل وسياستها.

ـ إستغلال الأزمات الإقليمية، مثل الأزمة الإيرانية ـ العراقية والعراقية ـ السورية، واليمنية الشمالية ـ اليمنية الجنوبية، الجزائرية ـ المغربية، والصومالية ـ الإثيوبية، والليبية ـ التشادية، والليبية ـ السودانية، (في بعض الحالات، مثل الأزمة السورية ـ العراقية، كان للإتحاد السوفيتي علاقات مع الطرفين).

ـ دعم الأحزاب الشيوعية، وفي الفترة الأخيرة دعم أحزاب وحركات ومنظمات غير شيوعية أيضاً.

ـ الإنتساب الجماعي للمجموعات الشيوعية (التغلغل) إلى الأحزاب القومية الحاكمة بهدف تحويلها من الداخل إلى الراديكالية (بدون نجاح في الستينات في مصر، في العراق وفي الجزائر، وبنجاح في السبعينات في اليمن الجنوبية).

ـ التهديدات والتدخلات كما في أفغانستان، والضغوطات العسكرية غير المباشرة، التي مارستها دول حليفة للإتحاد السوفيتي (كما في حالة إثيوبية والصومال).

ـ عقد إتفاقيات تعاون وصداقة ـ مثل سنة(١٩٧٠) مع مصر، ومع العراق والصومال وإثيوبيا وأفغانستان وسورية. تلك التي تعود على الإتحاد السوفيتي بالفائدة الإقتصادية والثقافية، والتي تسمح له بعض الأحيان باقامة قواعد عسكرية (في الوقت الذي ألغت فيه كل من مصر سنة

١٩٧٦ والصومال سنة ١٩٧٧ هذه الإتفاقيات، تمكن الإتحاد السوفيتي من الحفاظ على علاقاته مع الدول الأخرى).

الكرد في الحسابات الستراتيجية للإتحاد السوفيتي:

بلد بلاحدود، رغم ذلك فهو يشكل العمود الفقري بالنسبة للشرق الأوسط، هكذا وصف المستشرق الفرنسي توماس بويس كردستان. كانت كردستان القديمة غالباً ساحة حرب وصراعات بين القوى العظمى، وبسبب موقعها الجغرافي الستراتيجي المميز تلقى في عصرنا الراهن أيضاً إهتمام الدول وتدخل في حسابات أمنها. منذ العهد القيصري أدركت روسيا باكراً جداً في القرن التاسع عشر أهمية كردستان الستراتيجية، وقد قامت بدراساتها الشرقية بهذا الشأن، وبالدرجة الأولى الدراسات العسكرية الستراتيجية. كانت المسألة الكردية دائماً موضوع مباحثات بين الإتحاد السوفيتي وبريطانية العظمى أثناء الصراع بينهما بعد ثورة اكتوبر. كان الإتحاد السوفيتي ذلك الوقت ينظر إلى جميع طموحات الكرد للإستقلال بوصفها عبارة عن مناورات إمبريالية، هدفها حصار الإتحاد السوفيتي من الجهة الجنوبية.

ومن الجهة المعاكسة، كانت القوى الغربية بعد الحرب العالمية الثانية، ترى الطموحات الكردية الى الحرية ليست

شيئاً آخر سوى عبارة عن محاولة للإتحاد السوفيتي لمد ((رأس جسر)) إلى منطقة الخليج.

منذ ماقبل الحرب العالمية الثانية، إذن قبل تعميق العلاقات بين الإتحاد السوفيتي والحركة القومية الكردية، قام الخبراء السوفيت بدراسة الموقف السياسي في كردستان، وإحتمالات النفوذ السوفيتي فيها . أحد القياديين السوفيت السابقين كتب :

The Kurdish question interesed us immensely.When examining that question in the foreingn section of the (OGPU) we discovered that the Kurds occupied territories in four different coun-tries: Turkey, Irak, Persia and the USSR. Kurdish tribes stretched along between Irak and the Caucasus. In the likely event of a collision between Great Britain and Russia, the attiude of these tribes will be of capital importance to the great belligerents (...) with such a wiew, the Soviet Union, as early as 1927, proposed to mak an, independent republic of that small part of Kurdistan which is Soviet territory(...) but the Commissariat of foreig Affairs declared against the proposals as likely to create tension with Persia and Turkey. The following plan therefore was adopted (...) First a most careful study should be made of the tribesmen, and the good will of their chief men should be won. Then a network of agents should be spread over the scattered lands. Such perliminary, work done skilfully, it should be possible to persuade the Kurds to conclude a secret

treaty with us engaging them to assist us against our enemie.

***(الترجمة):**

اثارت المسالة الكردية اهتمامنا باستمرار ، ولدى دراستنا هذه المسالة من الجانب الخارجي للـ(OGPU)س ، إكتشفنا بأن الكرد منتشرون على امتداد اربعة دول مختلفة: تركيا، العراق و بلاد فارس (ايران) و الاتحاد

السوفيتي حيث القبائل الكردية تمتد على طول المناطق من العراق حتى القفقاس، و في حال اصطدام متوقع بين بريطانيا العظمى و روسيا سوف يكون موقف هذه القبائل من احد الجانبين حاسما ضد الاخر(...) و من هذا المنظار، فقد إقترح الاتحاد السوفيتي منذ ١٩٢٧ بان تشكل جمهورية مستقلة من ذلك الجزء الصغير من كردستان الذي هو ضمن الاتحاد السوفيتي (...) و أعلنت مفوضية الشئون الخارجية رفض المقترح بإعتبار إحتمال خلق التوتر مع بلاد فراس (ايران) و تركيافتم إعتماد الخطة التالية: أولاً، إجراء دراسة أدق لرجال هذه القبائل و كسب نوايا الاشخاص المتنفذين فيها، و بعدها نقوم ينشر شبكة عملاء في الأراصي المتناثرة. مثل هذه التحضيرات الأولية، إذا تمت بحزافيرها ، بمقدورها أن تقنع الكرد بتوقيع حلف سري معنا يلزمهم مساعدتنا ضد اعدائنا."

نلحظ الإهتمام الذي لاقته المسألة الكردية فيما بعد من قبل الإتحاد السوفيتي عبر الجهود الدبلوماسية، إضافة إلى غيرها من المؤشرات، التي بذلها من أجل دعم الثورة الكردية في العراق سنة (١٩٦٣). فتقرأ في المذكرة التي رفعها وزير الخارجية السوفيتية إلى الدول الأربع التي يعيش فيها الكرد(.... في هذه الأزمة سوف تعرُف الحرب ضد الكرد بمثابة تهديد للإتحاد السوفيتي). كما نقرأ من المحاضرات مثل محاضرة الباحث . ف ((سيف ـ الملوكوف))الذي يقول: ((بفضل خصوبتها وسهولها الجبلية الواسعة ومنابعها البترولية التي لاتنضب وموقعها الملائم، تعتبر كردستان

العراق من الناحية الستراتيجية أهم وأغنى منطقة في الشرق الأوسط. هناك في كركوك توجد أهم إحتياطيات البترول التي تمتلكها شركة بترول العراق البريطانية ويتم البدء بمد أطول أنابيب نقل للنفط في المنطقة العربية. سيتم عبرها نقل البترول العراقي إلى الشاطىء الشرقي للبحر المتوسط)) .

في الوقت الذي تعتبر دول أخرى ، تلك التي يعيش الكرد فيها، المشكلة الكردية مسألة داخلية، ينظر الإتحاد السوفيتي إلى الموقف في عموم الشرق الأوسط برمته ويعطيه الأولوية، ويرى بأن الحرب في كردستان قد تؤدي إلى الحرب في كامل منطقة الشرق الأوسط، وأن إحلال السلام في كردستان هو الفرصة لإحلال السلام في الشرق الأوسط برمته .

ينظر إلى كردستان سواء من قبل الإتحاد السوفيتي أو من قبل القوى الغربية بوصفها برميل بارود . حذرت مجلة منظمة الكومنترن إمبريكتور سنة(١٩٢٩) من المخطط البريطاني، الذي إذا تحقق تنفيذه، ستتمكن بريطانية العظمى عن طريق تأسيس دولة كردية في إيران أوتركيا، من الحصول على ممر مباشر إلى حدود الإتحاد السوفيتي . ومن الطرف الآخر رأت القوى الغربية في كردستان غالباً، مجرد جسر لا أكثر لعبور الإتحاد السوفيتي باتجاه الجنوب .

الولايات المتحدة الأمريكية تملك اليوم قواعد ونقاط مراقبة عسكرية متمركزة في المناطق الكردية في تركيا. لهذا

السبب يقدم الإتحاد السوفيتي الدعم للكرد في تركيا كي يمارس الضغط على تركيا من أجل مواجهة التهديد الأمريكي الستراتيجي هناك .

يمكن للكرد أن يلعبوا دوراً مهماً بالنسبة للإتحاد السوفيتي، كطاقة سياسية وعسكرية في حرب الخليج . كتب خبير ستراتيجي غربي يسمى أو. بالانس سنة(١٩٨١) حول هذا الموضوع :

So far, the Soviet Union has adopted a neutral stance in the gulf war and has ostensibly ceased supplying contracted weaponry, spare parts and ammunition to Iraq. However, Soviet political warfare, with its long-term pbjectives, never ceases, so perhaps soon Soviet SAM7s or even ZSU23-4anti-aircraft guns may appear in kurdish hands. Much may depend upon whether the new administration in the United States decides to intervene in any way in the gulf war. It seems that both superpowers are waiting to see how a second round of the gulf war may evolve betore committing themselves. If either one, or both, the kurdish factor will be of great significance.

*(الترجمة):

"الى هذه اللحظة، لا يزال الاتحاد السوفيتي يتبنى سياسة عدم الانحياز لاي طرف في حرب الخليج ، ويبدو أنه توقف عن تزويد العراق بالاسلحة و المواد الإحتياطية و الذخائر المتعلقَد عليها. على كل حال، السياسة العسكرية السوفيتية، بأهدافها بعيدة المدى، لا تتوقف، فلذلك قد نرى قريباً اسلحة SAM7 السوفيتية و او حتى مدافع ZSU323-4 المضادة للطائرات وقعت في يد الكرد. ربما اعتمد الكثير على احتمال تدخّل الادارة الجديدة للولايات المتحدة في حرب الخليج من عدمها باي

طريقة. و يبدو بان كلا القوتين العظميين تنتظران لترى كيف تتطور الجولة الثانية من حرب الخليج قبل إلزام أنفسهما بشئ. اذا تدخّل أيّ منهما او كلاهما، فإن العامل الكردي سيكون ذا أهمية كبيرة."

تنامي النفوذ السوفيتي في الشرق الأوسط:

بعد فشل محاولة إيجاد موقع قدم في سنة (١٩٤٥ـ ١٩٤٦) في إيران، لم يحظ الإتحاد السوفيتي حتى منتصف الخمسينيات بفرصة إضعاف إرتباط تحالفات جاراته الجنوبيات بالقوى الغربية، أو التأثير على الأحداث السياسية الجارية في هذه البلدان. لم يستفد الإتحاد السوفيتي على الإطلاق من دعمه لقيام دولة إسرائيل في سنة (١٩٤٨) : فتوجهات سرائيل أصبحت غربية، والعالم العربي أصبح تجاه الإتحاد السوفيتي أكثر شكاً.

تعاون بلدان الشرق الأوسط مع القوى الغربية الذي أصبح أكثر قوة، وقيام حلف بغداد المناهض للإتحاد السوفيتي سنة (١٩٥٥)، حث الإتحاد السوفيتي على زيادة نشاطاته في المنطقة . أظهرت هذه الجهود نجاحاتها الأولى، عندما بدأ الرئيس عبد الناصر في تنظيم مناهضة السيادة الغربية، ومع ابرام الإتفاقية التشيكو سلوفاكية ـ المصرية في أيلول

(١٩٥٥) الخاصة بامدادات مصر بالسلاح من قبل تشيكوسلوفاكية. كتب أديد دافيشه حول الموضوع :

The decision by President Gamal Abd al-Nasser of Egypt to buy arms from the Soviet – led Eastern bloc in September 1955 signalld a dramatic shift in the international relations of the Arab world which hitherto had been completely dominated by the Western powers. This transformation occurred partly because of changes in Soviet policy and partly as a result of change in the local environment itself. It was after Khrush-chev's rise to prominence in 1954-5that Soviet policy began to take account of the area's strategic and, to a lesser extent,economic importance. This coincided with the rise of natio-nalist, ,antiimperialst (and in consequence anti-Western) movements in the Arab world, at the helm of which stood Nasser's Egypt.

***(الترجمة):**

"ان قرار الرئيس المصري جمال عبد الناصر شراء اسلحة من المعسكر الشرقي المسير من الاتحاد السوفيتي في أيلول سنة ١٩٥٥ اشّر بتحول دراماتيكي في علاقات العالم العربي الدولية و التي كانت الى ذلك الوقت تحت هيمنة القوى الغربية تماما. ان هذا التحول حدث جزئياً بسبب تغييرات في السياسة السوفيتية و جزئياً كنتيجة لتغيّر البيئة المحلية نفسها. و كانت السياسة السوفيتية قد بدأت تأخذ في الحسبان أهمية المنطقة الستراتيجية، و بدرجة أقل الإقتصادية، بعد بروز خروشوف للصدارة في ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥ . تزامن هذ التحول السوفيتي مع قيام الحركات القومية و المعادية للإمبريالية (و بالتالي معادية للغرب) في العالم العربي، و الذي على قمته تربعت مصر الناصرية."

تمكن الإتحاد السوفيتي عبر دعم موقف مصر في حرب السويس سنة(١٩٥٦)، من تقوية موقعه في القاهرة بشكل ملحوظ . عبر الحرب إزدادت النزعة المعادية للغرب في المنطقة بشكل عام : فقد جرت في البلدان التي توالي حكوماتها القوى الغربية مثل العراق وإيران مظاهرات جماهيرية ضخمة مؤيدة للرئيس عبد الناصر المعادي للإمبريالية، شعر الإتحاد السوفيتي بقدوم اللحظة المؤاتية لكسر السيطرة الغربية في المنطقة . أقام الإتحاد السوفيتي بين سنوات (١٩٥٦ـ١٩٥٨) علاقات جيدة مع سورية أيضاً . التغيير الأهم كان سقوط النظام الملكي في العراق سنة(١٩٥٨)، وإنسحاب العراق إثر ذلك من حلف بغداد، ونشوء تحالف عراقي سوفيتي. ومع إنتصار الثورة الجزائرية سنة(١٩٦١)، ربح الإتحاد السوفيتي حليفاً آخر في منتهى الأهمية . كتب دافيشه حول هذا الموضوع:

By the mid-1960s, after no more than ten years of Soviet involve-ment in the Arab world, Moscow's influence had extended to the three core Arab states of Egypt, Iraq and Syria, and to yemen and Algeria.The two primary pro-West Arab states, Jordan and Saudi Arabia, were reeling under the pressure of the rising tide of ingenious nationalist anti-Western sentiment. During that stage of Soviet activity, Moscow was clearly on the ascendancy, and the Western powers were being pushed back on the defensive.

*(الترجمة):

"بحلول منتصف ستينيات القرن العشرين و قبل مرور اكثر من عشر سنوات على بدء الإهتمام السوفيتي في العالم العربي، كان نفوذ موسكو قد امتد ليشمل ثلاث من الدول العربية المحورية : مصر، سوريا، و العراق، و كذلك اليمن و الجزائر. و كانت السعودية و الاردن الدولتين الرئيستين الموالیتين للغرب تترنحان تحت المد الشعبي الصاعد للشعور القومي المحلي المعادي للغرب. و خلال مرحلة النشاط السوفيتي كانت موسكو في تصاعد واضح و القوى الغربية كانت حُشِرَت في المؤخرة في موقع دفاعي."

كانت الطريقة المثلى بالنسبة للإتحاد السوفيتي في كسب النفوذ في المنطقة هي إمدادات الأسلحة والتعاون العسكري . إعتمدت كل من العراق ومصر وسورية نظام الأسلحة والتدريب العسكري السوفيتي بالكامل، والجزائر واليمن بشكل جزئي. (كان تصدير الأسلحة بالنسبة للإتحاد السوفيتي وسيلة مهمة للحصول على العملة الصعبة). وقد كانت العلاقات الإقتصادية ذات أهمية خاصة أيضاً، وخاصة تقوية التجارة بين الدول، وتقديم المساعدات التكنولوجية، كالمساعدة في بناء سد أسوان في مصر.

من خلال قطع العلاقات بين مصر والدول العربية الأخرى من جهة ومع الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوربية الغربية من جهة أخرى عقب حرب سنة(١٩٦٧، سنحت

للإتحاد السوفيتي فرصة ملائمة لربط الدول العربية إقتصادياً بقوة معه ومع حلفائه من دول أوربا الشرقية . وكانت هناك ولازالت قناة أخرى للنفوذ ، وهي دعم حركات التحرر الوطنية ، التي كانت تناضل مباشرة ضد قوى غربية (في الجزائر واليمن الجنوبية) ، أوضد حكومات موالية للغرب (منظمة التحرير الفلسطينية ، وفي مراحل معينة حركات التحرير في اريتريا وفي كردستان).

إستطاع الإتحاد السوفيتي الإستفادة من علاقاته هذه باستخدامها كوسيلة ضغط على الحكومة كما في العراق ، أو في حالة إنتصار حركات التحرر كما في الجزائر واليمن الجنوبيية ، إستخدامها مباشرة. من موقع نظر دولي كان الصراع العربي الإسرائيلي بالنسبة للإتحاد السوفيتي وسيلة في غاية الأهمية لبسط نفوذه في المنطقة .

بلغ إعتماد الدول العربية على الإتحاد السوفيتي لفترة طويلة درجة كبيرة ، بحيث أنه كان بامكان المرء القول عن حق ، أن الإتحاد السوفيتي كان الرابح الأكبر من خسارة الدول العربية لحرب سنة(١٩٦٧). حتى نهاية الستينيات كانت تربط الإتحاد السوفيتي علاقات جيدة فقط مع ماكان يسمى بالدول التقدمية ، بداية ، فيما بعد فقط تحسنت علاقاته مع الدول ذات الأنظمة الملكية والتي ترتبط تقليدياً بالغرب مثل الأردن والكويت.

عندما طالب العراق تحت قيادة عبد الكريم قاسم سنة(١٩٦١) بالكويت ، دعم الإتحاد السوفيتي هذا المطلب . ولغاية سنة(١٩٦٤) عندما طرأ تغيير كبير على موقف الإتحاد السوفيتي تحت قيادة خروتشوف من القومية العربية والوحدة العربية ، كان بالنسبة له يصعب التصور باقامة علاقات مع الكويت والدول الخليجية المشابهة .

لقد صاغ خروتشوف بالطريقة المعروفة عنه ، موقف الإتحاد السوفيتي على الشكل التالي:

Kuwait. There is some little ruler sitting there, an Arab of course, a Muslim. He is given bribes, he lives the life of the rich, but he is trading in the riches of his people. He never had any conscience and he won't ever have any .

*(الترجمة):

الكويت، هناك حاكم صغير جالس هناك، عربي بالطبع و مسلم، قد أعطي رشاوي و يعيش حياة الاغنياء، لكنه يتاجر بثروات شعبه. لم يكن لديه وازع من ضمير و لن يكون أبداً."

أثارت معاهدة الصداقة التي أبرمها الإتحاد السوفيتي سنة(١٩٧٢) القلق في الكويت. تحسنت علاقات العراق مع الإتحاد السوفيتي في السنوات التي تلت سنة(١٩٧٢)ببطء . كان الإتحاد السوفيتي يمد دولة الكويت منذ عدة سنوات بالسلاح والخبراء العسكريين السوفيت . وصف أحد خبراء

السياسة السوفيتية هذه الإمارة بأنها تشكل نافذة وبوابة بالنسبة للإتحاد السوفيتي إلى الخليج . أدى إلى مثل هذه العلاقات إضافة إلى عوامل أخرى، المصاعب التي كانت تواجهها حتى الدول العربية الموالية، عندما كانت تحتاج إلى الأسلحة من الولايات المتحدة الأمريكية، لكن طلبها يرفض بسبب ضغط اللوبي الموالي لإسرائيل . وهكذا وجدت دول مثل الأردن والكويت نفسها في وضع إضطرها لإستيراد الأسلحة من الإتحاد السوفيتي .

إزدادت في السنوات الأخيرة قوة تواجد القوات البحرية السوفيتية في المحيط الهندي بشكل ملحوظ . حصل الإتحاد السوفيتي من سورية وإيثوبيا واليمن الجنوبية على الموافقة ببناء قواعد على شواطئها من أجل خدمة أساطيله البحرية. بينما تم طرد الخبراء العسكريين السوفيت من مصر سنة(١٩٧٣) ، فهم يعملون حتى اليوم في سورية وأثيوبيا والعراق واليمن الجنوبية وليبيا . وفق إحصاءات معهد أبحاث المجتمع الألماني للسياسة الخارجية فقد بلغ عدد المستشارين العسكريين السوفيت في الشرق الأوسط سنة(١٩٧٩)حوالي (١٥٠٠٠)والكوبيين والأوربيين الشرقيين أكثر من(٢٠٠٠٠)مستشار.

بلغ الوجود السوفيتي في سنوات السبعينيات في منطقة الشرق الأوسط ذروته : وقع الإتحاد السوفيتي معاهدات

صداقة وتعاون مع ثمانية بلدان، تضمنت تعاوناً عسكرياً . برأي بعض المراقبين إنحسر النفوذ السوفيتي في المنطقة في سنوات(١٩٧٥ـ١٩٨٠) من جديد. بالفعل خسر الإتحاد السوفيتي مواقعه في مصر والصومال والعراق بالكامل أوجزئياً. ولكن مقابل ذلك كسب نفوذاً في دول أخرى في المنطقة : لقد انتصرت الأجنحة الموالية للإتحاد السوفيتي في الصراعات الداخلية للشريحة الحاكمة في كل من اليمن الجنوبية واثيوبيا، اللتين تتمتعان بموقع ستراتيجي فائق الأهمية .

وإزداد التعاون الإقليمي بين سورية وليبيا والإتحاد السوفيتي بشكل كبير . وإقترب الإتحاد السوفيتي باتجاه الخليج من خلال دخول قواته إلى أفغانستان .

كان الإنقلاب الذي حدث في إيران تطوراً إيجابياً بالنسبة للإتحاد السوفيتي، رغم أن المحاولات السوفيتية بالتأثير على القيادة الايرانية قد باءت بالفشل. وخسرت الولايات المتحدة الأمريكية بسقوط نظام الشاه حليفاً مهماً، فأصبح حلف السنتو(النسخة الجديدة من حلف بغداد) بلا معنى.

تقبل الإتحاد السوفيتي للقومية والإشتراكية العربية، قفزة فوق العقائد القديمة :

كان موقف الإتحاد السوفيتي في عهد ستالين يرفض الطرح القومي العربي . بما أن القومية العربية وفق عدد من التفسيرات الذاتية تحوي عناصر إسلامية، فقد قيمها المنظرون السوفيت بالرجعية .تحدث المنظرون السوفيت، الملتزمون بتعاليم ستالين فيما يخص المسألة القومية، عن شعوب عربية، لم يعترفوا بوجود أمة عربية أبداً، وبهذا وضعوا شرعية القومية العربية، التي كان أهم هدف بالنسبة لها توحيد الأمة العربية المقسمة، موضع تساؤل . وقد قيمت أحزاب المنطقة الشيوعية في سنوات الخمسينيات القومية العربية إنطلاقاً من هذا المفهوم، بالرجعية .

صحيح أن خروتشوف بدأ في تبرير التعاون بين الإتحاد السوفيتي والقوى (غير الشيوعية)، مثل مصر تحت قيادة عبد الناصر، بطريقة برغماتية، إلاأن التقييم الإيديولوجي للقومية العربية ظل كماهو. قال خروتشوف في إحدى المقابلات سنة(١٩٥٧).

Many Arabs... are very remote from Communist ideas. In Egypt, for instance, many communists are held in prison... Is Nasser a communist? Certainly not. But nevertheless, we

support Nasser. We do not want to turn him into a communist and he does not want to turn us into nationalists.

*(الترجمة):

"الكثير من العرب... بعيدون عن الأفكار الشيوعية. في مصر، على سبيل المثال، هناك الكثير من الشيوعيين يقبعون في السجن ... هل ناصر شيوعي؟ بالتاكيد لا. و لكن مع ذلك نحن ندعم ناصر. ندعمه فنحن لا نريد تحويله الى شيوعي و هو لا يريد تحويلنا الى قوميين."

لم يكن حتى ذلك الحين واضحاً بالنسبة لخروتشوف أنه يمكن أيضاً أن تكون هناك رابطة فعالة بين الشيوعية والقومية . عندما أعلنت كل من مصر وسورية الوحدة بينهما في شباط (١٩٥٨)، تلقت موسكو هذه الخطوة بمنتهى التحفظ . بالرغم من إعلان الجمهورية العربية المتحدة (دولة الوحدة بين مصر وسورية) أن الإتحاد السوفيتي بالنسبة لها حليف في مواجهة النفوذ الغربي في المنطقة، فقد إتخذ الإتحاد السوفيتي موقفاً رسمياً أقرب إلى الحذر منها، بينما هاجمتها الأحزاب الشيوعية في المنطقة، وبشكل خاص الحزب الشيوعي السوري، هجوماً عنيفاً .

بعد سقوط الملكية سنة(١٩٥٨) تحول العراق إلى حليف وثيق للإتحاد السوفيتي. كان الحزب الشيوعي العراقي والحزب الديمقراطي الكردستاني والنقابات، في تموز ١٩٥٩ أكبر قوة

سياسية في العراق، حيث كانوا في تلك الفترة يشكلون جبهة موحدة معاً. طالب الناصريون العراقيون وحزب البعث بانضمام العراق الفوري إلى الجمهورية العربية المتحدة(مصر وسورية) ، إلا أن الحزب الشيوعي العراقي وعبد الكريم قاسم رفضوا مثل هذه الخطوة . تفاقمت الأزمات، وكانت قمتها المحاولة الإنقلابية للناصريين والمصادمات الدموية.

بدأت الأحزاب الشيوعية في سورية ومصر والعراق بحملة كبيرة ضد عبد الناصر والفكرالقومي العربي، ولقيت الدعم في حملتها هذه من الإتحاد السوفيتي . كتب خروتشوف رسالة إلى الرئيس المصري عبد الناصر، طالبه فيها بالكف عن ممارسة الضغط على العراق من أجل إنضمامه إلى الجمهورية العربية المتحدة، والإعتراف بطريق العراق المستقل .

كان موقف عبدالناصر من الإتحاد السوفيتي في بداية الستينيات متناقضاً : فهوكان يضطهد الحزب الشيوعي المصري، إلا أنه كان يقدم ستراتيجيته أيضاً على أنها طريق في الإتجاه الإشتراكي - إلاأنها إشتراكية عربية الطابع. لم تنل في البداية هذه الإشتراكية إعتراف الإتحاد السوفيتي. نتيجة الإنقلاب في العراق في شباط(١٩٦٣) ، وجد الإتحاد السوفيتي نفسه مضطراً إلى إعطاء عبد الناصر الإهتمام مرة أخرى، وتقديم الدعم له بأكبر شكل ممكن.

عقدت أحزاب العالم الشيوعية ذات التوجه السوفيتي سنة(١٩٦٣) مؤتمراً في براغ كان عنوانه ((الإشتراكية وحركات التحرر القومية)). وقد اعترفت أنه حتى الحركات التحررية القومية ذاتها، التي ليست تحت قيادة الشيوعيين، هي تقدمية، ويمكن أن تحتوي عناصر إشتراكية .

تمت صياغة التقييم الجديد في مطلع عام(١٩٦٤) في موسكو في ندوة نظمها المعهد الأممي للإقتصاد . شرح أحد المنظرين السوفيت أثناء هذه الندوة قائلاً : تقوم حركات التحرر القومية في العالم الثالث حالياً بتطوير إيديولوجيتها القومية إلى إيديولوجيات إشتراكية ذات طابع قومي مميز. وهي بهذا تقترب شيئاً فشيئاً من الصيغة الخالصة للماركسية اللينينة أكثر.

تعرضت النظرية السوفيتية الجديدة للنقد الشديد من الحزب الشيوعي الصيني - ورد الشيوعيون السوفيت باتهام الحزب الشيوعي الصيني بانه لايعترف بطريق التطور اللارأسمالي في دول العالم الثالث بسبب دوغمائيته المفرطة. كما كانت هناك معارضة في الأحزاب الشيوعية أيضاً ضد السياسة التي تعارضت مع الخط الستاليني القديم : فقط بعد جدالات طويلة وتدخلات سوفيتية، وبعض الأحيان إنقسامات وتغيير قيادات الأحزاب، إستطاعت الرؤية السياسية الجديدة أن تفرض نفسها. فاعترفت الأحزاب

الشيوعية بالإختراع الجديد((الإشتراكية العربية))، حتى أن بعض الأحزاب الشيوعية حلت منظماتها الحزبية وأوعزت إلى أعضائها بالإنضمام إلى أحزاب قومية عربية .

في نهاية شهر نيسان سنة (١٩٦٤) أصدرت الأحزاب الشيوعية في سورية والعراق والأردن بياناً مشتركاً في موسكو جاء فيه: يحاول الشيوعيون في بلداننا خلق الشروط الملائمة من أجل تحالف جميع القوى الديمقراطية، وهذا التحالف يشكل ضرورة في سبيل بناء مجتمع إشتراكي في المنطقة العربية. أوضح مؤشر لهذا التحول كان زيارة خروتشوف إلى مصر التي دامت إسبوعين، في آيار سنة(١٩٦٤).

جاء في البيان المشترك لخروتشوف وعبد الناصر وحلفائه عبد السلام عارف وبن بيلا (الجزائر)وعبد الله السلال (اليمن)، أن مصر تقف في بداية تحول إشتراكي .

كان التبرير الايديولوجي السوفيتي للمساومة مع التيار القومي العربي كالتالي: ماذا يمكننا أن نفعل، إذا كانت البروليتاريا في بلد مافي وضع لاتستطيع فيه بناء الإشتراكية؟ في بلدان مثل الهند وسيلان وتركيا وأغلب الدول العربية (...) يجب على العناصر الأقرب إلى البروليتاريا القيام بالمهمة التاريخية . أثناء ذلك لم تكن المصالح السوفيتية سراً : الطريق إلى أفريقيا وإلى الشرق الأوسط يمر عبر مصر. وهذا

هو ما أعطى زيارة رئيس الوزراء السوفيتي الإستثنائية مغزاها الكبير . في آب (١٩٦٤)حل الحزب الشيوعي المصري نفسه من أجل الإنخراط في صفوف الإتحاد الأشتراكي العربي تحت قيادة عبد الناصر. الشيوعيون في الجزائر إتبعوا سياسة مشابهة .

تأسس في العراق إتحاد إشتراكي عربي كان هدفه السير في خطى إشتراكية عبد الناصر العربية، وهذا رغم تأكيدات عبد السلام عارف مواقفه المناهضة للشيوعية، ورغم أنه قبل عدة أيام من زيارته لمصرأعدم عدداً من الشيوعيين. فشلت محاولة الحزب الشيوعي العراقي في الإنصهار في هذا الحزب بسبب رفض قواعده، إضافة إلى رفض عبدالسلام عارف نفسه أيضاً.

قام عبد السلام عارف في تموز(١٩٦٤) بتأميم عدد من البنوك والشركات الخاصة. الحزب الشيوعي خطا خطوة نحو عبد السلام عارف الإشتراكية هذه حيث أعلن في بيان اللجنة المركزية في شهر حزيران سنة (١٩٦٤): موقفنا من كل أنواع العمل المشترك أوالإتحاد يتحدد بناء على عاملين: الموقف من المصالح الإمبريالية والموقف تجاه المعسكر الإشتراكي(...)من الخطأ مطالبة الشيوعيين العرب بالديمقراطية كشرط لقيام إتحاد. إن مشكلة الديمقراطية وحرية الأحزاب سوف تحل عبر مسيرة عملية العمل المشترك،

وعبر تأثير المعسكر الإشتراكي الدائم على الزعماء العرب.

أصدر الحزب الشيوعي العراقي في شهر آب إعلان برنامج مبادىء أساسية جاء فيه أنه, تتطلب الجهود من أجل منظمة مشتركة للعمال والقوى القومية التقدمية، كي تثمر كما في الجزائر ومصر، أن تكون هذه المنظمة واسعة بحيث تستوعب كل القوى الثورية في صفوفها، ومن ضمنها الحزب الشيوعي قبل الجميع.

الإتحاد السوفيتي الذي كان حتى بداية الستينات يدعم إستقلال العراق عن الجمهورية العربية المتحدة، رحب بالجهود من أجل الوحدة. فقد دعت في أيلول (١٩٦٤) الصحيفة السوفيتية ((العصر الحديث)):

The Arif government proceeded to repair the breach. In May president Arif paid a visit to the U.A.R., and it resulted in an agreement to establish a Joint Presidency Concil which is to work out the basis of a union between the two countries

*(الترجمة):

"ان حكومة عارف عملت باتجاه اصلاح الصدع. و في شهر ايار زار الرئيس عارف الجمهورية العربية المتحدة و نتجت عن الزيارة اتفاقية تأسيس مجلس رئاسي مشترك، ليعمل على إنشاء قاعدة الوحدة بين البلدين."

ورحبت الصحيفة بالإتجاه الجديد, بشكل خاص تأميم عدد من المنشآت الصناعية والبنوك. يرد في المقالة مايلي:

About the same time as these decrees were issued the Iraqi arab Socialist Union was founded, which is to become the countrie's one political organization. The nationalist parties that combined to form it have appealed to all other parties to dissolve themselves and join the IASU. The Union's constitution says it must lead the Iraqi people in the struggle for a socialist path of development.

*(الترجمة):

"و في أثناء صدور هذه المراسيم، كان الإتحاد الاشتراكي العربي قد تأسس، و الذي كان سيصبح المنظمة السياسية الوحيدة في البلد، فالاحزاب القومية التي توحّدت لتأسيسه كانت قد إلتمست من جميع الاحزاب الاخرى أن تحل نفسها و تنضم الى هذا التجمع. النظام الداخلي للإتحاد يقول انه يجب على الإتحاد أن يقود الشعب العراقي في نضاله على الطريق الاشتراكي للتنمية."

بما أن معظم شركاء الإتحاد السوفيتي في التحالف كانوا قد جاءوا الى السلطة عبر الإنقلابات العسكرية، توجب على المنظرين السوفيت إجراء التعديلات على العقائد الماركسية التقليدية، التي كانت تقول ان الجيش هو أداة في أيدي الطبقة السائدة. فأصبحت النظرية الجديدة تقول، توجد في صفوف الجيش شرائح ومجموعات، وعدد منها ليست تقدمية فقط، بل حتى بامكانها أن تساهم في تغييرات إجتماعية راديكالية. كانت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي منذ سنة

(١٩٥٦) تجري تحضيرات من أجل إنقلاب عسكري ثوري. أدعى منظر الحزب الشيوعي العراقي أمير عبدالله سنة (١٩٦٦) بما يتطابق بالكامل مع هذا المغزى، حينما قال:((يوجد في الجيش عناصر تقدمية من دون شك، ومن حق الحزب الشيوعي أن يصل عن طريق إنقلاب عسكري إلى السلطة في الدولة، وخلق الشروط عن طريق ذلك لتطور المجتمع نحو الإشتراكية.

سنحت الفرصة سنة(١٩٧٢) للإتحادالسوفيتي لتوضيح رؤيته الجديدة للأحزاب الشيوعية في المنطقة. أدى نقاش داخلي حول برنامج الحزب إلى إنقسام الحزب الشيوعي السوري. فحاول الإتحاد السوفيتي التوسط لإعادة لحمة جناحي الحزب، حيث قامت مجموعة من المنظرين السوفيت بقيادة سوسلوف بدراسة وتحليل أسباب الإنقسام، وتقييم النظريات التي كان الخلاف بين الفرقاء قائما حولها، وخاصة الموقف من القومية العربية والثورة في منطقة الشرق الأوسط. فخرجت هذه المجموعة بالرأي القائل: صحيح أنه لاتزال الأمة العربية لاوجود لها، ولكن هناك عملية قيد التطور، قد تتطور بحيث تؤدي إلى تشكيل أمة عربية، كما يتابع القول، ان المجموعات القومية مثل حزب البعث، لاتمثل البرجوازية القومية والبرجوازية الصغيرة فقط، بل الفلاحين أيضاً وإلى حد معين البروليتاريا. وفيما بعد تم

إستخدام هذا التعريف لوصف أحزاب قومية أخرى أيضاً، كالحزب الديمقراطي الكردستاني على سبيل المثال.

يمكن النظر إلى النظريات السوفيتية بشأن القومية والطابع الطبقي للأحزاب والجيوش في العالم الثالث كضمانة نظرية لسياسة القوة العظمى السوفيتية في المنطقة. تخدم هذه الدوغماتية لإضفاء الشرعية على التحالف السوفيتي مع حزب البعث الحاكم في العراق وسورية، ولتبرير الجبهات الوطنية التي تحالفت أحزاب البلدين الشيوعيين فيهما مع حزب البعث، مثلما تحولت الحركة العربية القومية الحاكمة في اليمن الجنوبية إلى حزب اليمن الإشتراكي، وإنخراط الحزب الشيوعي اليمني في صفوف هذه المنظمة، بعد أن حل نفسه، وإعترف الإتحاد السوفيتي بها كحزب ماركسي لينيني، وقيم اليمن الجنوبية كدولة إشتراكية. وفي أثيوبيا سمح لمجموعة عسكرية جاءت إلى الحكم عبر إنقلاب عسكري، تعريف نفسها بموافقة الإتحاد السوفيتي، بأنها ماركسية لينينية. أعلنت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين وأحزاب قومية عديدة أخرى في الشرق الأوسط، كمنظمات ماركسية لينينية، ونالت موافقة الإتحاد السوفيتي على الإعتراف بها بهذه الصفة. وهكذا تخلى الإتحاد السوفيتي عن نظريات تقليدية من أجل إضفاء الشرعية على سياسة القوة العظمى التي إنتهجها.

أزمات في السياسة الإقليمية السوفيتية, الإسلام وحرب الخليج :

سقوط الشاه في شباط (١٩٧٩) لم يعن فقط نهاية حكومة موالية للغرب في بلد مجاور للإتحاد السوفيتي، بل ظهر أن الأمر يتجاوز ذلك ويفتح الطريق أمام نفوذ سوفيتي جديد في إيران، يمكنه من العبور باتجاه الخليج. إلا أن سياسة جمهورية إيران الإسلامية الخارجية والنتائج الأخرى التي خلفتها الحرب الإيرانية العراقية وضعت الإتحاد السوفيتي أمام أزمة جديدة.

ألقت الصحافة السوفيتية الأضواء على السقوط بوصفه حدثاً إيجابياً، إلاأنها لم تأت على ذكر الإسلام تقريباً، الذي يشكل الطابع المميز للثورة الإيرانية. وصف بريجنيف في آذار (١٩٧٩) في أحد خطاباته تغيير السلطة الذي حصل في ايران, بالثورة المناهضة للإمبريالية ذات الطابع الديمقراطي القومي، حيث صرح قائلاً :

We(...) welcome the victory of this revolution which put an end to the despotic oppressive regime (...) we wish new revolutionary Iran success and prosperity, and hope that relations of good neighbourliness between the peoples of the Soviet Union and Iran will be fruitfully developed on the firm basis of mutual respect, goodwill and non-interference in each others internal affairs.

*(الترجمة):

"نحن نرحب بإنتصار هذه الثورة التي وضعت نهاية للنظام الإستبدادي القمعي الرجعي(...) نحن نتمنى النجاح و الإزدهار لإيران الجديدة الثورية و نأمل أن تتطور علاقات الجيرة الحسنة بين شعبي الإتحاد السوفيتي و ايران علي أسس راسخة من الإحترام المتبادل و النية الحسنة و عدم التدخل في شؤون الاخر الداخلية."

عبرت الثورة في إيران ببرنامجها الإسلامي الأصولي عن مؤشر على نهوض إسلامي على المستوى العالمي. وهذا الأمر سرعان ما أدى الى نشوء الأزمات في العلاقات الإيرانية السوفيتية. كان موقف الحزب الشيوعي السوفيتي تقليدياً مناهضاً للإسلام، وكانت لديه مخاوف من تأثير الثورة على جمهوريات الإتحاد السوفيتي الآسيوية إذ أن معظم هذه الجمهوريات كانت تابعة لإيران حتى القرن الثامن عشر والتاسع عشر. الشعوب الإسلامية في الإتحاد السوفيتي لم تندمج بشكل صحيح رغم الإضطهاد الذي إستمر(٦٠)سنة وإزدهار الإسلام الذي ظهرت بوادره الأولى منذ ماقبل سقوط نظام الشاه، يمكن أن يزداد قوة عبر ثورة، كما حدث في إيران.

ولكن موقف السلطة الإيرانية الجديدة من الإتحاد السوفيتي كان يشوبه الشك والريبة أيضاً. كانت إيران منذ القرن التاسع عشر في معظم الأوقات منطقة نفوذ روسية

وســـوفيتية . روســـيا القيـــصرية إحتلـــت في القـــرنيين (١٨-١٩)أجزاء كـبيرة مـن إيـران والإتحـاد الـسوفيتي أرسل قواتـــه في ســـنة (١٩٢٠) و(١٩٤١) إلى إيـــران، والحـــزب الشيوعي الإيراني (توده فيمابعد) غالباً مالعب دور الذراع الضاربة للإتحاد السوفيتي. أثناء ذلك حاول الإتحاد السوفيتي التأثير على الأقليات القومية في ايران، وحاول بالدرجة الأولى كسب الكـرد والأذربيجـان إلى صـفه. وجـد النظـام الإيرانـي الجديد في البلوش خطراً جديداً، حيث أن مناطقهم مقسمة بين إيران وباكستان، إضافة إلى أفغانستان التي كانت تحت تـأثير النفوذ السوفيتي. أفادت تقارير المراقبين الغـربيين ومـراقبين مـن المنطقـة عـن أخبـار اللقـاءات بـين الإتحـاد الـسوفيتي والمجموعات البلوشية ورؤساء العشائر.

بعد إحـتلال القـوات الـسوفيتية لأفغانـستان أصـبح لـدى الحكومة في ايران سبب للقلق من نشوء المصاعب مع الأقليـة البلوشية السنية في إيران.

سـاهم الكـرد في إيـران في الكفـاح ضـد الـشاه في المرحلـة الأخيرة أيضاً. عـادت الصدامات بين الحركة التحررية الكرديـة في إيران مع الحكومة الاسلامية، الـتي تـشكلت حـديثاً، بعـد الثورة بأشهر قليلـة. فكانـت هـذه فرصـة للإتحـاد الـسوفيتي ليؤكد على أن إيران هي بلد متعدد القوميات، ولكي يحـاول من خلال علاقاته مع الأقليـات القوميـة في إيـران أن يحـسن

موقعـه فيهـا وأن يمـارس الـضغط علـى حكومتهـا . أعلـن غروميكو بكل وضوح بأن الإتحـاد الـسوفيتي لـن يتـدخل في كردستان أبداً، ولكن إيران إتهمت الإتحاد الـسوفيتي دائمـاً، بأنـه يمـد الكـرد بالـسلاح. إمـداد الإتحـاد الـسوفيتي للكـرد بالـسلاح أمـر غـير مؤكـد، إلاأن الـصحافة الـسوفيتية بكـل الأحـوال، والتـصريحات الرسميـة للمـسؤولين الـسوفيت كانـت تدعم طموحات الكرد في الاستقلال الذاتي. كتب على سـبيل المثال أحد المعلقين السوفيت في تـشرين الثـاني سـنة(١٩٧٩) مـايلي :

Therefore, naturally, we Soviet people cannot but welcome the positive changes for the better in solving the kurdish question which, it seems, are beginning to be seen there now. Satisfying the just demands of the kurdish people is an important task of the Iranian revolution. The faster and the more thoroughly it is solved the better for all, both for the kurds and for Iran as whole.

*(الترجمة):

"ولذلك، من الطبيعي، نحن الـشعب الـسوفيتي لايـسعنا إلا أن نرحـب بالتغييرات الإيجابية نحو الأحسن في حل المسألة الكردية، و التـي علـى مـا يبدو، بدات بالظهور الان. ان إرضاء المطالب العادلة للشعب الكردي لـهُو من المهمات الجليلة للثورة الإيرانية. كلّما كان الحل اسرع و أشمل، كلّما كان أفضل للجميع، للكورد و للإيرانيين ككل."

يحق للإتحاد السوفيتي حسب إتفاقيات (١٩٢١) و(١٩٢٧) الموقعة بينه وبين إيران، إرسال قوات إلى إيران في حال دخول قوات طرف ثالث في الأراضي الإيرانية. إستخدم الإتحاد السوفيتي بنود هذه الإتفاقيات كمبرر لتدخل قواته سنة(١٩٤١) بحجة التهديد القائم آنذاك باجتياح القوات الألمانية. إنتاب القلق الحكومة الإيرانية بعد إحتلال الإتحاد السوفيتي لأفغانستان، وبعد فضيحة إختطاف الأمريكيين في السفارة الأمريكية في طهران، حين هددت الولايات المتحدة الأمريكية بالتدخل العسكري في إيران، من استغلال الإتحاد السوفيتي لهذا التهديد كحجة للتدخل العسكري في إيران. لهذا السبب أعلنت الحكومة الإيرانية إلغاء إتفاقية (١٩٢١) من طرف واحد. الإتحاد السوفيتي لم يلق بالاً لهذه الخطوة ولايزال حتى اليوم مصراً على سريان مفعول هذه الإتفاقية .

يتضح الموقف الإيراني بجلاء في الرسائل التي أرسلها وزير الخارجية الإيراني قطب زاده سنة (١٩٨٠) إلى غروميكو. إتهم قطب زاده الإتحاد السوفيتي بتقديم الدعم للكرد ضد الحكومة، وباستعمال حزب ((توده)) كذراع ضاربة من أجل مصالحه كقوة عظمى . وان الإتحاد السوفيتي بدلاً من دعم الثورة الاسلامية إستغلها من أجل إحتلال بلد إسلامي آخر، وهو أفغانستان . كما وصف عدم إستعداد الإتحاد السوفيتي

لإلغاء اتفاقية (١٩٢١) التي تخوله بالتدخل العسكري في أي وقت في إيران، بأنه سياسة ضغط قوة عظمى إمبريالية.

كان السؤال المركزي بالنسبة للإتحاد السوفيتي في ذلك الحين هو، كيف يمكنه العثور على موطىء قدم في مركز السلطة الجديدة في إيران، واكتساب النفوذ عن طريق ذلك . بالرغم من عدم إمكانية حل الخلافات الأيديولوجية مع الاسلام فقد استغل الإتحاد السوفيتي كل فرصة سياسية للتقرب من مركز السلطة في إيران، كان أمله حينها بأنه كلما تفاقمت أزمة إيران مع الولايات المتحدة الأمريكية والقوى الغربية الأخرى، تأكد أكثر دفعها إلى أحضان الإتحاد السوفيتي. كان حزب (توده) الممثل المخلص لهذه السياسة. في الإستفتاء الشعبي سنة(١٩٧٩) دعا إلى التصويت لصالح الجمهورية الإسلامية، كما دعم فيما بعد الجناح الأصولي المحافظ في الثورة الاسلامية ضد بني صدر.

كان المقياس الأهم بالنسبة لحزب توده هو موقف إيران من القوى العظمى. إن تياراً مستقلاً عن القوتين العظميين، مثل بني صدر كان الشيوعيون الإيرانيون يقيمونه مناهضاً للإتحاد السوفيتي ويرونه موالياً للغرب. وهكذا أثناء الصراعات على السلطة التي استمرت حتى حزيران، أيدوا من خلال تكتيكهم التابع والمنسجم مع السياسة السوفيتية، الإسلاميين الأصوليين. كتب حول هذا الموضوع رئيس معهد

الدراسات الإستشراقية في أكاديمية العلوم في الإتحاد السوفيتي بريماكوف قائلاً :

Bani –Sadr and those groups who supported him(...) were oriented towards the United States(...) towards the West, towards Europe (...) At the same time (...) Islamic fundamentalists (...) on a whole range of issues (...) occupy patriotic positions.

*(الترجمة):

"بَني صدر و تلك المجاميع التي ساندته (...) كانوا ميالين نحو الولايات المتحدة الاميريكة (...) نحو الغرب (...) نحو اوربا (...) و في نفس الوقت (...) هناك الاصوليون الاسلاميون (...) على جملة من المسائل (...) يحتلون مواقع وطنية."

نظر الإتحاد السوفيتي إلى الحرب الإيرانية العراقية كفرصة جديدة له لكسب النفوذ في إيران. في التصريحات الرسمية التي أعلنها بريجنيف، رفض الإتحاد السوفيتي هذه الحرب بين دولتين يقيم معهما علاقات صداقة،إلاأنه كان يأمل في الحقيقة باعتماد البلدين عليه بمدهما بالأسلحة اللازمة لهذه الحرب، وكان يأمل أن يتمكن من الإرتباط بواحد من البلدين بشكل أقوى. رغم دعوة بعض الأصوليين الإسلاميين إلى شراء الأسلحة السوفيتية منذ بداية الحرب بين كوريا الشمالية ودول شرق أوربا، أحبط الموقف الواضح للحكومة

الإيرانية المناهض للإتحاد السوفيتي التقارب السياسي معه . ولكن رغم ذلك تظهر تعليقات الصحافة السوفيتية ومواقف أحزاب المنطقة الشيوعية التعاطف تجاه إيران أكثر . بالدرجة الأولى لأن العلاقات السوفيتية العراقية ساءت جداً قبل بداية الحرب بفترة وجيزة . وتقارب العراق مع المحور الموالي للغرب بشكل أقوى تحت قيادة المملكة العربية السعودية.

في بداية الحرب حاول الحزب الشيوعي العراقي التحالف مع المعارضة العراقية الإسلامية الراديكالية، التي كانت متحالفة مع إيران. فشل هذا التعاون بسبب موقف الحكومة الإيرانية المناوىء للشيوعية. فلم يكن بالنسبة للإتحاد السوفيتي أمراً ممكناً ايجاد صيغة توافقية أساسية مع دولة مثل إيران، التي تعتبر الإسلام نظاماً شاملاً وهو البديل للرأسمالية والإشتراكية . عندما إبتدأت إيران سنة(١٩٨٢)باحتلال أراض عراقية، وبالترابط مع ذلك بادرت إلى الترويج لتصدير ثورتها الإسلامية، لم يكن السوفيت أقل قلقاً من القوى الغربية . ان إنهيار النظام العراقي كان سيؤدي إلى نشوء جمهورية إسلامية، وهذا كان من أهم الأسباب التي دعت الإتحاد السوفيتي إلى عودته لإمداد العراق بالأسلحة في سنة(١٩٨٢).

عندما بدأت حملات الملاحقة لحزب توده سنة(١٩٨٣)، وإعدام عدد من الضباط الإيرانيين ـ لأنهم وفق المعلومات

الرسمية الإيرانية كانوا جواسيس سوفيت، زاد الإتحاد السوفيتي من مساعداته للعراق أكثر، وبات يريد الحيلولة دون إنتصار إيراني بشتى الأحوال.

طرأ في السنوات الأخيرة تغيير جديد بالكامل في الأوساط العلمية في الإتحاد السوفيتي فيما يخص طريقة النظرة إلى الإسلام . أهم دليلي إثبات لهذا التغيير هما كتاب بونداريفسكي بعنوان ((الغرب ضد العالم الإسلامي ـ منذ الحملات الصليبية حتى اليوم))، الذي صدر في موسكو سنة(١٩٥٨) باللغتيين الروسية والعربية في (٤١٤) صفحة. والثاني هو كتاب إيلينا دورو تشينكو ((رجال الدين الشيعة في إيران))، الذي صدرت الطبعة الثانية منه في موسكو سنة(١٩٨٥). يجري تقييم الإسلام في هذين الكتابين بوصفه ظاهرة تقدمية على الصعيدين التاريخي والمعاصر، وهو أسهم إلى حد كبير في النضال التحرري للشعوب ((المسلمة))ـ أخيراً أستخدمت هذه الكلمة أيضاً ـ بذلك يكون قد تمت إعادة النظر بالقاعدة النظرية التي إرتكز عليها الإستشراق السوفيتي حتى الآن، وتم طرح سلسلة من الوقائع التاريخية بطريقة مخالفة بالكامل للأدبيات الكلاسيكية السوفيتية، مثل كتاب لوتسكي مع مجموعة من المؤلفين ((تاريخ الأقطار العربية المعاصر)). يجري الدفاع عن الإمبراطورية العثمانية أمام الغرب، الذي يمارس سياسة إستعمارية ملؤها الحقد تجاه

منطقة الخليج، ويدين الكتاب هذه السياسة ويقيم حركة الوحدة الإسلامية بقيادة الأفغاني بالتقدمية، ((أنظر الصفحات ١٨ـ٣٢)).

إنشغل نصف الكتاب تقريباً بسياسة الولايات المتحدة الأمريكية الإمبريالية ضد إيران الثورية . حيث يدافع خلاله عن خط الخميني في جميع مراحله، ووصم جميع معارضيه من رجال الدين والمثقفين وإتهامهم بالعملاء الرجعيين للإمبريالية.

التغييرات القائمة على أساس مثل هذه التقييمات تظهر بجلاء لدى المقارنة بين الطبعة الأولى لكتاب دوروتشينكو الصادرة سنة(١٩٧٥)والطبعة الثانية الصادرة سنة (١٩٨٥). في الطبعة الثانية يكشف دوروتشينكو المنظر الإسلامي على شريعتي ـ منحت ((طروحاته السياسية التقدمية)) عشر صفحات من الكتاب وقيمت نظرياته السياسية وطروحاته حول ((ولاية الفقيه لعلماء الدين العادلين))، بالنظريات الرائعة. في الطبعة الأولى وصفت الجماهير التي شاركت في الإنتفاضة الإسلامية في إيران سنة(١٩٦٣) بالمتعصبة والجاهلة والأمية، وفي الطبعة الثانية وصفت بالدينية العميقة .

لايزال من الصعوبة بمكان رؤية فيما إذاكانت التقييمات الجديدة قد أثبتت ذاتها حقيقة في العلوم السوفيتية، وكم

سيكون عمق تبعاتها السياسية . قديتعلق الأمر فيما يخص هذه التقييمات بمجرد خلق قاعدة نظرية لتبريرسياسة جديدة إزاء الإسلام والعالم الإسلامي، وليست أعمق من إعادة النظر التي جرت للعقائد الستالينية حول المسألة القومية في الستينات قد يكون من تفسيرات هذا التحول تنامي الإهتمام بالإسلام في المنطقة، وبالدرجة الأولى في دولتين جارتين للإتحاد السوفيتي، وهما إيران وأفغانستان، إضافة إلى توقعات النمو السكاني لشعوب الإتحاد السوفيتي، التي تتوقع أن تصل نسبة السكان المسلمين في الإتحاد السوفيتي سنة(٢٠٢٠)إلى (٥٦٪)من إجمالي تعداد السكان العام.

الإتحاد السوفيتي والتقلبات في التحالفات الإقليمية :

إستطاع الإتحاد السوفيتي اكتساب النفوذ في منطقة الشرق الأوسط من خلال الأزمة العربية الإسرائيلية قبل كل شيء، ومن خلال المصادمات بين دول المنطقة المختلفة، وعبرالمواجهات بين المجموعات المعارضة ودولها منفردة، وبالطبع إلى درجة معينة من خلال النموذج المجتمعي الذي تمكن الإتحاد السوفيتي من تقديمه .

عرقلت أثناء ذلك جهود الإتحاد السوفيتي في السعي وراء توسيع نفوذه وسببت له المشاكل تقلبات مواقف بعض حلفائه(مصر مثلاً) ، والمنافسات القائمة بين بعض الدول الخليفة له(بين العراق وسورية مثلاً).

المثال النموذجي لنجاح الإتحاد السوفيتي في محاولاته لإكتساب النفوذ من خلال الأزمات الإقليمية، هو النجاح الذي حققه في العراق . عقب بداية المرحلة البعثية الثانية(١٩٦٨) قررت بريطانية العظمى التخلي عن قواعدها في منطقة الخليج والخروج من المنطقة. حاولت كل من إيران والعراق بصفتهما أكبر قوة عسكرية في المنطقة، ملء الفراغ الذي خلفته بريطانية. عادت أزمة الحدود القديمة بين

البلدين لتصبح مزمنة، تلك الأزمة التي تعود الى تاريخ طويل، وكانت تفعّل أو تدفن حسب الحاجة .

أعلنت إيران سنة(١٩٦٩) إلغاء إتفاقية الحدود المبرمة بين إيران والعراق سنة(١٩٣٧)، من طرف واحد . وإحتلت إيران سنة(١٩٧١) ثلاث جزر عربية تمتاز بموقع استراتيجي مهم في الخليج، وأرسلت قواتها الى سلطنة عمان، من أجل قمع ثورة بقيادة اليساريين . حاولت إيران تحقيق سيطرة إقليمية بالإعتماد على((مبادىء نيكسون))وعلى إحتياطيها النفطي. وعززت ضمن إطار هذه السياسة من دعمها للحركة الكردية في العراق . ومن جهة أخرى كانت بالنسبة للعراق العلاقات القوية مع الإتحاد السوفيتي هي الطريق الوحيد للمضي في صراع التنافس هذا مع إيران .

وقعت كل من إيران والعراق إتفاقية فيما بينهما سنة(١٩٧٥). إعتبرت هذه الإتفاقية بشكل عام خطوة عراقية باتجاه القوى الغربية. رغم ذلك لاقت هذه الإتفاقية التأييد من قبل الإتحاد السوفيتي . فقد كان العراق حليفها الوحيد في الخليج، وكان يأمل من وراء ذلك أن يحصل العراق على ممر أفضل إلى الخليج، وبالتالى هوبذاته. رغم أن النظام العراقي علاوة على ذلك إنتقل إلى قمع الحزب الشيوعي العراقي وحسن علاقاته مع الغرب، وبشكل خاص مع فرنسا، الأمر الذي لاقى إنتقادات شديدة من الإتحاد السوفيتي

والحزب الشيوعي العراقي . فقد رفع الإتحاد السوفيتي مستوى وجوده العسكري في العراق. وهكذا فقد إستمر العمل على توسيع ميناء أم قصر العراقي، كي يتمكن من إستيعاب البحرية الحربية السوفيتية وتقديم الخدمات لها صرح نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز في معرض تبرير الوجود السوفيتي في العراق، الذي إرتفعت الأصوات المعارضة له في دول الخليج قائلا:

Some (littoral states) said we should not have American and Soviet navies here, and we are against this because it was a way to keep only American influence and exclude the Soviets. The americans are already here (...) who is endangering the security in the Gulf? We don t see any present danger, more important is free passage in the Gulf.

*(الترجمة)

"بعض الدول المطلة على الخليج قالت أنها لا ترغب في تواجد البحرية الأمريكية والسوفيتية و إننا ضد هذا، لأن هذا الموقف كان وسيلة للإبقاء فقط على النفوذ الأمريكي و أستثناء السوفيت. الأمريكيون هنا أساساً (...) فـَمَن يخاطر بأمن الخليج؟ نحن لانرى أي خطر في الوقت الحاضر. الأمر الأهم هو الملاحة الحرة في الخليج."

زار صدام حسين موسكو في كانون الأول (١٩٧٨) لإجراء محادثات مع بريجينف وكوسيفين . فأعلن في البيان الختامي للمحادثات، أن الإتحاد السوفيتي يريد متابعة تقوية القدرات

العسكرية العراقية . عندما أعلن كوسيفين في هذا البيان، بأن العلاقات العراقية السوفيتية لاتتأثر بالموقف السياسي الداخلي، أوضح بذلك بالكامل، أنه مستعد للتضحية بالحزب الشيوعي العراقي. وأيضاً عندما تحالف صدام حسين بعد ذلك بفترة وجيزة مع المملكة العربية السعودية ودول الخليج - وصرح في حالة أن الإتحاد السوفيتي يريد إحتلال السعودية، سوف ندافع عنها - كان يوجد في العراق(١٦٠٠٠) جندي سوفيتي، حسب تقارير المراقبين .

بعد خسارة الإتحاد السوفيتي موقعه في مصر، رفع مستوى مساعداته لسورية، هذا البلد الذي كان يرفض وجود الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة بشدة . كانت كل من سورية والعراق يشكلان بعد سنة(١٩٦٧) أهم الحلفاء في ماكان يسمى الجبهة الشرقية للدول العربية ضد إسرائيل، والتي إزدادت أهميتها بعد توقيع إتفاق كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل . بذل الإتحاد السوفيتي الجهود باستمرار من أجل تحسين العلاقات العراقية السورية، من أجل بناء حلف عربي قوي موال للإتحاد السوفيتي ضد الهجوم الدبلوماسي للولايات المتحدة الأمريكية .

بادر العراق سنة(١٩٧٨) لعقد قمة عربية في بغداد، كردة فعل على إتفاقية كامب ديفيد - الخطوة التي لاقت التأييد من الإتحاد السوفيتي، رغم ذلك لم يشارك النظام العراقي في

جبهة الرفض التي لاقت الدعم من الإتحاد السوفيتي، والتي شكلتها كل من سورية وليبيا واليمن الجنوبية والجزائر ومنظمة التحرير الفلسطينية .

لم يكن العراق يرغب في إضعاف علاقاته الوطيدة مع أوربا والسعودية العربية بتشكيل جبهة موحدة ضد مصر بمساهمة السعودية والدول العربية المحافظة الأخرى .

قام رئيس الوزراء السوفيتي كوسيفين بزيارة دمشق وبغداد من أجل التوسط ، ولكن جهوده لم تكلل بالنجاح . إنزلق بعد ذلك كل من البلدين المتعاديين وبشكل مستقل أحدهما عن الآخر، إلى الإرتباط بالإتحاد السوفيتي بشكل أقوى: سورية عبر أزمتها مع إسرائيل ومشاركتها في الحرب الأهلية اللبنانية، والعراق من خلال حرب الخليج إعتباراً من سنة(١٩٨٠). توجد دلائل تثبت أن الإتحاد السوفيتي قد رسخ نفوذه في منطقة الشرق الأوسط . وهكذا صرح مندوبو الدول التي تسمى المعتدلة في القمة العربية في فاس (المغرب) ذاتهم سنة(١٩٨٢) أن الوجود السوفيتي في المنطقة ضروري من أجل التوازن مع الوجود الأمريكي . وقد بلغت العلاقات السوفيتية الإقتصادية إلى درجة من الإستمرارية والثبات : إستمرت على سبيل المثال العلاقات الإقتصادية السوفيتية مع مصر والعراق على نفس السوية، حتى عندما ساءت العلاقات السياسية مع هذه البلدان .

كما كانت إيران في عهد نظام الشاه في السبعينيات رغم كل التناقضات السياسية الشريك التجاري الأهم للإتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط.

الفصل الرابع

الكرد وروسيا القيصرية

تركة روسيا القيصرية خلفت آثاراً على السياسة السوفيتية تجاه الكرد والأقليات الأخرى في الشرق . يوجد تشابه معين في الأهداف السياسية والطرق مابين روسيا القيصرية والإتحادالسوفيتي، رغم الإختلاف الإجتماعي والإيديولوجي . يجب تمييز ظرفين مهمين في المصالح السياسية لروسيا القيصرية .

١- لدى روسيا إهتمام إستراتيجي عام بكردستان: وهو الطموح القديم، منذ عهد بطرس الأكبر، بمر إلى البحر خالٍ من الجليد، ويمكن لكردستان أن تكون قاعدة لتوسيع منطقة السيطرة بالنسبة لروسيا في إتجاه الجنوب .

حاولت القوى الغربية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر إكتساب النفوذ في الإمبراطورية العثمانية وفي الإمبراطورية الفارسية وقد شكلت هذه القوى منافساً خطيراً بالنسبة لروسيا: لهذا السبب حاولت روسيا إكتساب نفوذ أكثر في البلدان المجاورة .

٢- شنت روسيا في القرن الثامن عشر والتاسع عشر حروباً عديدة ضد الإمبراطوريتين العثمانية والفارسية وإحتلت أجزاء منهما. وبهذا أصبح جزء صغير من السكان الكرد تحت السيادة الروسية مباشرة.

إستغلت روسيا عدم رضا الأقليات في هذين البلدين الجارين من أجل مصالح نفوذها. بلغت هذه التطورات ذروتها في بداية القرن العشرين وأثناء الحرب العالمية الأولى، عندما خاضت القوى الأوربية وروسيا صراعاً حول تقسيم التركة العثمانية .

الإحتكاكات الأولى :

صحيح أن الإحتكاكات السياسية بين روسيا القيصرية والقيادات الكردية، والنفوذ الروسي في كردستان بدأت بداية في القرن التاسع عشر، إلاأن إهتمام روسيا في كردستان والدراسات الروسية حول كردستان تعود الى زمن

أبعد بفترة طويلة. قام العالم والرحالة الروسي فاسيلي سنة(١٤٦٦ ـ ١٤٦٥) برحلة الى كردستان وأجزاء أخرى من الإمبراطورية العثمانية. وقام مستكشف روسي في بداية القرن السابع عشر برحلة الى المدن الكردية دياربكر وماردين، وهو، كما قال ناشر كتابه فيما بعد، درس المناطق وحصل على المعلومات التي لم يتسن لأي أوروبي قبله الحصول عليها.

الإهتمام الأكاديمي الروسي بالكرد إزدهر في القرن الثامن عشر . فقد صدر سنة(١٧٧٨) في بطرسبورغ قاموس روسيً ـ كردي. كان أهتمام الدراسات الروسية في القرن التاسع عشر حول كردستان منصباً أكثر على الأهتمامات السياسية والعسكرية . الباحثون الروس الذين أصدرو الكتب حول كردستان كانوا ضباطا ودبلوماسيين .عندما سقطت الإمبراطورية الفارسية الصفوية بسبب الأزمات الداخلية والحرب مع أفغانستان، إحتلت روسيا سنة(١٧٢٢) عددا من ولايات فارس الشمالية . بذلك أصبح أيضاً جزء من السكان الكرد خاضعين للسيادة القيصرية . وحوالي سنة(١٨٠٠) أضعفت روسيا سيطرة الإمبراطورية العثمانية على البحر الأسود . الحروب العشر الروسية ـ العثمانية، والتي إستمرت مدتها معاً ثلاثين سنة، وذلك ضمن الفترة الواقعة مابين

سنوات (١٦٧٦) وحتى (١٨٧٨)، أدت مع مرور الزمن إلى العمل المشترك مابين روسيا والكرد.

كان للإهتمام الروسي المتزايد بالكرد في القرن التاسع عشر علاقة بالتنافس مع بريطانية العظمى. بذلت كل من القوتين العظميين الجهود على كل الأصعدة الإقتصادية والسياسية، عبر التأثير على أفراد العائلات الحاكمة وعلى القبائل منفردة وعبر مناورات مشابهة، من أجل توطيد أقدامهما في الإمبراطورية الفارسية . وبالعلاقة بهذا التنافس حاولت هاتان القوتان إكتساب التأثير على الكرد أيضاً . إستمر صراع التنافس هذا حتى سنة(١٩٠٧)، عندما إتفقت القوتان العظميان على تحديد مناطق نفوذ كل منهما في بلاد فارس بموجب إتفاقية عقدت فيما بينهما. كان الكرد في طور تبلور وعيهم القومي، وكانوا في أمس الحاجة إلى حلفاء دوليين. غير أن المصالح المختلفة للقوتين العظميين من جهة، ومصالح الكرد من جهة أخرى، أعاقت التطورات التي كان الكرد يأملونها مما سبب لهم خيبة الأمل . تكررت الأحداث مرات عديدة بشكل مشابه في تاريخ الحركة القومية الكردية اللاحق: حصل الكرد على دعم القوى العظمى فقط في الفترة التي كان هذا الدعم يخدم مصالح هذه القوى .

بداية القرن العشرين، عندما تشكل في الإمبراطورية العثمانية وعي قومي قوى بالقومية التركية، وعندما تبلور

الوعي القومي للكرد على شكل طموحات بالاستقلال عن الإمبراطورية العثمانية، أصبح توجه روسيا في إتجاه التعايش السلمي المشترك مع الإمبراطورية العثمانية .

الكرد والحروب الروسية في القرن التاسع عشر :

في كتابه عن الكرد الصادر سنة(١٩٠٠) يكتب الكابتن الروسي أفريانوف ((توجب على روسيا في القرن التاسع عشر القيام بحربين مع إيران وأربع حروب مع تركيا. الكرد ساهموا في هذه الحروب في كردستان بشكل فعال دائماً . كانوا في البداية أعداءنا، ولكن فيما بعد حارب قسم منهم إلى جانبنا أيضاً . مما لاشك فيه أنه في حروبنا القادمة في آسيا سوف يكون لنا شأن كبير مع هذا الشعب، الذي يحارب من أجل حريته ولايعترف بنظام مستقر)) .

منذ حرب سنة (١٨٢٩) الروسية العثمانية حاربت كتيبتان من الكرد من سكان المنطقة الحدودية، إلى جانب القوات الروسية .كما إستطاعت روسيا أن تدفع قبائل أخرى الى الوقوف على الحياد بواسطة إستخدام المال . تابعت روسيا نشاطاتها بعد هذه الحرب، حيث أرسلت أيضاً عملاءها الى مركز كردستان من أجل إجراء الإتصالات مع رؤساء القبائل ولجمع المعلومات. جاءت هذه النشاطات في توقيت ملائم بالنسبة لروسيا، حيث أن آخر الإمارات الكردية ذات

الإستقلال المحلي الذاتي كانت في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر تعيش أزمة شديدة مع الجيش العثماني.

إستطاعت روسيا في حروب سنوات (١٨٥٣ــ ١٨٥٦) و(١٨٧٧ـ ١٨٧٨)كسب قوة عسكرية كردية إلى صفوفها بشكل أقوى مما مضى. إلاأن المصادر الروسية تبالغ في درجة نجاح روسيا مع الكرد. يبدو في الواقع أن القسم الأعظم من الكرد حارب إلى جانب الإمبراطورية العثمانية ضد روسيا. الدافع الديني الذي كان يعيش في تلك المرحلة إزدهاراً لدى الكرد، كان له وزنً أكبر .

بعد إنهيار الإمارات المحلية قرابة منتصف القرن التاسع، تشكل داخل المجتمع الكردي تياران رئيسان: شريحة مثقفة ثقافة غربية تتبع أهدافاً قومية شاملة، وكانت تأمل من أجل تحقيق تلك الأهداف الحصول على الدعم من القوى الغربية لمواجهة الإمبرطورية العثمانية. وحركة تجديد العقيدة الإسلامية، والتي كانت تسعى إلى تنظيم مدرسة جديدة. كانت الشريحة المثقفة في القرن التاسع عشر عبارة عن مجموعة نخبة صغيرة، وبداية مع الحرب العالمية الأولى اكتسبت وزناً داخل المجتمع الكردي. بينما في المقابل كانت القيادات الدينية منذ القرن التاسع عشر تحظى بالنفوذ الكبير داخل المجتمع الكردي. وقد حاولت تلك القيادات تحريك الكرد للقتال الى جانب السلطان العثماني ضد روسيا. دعت القيادة

الدينيـــة في حـــروب (١٨٥٣ـــ١٨٥٦) و(١٨٧٧ـــ١٨٧٨) المواطنين الكرد الى ((الجهاد المقدس)).

ليس فقـط في المنـاطق الحدوديـة، بـل في جنـوب كردسـتان أيـضاً، علـى سـبيل المثـال في ولايـة الـسليمانية، لاقـى هـذا النداء التلبية حتى من قبل الكرد الذين كانوا حلفاء لروسيا ذاتهم، حيث حدثت سنة(١٨٧٨) مصادمات بين كتيبة كردية حليفة لروسيا و وحدات من الجيش الروسي.

إشتراك الكرد في الـصراعات الروسـية ـ العثمانيـة أعطـى المعاهد الروسية الأكاديمية والدبلوماسية دفعة لكتابة العديد مـن الدراسـات حـول الكـرد وكردسـتان . كتـب المستـشرق الروسـي ديتـل سـنة(١٨٤٩): تعرفـت في كردسـتان علـى (٢٥٠) عـشيرة كرديـة ودرسـتهم، إينمـا ذهـب المستـشرقون الأوربيون فهم لايعرفون أكثر من سبعين عشيرة . نـشر ديتـل فيما بعد أيـضاً دراسـة حـول اللغـة الكرديـة وأصـل الـشعب الكردي .

الحروب الروسية العثمانية وعدم رضـا الكـرد المتنـامي في الإمبراطوريـة العثمانيـة جعـلا القـضية الكرديـة عنـصراً في العلاقـات الدوليـة . في إحـدى المحاضـرات الـتي نظمتهـا الجمعية الروسية للجغرافية بتاريخ (٦نيسان ١٨٧٧) عـبر أ. فينياكوف، وهوخبير روسـي في العلاقـات الدوليـة، عـن هـذه التطـورات: ((لأن بريطانيـة العظمـى تعتـبر الإمبراطوريـة

العثمانيـة شـريكا حليفـا لروسـيا، فهـي تحـاول الحيلولـة دون بسط نفوذ فارسي في بلاد مابين النهـرين . ومـن أجـل تحقيـق هذا الهدف تحاول بريطانية العظمـى تقـسيم المنـاطق الكرديـة بطريقة معينة، بحيث لايعـود للفـرس هنـاك إمكانيـة للتـأثير على الكرد. وقد جعل هـذا المسألة الكرديـة تتبلـور وتـصبح بشكل عام جزءا من قضية الإستشراق .

روسيا والصراعات الفارسية ـ العثمانية حول كردستان :

دخلـت الـصراعات الدائمـة بـين الإمبراطوريـة الفارسـية والعثمانيـة في القـرن التاسـع عـشر مرحلـة جديـدة . كانـت القوتان العظميان روسـيا وبريطانيـا العظمـى، اللتـان تمثلان مصالحهما الإقتـصادية وتبحثـان عـن منـاطق نفـوذ جديـدة، وكلاء وأطرافا مباشرة في هذه الصراعات.

كانت ميسوبوتاميا وكردستان منطقـة وموضـوع الـصراع بـين الفـرس والإمبراطوريـة العثمانيـة . في اتفاقيـة أرضـروم سنة(١٨٢٣) جرى ترسيم الحدود بين البلدين، وإنهاء الخلافات الحدودية بموجب هذه الإتفاقية، إلا أن هـذه الإتفاقيـة لم تطبـق علـى أرض الواقـع العملـي أبـداً. إحتـل العثمـانيون سـنة(١٨٣٧)ولايـة المحمـرة الفارسـية علـى الخليـج خـسارة العثمـانيين اللاحقـة أمـام قـوات محمـد علـي في مـصر سنة(١٨٣٩) شجعت الفرس للقيام بهجـوم معـاكس، فاحتـل

الجيش الفارسي سنة(١٨٤٢) المدينة الشيعية المقدسة كربلاء الموجودة في العراق الحالي، ثم بمساعدة السلالة البابانية الكردية المتمردة على الإمبراطورية العثمانية، إحتلت فارس أيضاً جزءاً من كردستان الجنوبية .

بدأت كل من بريطانيا العظمى وروسيا بالتوسط بين البلدين. حيث أتت إتفاقية أرضروم الثانية سنة(١٨٤٧) بمساعدتهما. أعاد كل من البلدين المناطق التي إحتلها من أراضي الدولة الاخرى بموجب هذه الإتفاقية أيضاً. ضمن كل من الطرفين المتحاربين الإحترام المتبادل للحدود المشتركة بينهما كما ضمت الإتفاقية الإشارة إلى عدم التدخل في حالات التمردات والثورات المحلية للأمراء الكرد، والحيلولة دون عبور القبائل البدوية الكردية للحدود. كانت روسيا وبريطانية العظمى عضوين في لجنة مراقبة تطبيق الإتفاقية الى جانب الإمبراطوريتين الفارسية والعثمانية.

أستغلت القوتان العظميان موقعهما هذا من أجل توسيع نفوذهما في البلدين، وبشكل خاص بين الكرد.في السنوات مابين(١٨٦٠-١٨٧٠) نجحت روسيا في كسب نفوذ أقوى بين العشائر الكردية. إلاأن نجاح العثمانيين في كسب الكرد إلى صفوفهم في حرب سنة(١٨٧٧ ـ ١٨٧٨) أطاح بجهود الروس مع الكرد ودفع بعلاقاتهم معهم إلى الوراء. تفاقمت الأزمات

الإقتصادية والإجتماعية في الإمبراطوريتين العثمانية والفارسية.

الجوع والمشاكل مع جهاز الإدارة العثمانية الفاسد قويا من نفور الأقلية الكردية تجاه الإمبراطورية العثمانية. حروب التحرير في البلقان أيضاً وخسارة الإمبراطورية العثمانية في الحرب ضد روسيا، أدت الى تقوية الثورة الكردية. بعد الحرب بين الإمبراطورية العثمانية وروسيا سنة(١٨٧٨)، دعا القائد الديني الكردي الشيخ عبيدالله إلى الثورة ضد الإمبراطورية العثمانية.وضد الإمبراطورية الفارسية. جمع في تموز (١٨٨٠)، حوالي (٢٠٠) رئيس عشيرة كردية وزعماء آخرين في المؤتمر المشترك. وسعى إلى كسب المؤيدين لهدفه في بناء دولة كردية مستقلة. فكانت المرة الأولى التي يصاغ فيها هدف ((الدولة القومية))، إضافة الى أن الحدود التي تعترف بها القوى العظمى بين الإمبراطورية العثمانية والفارسية غير متفق عليها.

رغم أن الشيخ عبيدالله حارب قبل ذلك سنتين على الجانب العثماني ضد روسيا، فقد توجه إلى الإمبراطورية الروسية طلباً لمساعدتها. زار ممثله روسيا وشرح هناك، بأن الكرد يفضلون التعاون مع البلد الجار روسيا على أي عمل مشترك آخر. إلا أن روسيا لم تعد بأي شكل من الأشكال بالتعاون. تقارير الدبلوماسيين الروس حذرت من حركة

الشيخ عبيدالله: بأنه يطمح إلى كردستان موحدة سوف تكون المصالح الروسية فيها أقل ضمانة مما هي عليه ضمن الشروط القائمة حالياً. عدا ذلك حذرت هذه التقارير من أن الدعم الروسي الواضح للحركة الكردية ستكون نتيجته إقامة قواعد بريطانية في كل من الإمبراطورية العثمانية والفارسية.

كانت حركة الشيخ عبيدالله في البداية ناجحة بالفعل، حيث استطاعت قواته إحتلال مدينة أورمية ومناطق أخرى من الإمبراطورية العثمانية والفارسية. إلا أنها فيما بعد تحطمت جراء التعاون المشترك بين الدولتين. بريطانية العظمى التي أبدت في البداية التعاطف بشكل ما مع الشيخ عبيدالله وقامت بالوساطة بينه وبين الإمبراطورية العثمانية، إتخذت في النهاية موقفاً مناوئاً للكرد. في خريف سنة(١٨٨٢) تم سحق الحركة .

التقلبات في السياسة قبل الحرب العالمية الأولى تجاه الكرد:

بعد إتفاقية سان ستيفانو سنة(١٨٧٨)أيضاً، التي حصلت روسيا بموجبها على حقوق مميزة في الإمبراطورية العثمانية، لم تنه روسيا علاقاتها مع القيادات الكردية . لم يكن هدف روسيا هومساعدة الكرد لتحقيق طموحاتهم بالإستقلال عن

الإمبرطورية العثمانية بشكل مباشر، وإنما كان هدفها إمتلاك ورقة ضغط .

إستمرت الدراسات حول كردستان في روسيا وتطورت . ظهرت إلى جانب الدراسات العسكرية والستراتيجية أبحاث عن العشائر الكردية وعن المجتمع الكردي . أصدر المعهد القيصري في بطرسبورغ سنة(١٨٧٩)قاموساً كردياً ـ فرنسياً إحتوى على مقدمة قيمة جداً عن العشائر الكردية . ساهم في الدراسات الكردية إلى جانب الأكاديميين الروس العديد من الدبلوماسيين الروس أيضاً .

فقام القنصل الروسي في بغداد أ. أرلوف بدراسة حول أهم العشائر الكردية في جنوب كردستان. وقد تم نشر عمله في العاصمة الروسية . كما نشر الدبلوماسي الروسي مينورسكي فيما بعد، وهو واحد من أهم الكرد ولوجيين، العديد من الأعمال العلمية حول كردستان .

شكلت المعلومات عن كردستان والظروف السياسية هناك الأجزاء الأهم من تقارير دبلوماسيي السفارة الروسية في إستنبول وفي القنصليات الروسية في كردستان . إنصبت إلى جانب الجهود التي بذلتها القنصليات الروسية من أجل بناء علاقات سياسية مع الزعامات الكردية، الجهود من اجل تفعيل التجارة الروسية في كردستان، التي كانت في ذلك الحين تتنافس مع التجارة الألمانية .

كانت تصل في تلك الفترة معظم البضائع الروسية والأوربية عبر روسيا إلى كردستان . حاولت روسيا قبل الحرب العالمية الأولى إنشاء القنصليات والمراكز التجارية في المدن الكردية . بلغت العلاقات السياسية بين روسيا والكرد قمتها عندما دعا القيصر نيقولاس الثاني سنة(١٨٩٩)أهم ثلاثة زعماء كرد في وسط وشمال كردستان، جعفر آغا شكاك وسعيد طه هاكاري وعبد الرزاق بدرخان، الى بطرسبورغ . وقد تم إستقبال الزعماء الكرد بمراسيم التشريف اللائقة ونالوا الوعود بالمساعدة . أقامت روسيا علاقات مع زعماء كرد آخرين، مثل الشيخ محمود الحفيد في السليمانية . قدم عبدالرزاق بدرخان فيما بعد إلى روسيا مخططات حول التعاون بين الروس والكرد ضد الإمبرطورية العثمانية .

قبيل إندلاع الحرب العالمية الأولى بعدة سنوات أصبح موقف الجهات المسؤولة الروسية متحفظاً في علاقاتها مع القيادات الكردية . سبب هذا الإنقلاب كان حادثتين : عقدت روسيا سنة(١٩٠٧)إتفاقية مع بريطانيا العظمى، اتفق بموجبها البلدان على تحديد مناطق نفوذهما في الإمبرطورية الفارسية، وبالتالي في الجزء الفارسي من كردستان، كما إتفقا إلى حد معين حول موقف موحد تجاه الإمبرطورية العثمانية . والحدث الثاني كان إستيلاء جماعة((الإتحاد

والترقي)) على السلطة في تركيا، وبدء روسيا بعقد الآمال على تحسين العلاقات مع النظام الجديد في تركيا .

الآمال التي عقدها الكرد والشعوب المضطهدة الآخرى على الإمبرطورية العثمانية بعد إنهيار النظام، سرعان مابددتها خيبة الأمل . الحكومة الجديدة إنتهجت سياسة قومية ــ تركية . غير أنه سادت في المرحلة الأولى بعد الإستيلاء على السلطة أجواء من الحرية السياسية، بحيث إستطاع الكرد أثناءها تأسيس حزباً خاصاً بهم وإصدار جريدة. كما حاولوا أيضاً توسيع علاقاتهم الدولية، إلا أنهم لم يكن بوسعهم في هذه المرحلة توقع المساعدة من روسيا.

السياسة الشوفينية للإتحاديين فرضت التوجه القومي على الكرد والعرب وشعوب الإمبرطورية الأخرى. النجاح الذي حققته الشعوب السلافية في البلقان شجع الكرد أيضاً في نضالهم من أجل إستقلالهم. في التقارير الدبلوماسية الروسية أثناء تلك المرحلة يمكن قراءة، أن الترك كانوا يخشون ثورة كردية، وأنهم خافوا من أن تصبح كردستان بلقان ثانية. كان العرب في الوقت ذاته يناضلون في اليمن ضد السيادة التركية . كتب القنصل الروسي أكيموف : الكرد راضون جداً بخسارة الترك في اليمن . إذا إستطاع العرب إنهاء الأزمة بشكل ناجح، هناك إحتمال بقيام الكرد أيضاً، الذين إلتزموا الهدوء حتى الآن، بالبدء في الثورة, وهذا هو أكثر مايخيف

الترك، لأن الكرد مسلحون حتى أسنانهم، ومثل هذه الثورة سوف تكلف الحكومة التركية على الأغلب ثمناً باهظاً. أقام الكرد علاقة سنة(١٩١١)مع الثوار العرب في اليمن، حتى أنهم قدموا لهم مساعدات مادية . إلاأن الكرد أنفسهم لم يكن بوسعهم البدء بالثورة، حيث هنا يختلف الوضع عما هو عليه في اليمن أوالبلقان الموجودتين في أطراف الإمبرطورية العثمانية، بينما الكرد هم في وسط المركز, وكانوا بحاجة ماسة إلى مساعدة قوة عظمى .

كثفت الجهات الروسية نشاطاتها السرية في كردستان أثناء حروب البلقان واليمن. يدعي ليوتروتسكي في كتابة حول حرب البلقان، بأن نشاطات العملاء الروس بين الكرد أثمرت نجاحات واسعة غير أن روسيا، التي قدمت الدعم الفعال للشعوب السلافية في البلقان أثناء نضالهم التحرري ضد الإمبرطورية العثمانية، لم تكن مستعدة للأسباب التي سبق ذكرها، لمساعدة "الكرد الإنفصاليين" بنفس القدر.

جرت حادثتان قبيل الحرب العالمية الأولى بفترة وجيزة، يمكن إعتبارهما نموذجيتين بالنسبة لسياسة روسيا تجاه الكرد. في تبليس وبشكل غير متوقع، نظم في ربيع سنة(١٩١٤) القائد الديني الكردي ملاسليم تمرداً ضد السيادة التركية. وقد تم سحق هذا التمرد بعد أشهر قليلة، حيث كان تمرداً منعزلاً. رغم العلاقات الجيدة التي كانت

تربط ملاسليم مع الروس وإنقاذهم له بعد فشل ثورته عندما لجأ إلى القنصلية الروسية، إلا أنهم لم يقدموا الدعم لثورته .

الحادثة الثانية كانت لها أهمية أكبر . الشيخ عبد السلام برزاني، الذي نظم ثورات مختلفة في شمال العراق الحالي، إلاأنها في النهاية كانت ثورات مثلت أهدافها مصالح عشائرية. بدأ إعتباراً من سنة(١٩٠٨)بتأثير من المثقفين الكرد الناشطين، المطالبة بأهداف تتجاوز المستوى المحلي. تعرضت قواته سنة(١٩١٤) للهزيمة أمام الترك، فهرب إلى كردستان الفارسية .

أقام هناك لدى عشيرة اسماعيل آغا شكاك، الذي تربطه علاقات جيدة مع الروس . دعي الشيخ عبد السلام برزاني في آب(١٩١٤) إلى تيفليس وقابل هناك مبعوث القيصر وقائد القوات في الولاية الجنوبية. إلاأن المحادثات لم تسفر عن أية نتيجة. كتب فاسيلي نيكتين، الذي درس الوثائق: "نصحت الإدارة الروسية البرزاني ان يظل في الوقت الحالي بعيداً عن الأضواء والإنتظار. فهم في الفترة الحالية ليست لديهم مصلحة بالمغامرة في مواجهة جديدة مع العثمانيين. والوضع متوتر والمرء يقف أمام مفترق طرق. إذاتحسنت العلاقات في الأشهر القادمة بين روسيا والإمبرطورية العثمانية، سوف تكون روسيا على إستعداد للقيام بدور

الوساطة, أما إذا ساءت العلاقات , فإن روسيا ستمدهم بالسلاح كي يتمكنوا من متابعة النضال في برزان.[١٢] بعد عودته إلى كردستان الإيرانية حاول البرزاني متابعة الثورة بشكل مستقل . ألقي القبض عليه وتم تقديمه إلى محكمة عثمانية في الموصل . حاول أمام المحكمة إنقاذ حياته بتقديم العرض للإمبرطورية العثمانية بدعمها في الحرب وإنضمام قواته إلى جانبها, إلا أن عرضه لم يلق القبول، وصدر الحكم به وتم إعدامه.

المواجهات الكردية ـ الأرمنية والسياسة الروسية:

جرى تقسيم أرمينيا مثل كردستان سنة(١٦٣٩) بين الإمبرطوريتين الفارسية والعثمانية. بعد خسارة الفرس في حرب سنوات (١٨٢٦ ـ ١٨٢٨) ضد روسيا أصبح شرق أرمينيا تحت السيادة الروسية. كان الكرد والأرمن في القرن التاسع عشر أقليات مقهورة ضمن الإمبرطورية العثمانية . حاولت روسيا من خلال علاقاتها مع كلا الشعبين توسيع نفوذها داخل الإمبرطورية العثمانية .

ولكن قسم فقط من الكرد وقفوا في القرن التاسع عشر إلى جانب روسيا وكثيرون من الكرد ولأسباب دينية دعموا السلطان التركي، كان الأرمن، ولأسباب دينية من ضمن أسباب أخرى، دائماً حلفاء وشركاء لروسيا. في إتفاقية سان

ستيفانو للسلام بين الإمبرطورية العثمانية وروسيا جرى تنظيم وضع الأرمن. توجب على الإمبرطورية العثمانية القيام بأصلاحات إدارية في المناطق الأرمنية، وروسيا حصلت على الوعد بضم غرب أرمينيا إلى أراضيها.

إضطرت الإمبرطورية العثمانية في مؤتمر برلين سنة(١٨٧٨) ، الذي شاركت فيه إلى جانب روسيا كل من بريطانية العظمى وألمانيا وفرنسة والنمسا، إلى الإعتراف بادارة ذاتية أوسع لأرمينيا , إلاأن هذه الوعود لم تأخذ طريقها إلى حيز التنفيذ .

كنتيجة لاحقة نظرت الإمبرطورية العثمانية إلى الأرمن بوصفهم طابوراً خامساً وتمادت في إضطهادهم . كانت وسيلتها المثلى في ذلك هي إضرام نار التعصب الإسلامي. حدثت سنة(١٨٩٤ـ ١٨٩٥)أول مجزرة كبيرة ضد الأرمن . حاول السلطان عبد الحميد الثاني(١٨٧٦ـ ١٩٠٩)الذي كان حامل لواء الوحدة الإسلامية تشكيل مايدعى الحزام الإسلامي بين غرب أرمينيا والحدود الروسية، وذلك عن طريق المذابح وسياسة التهجير القسري . وقد شكل أيضاً فرقاً عسكرية كردية وأطلق عليها إسم((الفرسان الحميدية)). هذه الفرق ساهمت في المذابح ضد الأرمن في سنوات (١٨٩٤-١٨٩٥) و(١٩١٥) .

منذ إنقلاب الإتحاديين سنة(١٩٠٩) جرت عمليات قتل جماعية أخرى بحق الأرمن . إلاأن المذبحة الأكبر جرت سنة(١٩١٥)، التي راح ضحيتها قرابة مليون إنسان، وتشرد وإضطر إلى الهرب من الإمبرطورية العثمانية إلى المناطق العربية وإلى روسيا قرابة مليون إنسان. شارك الكرد في هذه المذبحة أكثر مما في جميع المذابح الأخرى على الإطلاق .

لاقت هذه المذبحة ومشاركة الكرد فيها الإدانة من معظم القيادات الكردية والمثقفين الكرد. أيضاً تشكيل مايدعى ((الفرسان الحميدية)) لاقى إنتقادات العديد من الناشطين الكرد. كان المشاركون الكرد في عمليات القتل الجماعية بالدرجة الأولى من زعماء الإقطاع، وأعضاء((الفرسان الحميدية)) من المتعصبين الدينيين. يجب رؤية المشاركة من قبل الكرد بهذه المذابح أمام الخلفيات التالية :

ـ وجود قاعدة للتعصب الديني لدى قسم من الجماهير الكردية ـ مصلحة الإمبرطورية العثمانية في إذكاء نار العداوة بين هذين الشعبين . محاولة روسيا أيضاً عرقلة كل أنواع التعاون بين الكرد والأرمن، كي تستطيع الإستفادة أكثر من موقع نفوذها ذاتها. صحيح أنه لامصلحة لها بالمذبحة، إلا أنها أيضاً لم تحاول دعم تعاون بين هذين الشعبين.

ـ الموقف الذي تبناه الحزبان الأرمنيان ـ الطاشناق ذو التوجه القومي، والها نشاق ذو التوجه الماركسي ـ كان فيه

رفض مبالغ تجاه الكرد، مما سبب في تقوية التعصب على الطرف الكردي . كتب المؤرخ الأرمني آرونيان: ((قامت الأحزاب الأرمنية السائدة ببناء جدار بين الشعبين عبر موقفهما الذي عمق الكراهية القومية والدينية . إنهما خدما بهذه السياسة الإنتحارية في الحقيقة الطبقة الإقطاعية السائدة لدى الكرد والترك .

ـ كانت توجد شائعات تقول بأن القوى العظمى تريد حل القضية الأرمنية على حساب الكرد. يتضح الخوف من إنشاء دولة أرمنية في النصوص الأدبية والسياسية المعاصرة للكرد، هذه الدولة التي تشمل أيضاً جزءاً من كردستان . جرى إستغلال هذه الشائعات والمخاوف التي أجج نيرانها المتعصبون الدينيون الكرد وأنصار السلطان، من أجل تجنيد جزءً من الجماهير الكردية للمساهمة في تنفيذ المذبحة .

حاولت شخصيات عديدة من القيادات الكردية، على سبيل المثال عبد الرحمن بدرخان، كبت الموجة الشوفينية وتحسين العلاقات بين الشعبين, إلا أنه لم يكن التقارب ممكناً حتى بعيد الحرب العالمية الأولى. المحاولات التي بذلت في هذا الإتجاه من الجانب الأرمني أيضاً لم تثمر بنتيجة .

القنصل الروسي في أرضروم يستشهد بأحد البطاركة الذي كان يتمتع بتأثير كبير بين الأرمن حيث يقول : (الجزء الأكبر

من الكرد يعتبر من أصدقائنا، ولكن الحكومة التركية تعرقل نشوء صداقة أرمنية كردية)

بخلاف مايقوله الكثير من التحليلات، كان التعصب الديني مجرد لحظة محررة للمذبحة . أما الأسباب الحقيقية فقد كانت من نوع سياسي . البرهان الأفضل على ذلك, هو الوضع الذي كان بين الشعبين اللذين عاشا متجاورين مئات السنين, ولم يحصل على الإطلاق أن حدثت فيما بينهما تجاوزات مشابهة .

أظهرت المذابح ضد الأرمن آثارا على العلاقات الكردية ـ الروسية. أيضاً بعض الأرمن الذين كانوا يخدمون في الجيش الروسي إرتكبوا حمامات دم ضد السكان الكرد. وهذا ماصعب بالمقابل التعاون بين الكرد وروسيا . كانت المذابح ضد الأرمن فوق ذلك كله أحد الأسباب وراء الموقف المتحفظ للجمهورية السوفيتية الفتية الذي إتخذته إزاء الكرد.

السياسة الروسية تجاه الكرد أثناء الحرب :

كتب أحد المؤرخين السوفيت، أن الرصاصات الأولى، التي تم تسليمها أثناء الحرب العالمية الأولى في الشرق الأوسط، أطلقت في كردستان . كما تكرر دائماً في التاريخ وقعت كردستان باستمرار بين قوى سياسية متنافسة وكانت مسرحا للحرب . دعت الإمبرطورية العثمانية جميع الشعوب

الإسلامية إلى "الحرب المقدسة". هذه الدعوة وجدت لدى الكرد نتائج طيبة . ألمانيا حاولت العثور على حلفاء لها بين الكرد. روسيا وبريطانية بذلتا الجهود لإستغلال علاقاتهما السابقة مع القيادات الكردية من أجل مصالحهما في الحرب .

كان هناك إتجاهان بين الكرد بداية الحرب: معظم رؤساء العشائر وملاكي الأراضي والقيادات الدينية، أي القوى التقليدية، دعمت الحرب المقدسة ودعت إلى التعاون مع الإمبرطورية العثمانية ولعبت القيادات الدينية دوراً مهماً في إثارة حمية الجموع. الحكومة أعادت احياء فرق((الفرسان الحميدية))، التي كان معظم أفرادها من الكرد, ولكن رغم ذلك لم يكن هناك الكثير من الكرد الذين شاركوا طواعية في الحرب، وفيما بعد لم تتمكن الحكومة من تجنيد الشباب الكرد في صفوف الجيش إلاقسراً . وقسم كبيرً من القيادات السياسية والأحزاب القومية الكردية التي تأسست حديثاً وأغلبية أفراد الشريحة المثقفة الكردية، كانوا يرون أنه يجب الإستفادة من مصاعب الإمبرطورية العثمانية في الحرب من أجل الوصول إلى الأهداف القومية الكردية . لهذا السبب كانوا يؤيدون التعاون مع أعداء الإمبرطورية العثمانية، ورأوا في روسيا الحليف الأهم . وهذا الإتجاه لاقى مصاعب كبيرة في فرض ذاته في المجتمع الكردي.

طوال فترة الحرب لم يتخذ الكرد موقفاً موحداً. كانت المواقف المختلفة عفوية ونتيجة ردود أفعال، ولم تكن على الإطلاق مرتبطة بستراتيجية سياسية طويلة الأمد.

كان الأمير الروسي شارخوفسكي قنصلاً لروسيا في دمشق, ألقت السلطات العثمانية القبض عليه وأودعته السجن في بداية الحرب، وقد تمكن من الفرار من السجن بمساعدة الكرد . أوكلت روسيا مهمة تنظيم علاقاتها مع الكرد لهذا الأمير . بدأ عمله بانتقاد سياسة روسيا تجاه الكرد، وأدان ((الأحقاد الفظة))، الأرمنية، التي تريد إبادة جميع المسلمين في المناطق التي إحتلتها روسيا. كتب شارخوفسكي عن سياسة روسيا: ((منذ بداية الحرب كانت نشاطاتنا العسكرية متعلقة بنشاطات الأرمن(...) لم يكن لدينا إهتمام يستحق الذكر بالكرد.))

أدى الموقف السائد في أوساط القيادة الروسية، والبطش الذي مارسه الجيش الروسي في المناطق الكردية التي احتلتها إلى إتخاذ عشائر كردية عديدة موقفاً معادياً لروسيا . شارخوفسكي يكتب((إن شجاعة الثورة الكردية التي لاتهاب الموت سنة(١٩١٥-١٩١٦)دمرت العمليات الروسية في الجبهة الجنوبية.))

بدأ الجيش الروسي في بداية سنة(١٩١٦) هجومه الكبير إنطلاقاً من فارس باتجاه المدن الكردية راوندوز، والسليمانية

وخانقين في العراق الحالي. تعرض الجيش الروسي بالقرب من خانقين إلى هزيمة قاسية . إرتكب الأرمن، الذين كانوا من عناصر الجيش الروسي مجزرة في مدينة راوندوز، الواقعة شمالي خانقين، فقتلوا خمسة آلاف إنسان مدني، ودمروا مئات البيوت، وقاموا بشنق رئيس إحدى العشائر رشيد آغا هاركي: لم يتمكن الجيش الروسي من الإستمرار في إحتلال مدينة راوندوز أكثر من شهرين، فكان على قواته أن تنسحب إلى فارس. بعد هذه العملية الفاشلة جاءت التوجيهات من بتروغراد، بأنه يجب تحسين العلاقات مع الكرد. إلا أنه لم يحدث تغيير سريع في السياسة الروسية، رغم أن غارد ليفسكي، وهو من أهم العارفين الروس بكردستان، كتب في شباط (١٩١٧): ((تنتظر روسيا مهمة ثقافية كبيرة: وهي إكتساب الود الكردي إلى جانبه . يجب أن تتحسن أوضاع الكرد إلى درجة بحيث يصبح بقاؤهم معنا ممكناً، في حال الإختبار، بين البقاء معنا أو الوقوف إلى جانب تركيا. يجب أن يقتنع الكرد بأن ثقافتنا أرقى من ثقافة الترك. يجب علينا أن نوسع رسالة روسيا الثقافية في الشرق ونطورها، كما يجب علينا أن لانكرر أبداً مافعله العثمانيون.))

بعد ثورة شباط طرأ إنقلاب على السياسة الروسية . كانت روسيا تريد شن هجوم جديد في الصيف باتجاه خانقين -

بغداد. وكانت بريطانيا العظمى أثناء ذلك قد احتلت جزءاً من جنوب العراق وكانت روسيا تريد عبر هجومها تقوية موقفها من أجل عملية التقسيم المنتظرة للإمبرطورية العثمانية. بما أن القوات الروسية قد تعرضت هنا سابقاً للهزيمة، لذلك بحث الروس عن الدعم الكردي لقواتهم هذه المرة. نظمت القوات الروسية في حزيران (١٩١٧) إجتماعاً للعشائر الكردية في كردستان إيران. السلطات الروسية وصفت الهدف من وراء هذا الإجتماع بأنه من أجل ((توحيد العشائر الكردية كي تتمكن من الدفاع عن أوطانها.)) إلا أن هذا كان مجرد إجراء تكتيكي لم يمس موقف روسيا المبدئي. كما أن هذا لم يغير بكل الأحوال أي شيء، لأن الحكومة الروسية بعد شباط (١٩١٧) ظلت شريكة في إتفاقية سايكس ـ بيكو السرية, وهكذا أوعزت السلطات الروسية إلى قواتها بتخفيف قسوة بطشها بالمدنيين، إلا أنها إستمرت على الصعيد السياسي بإستغلال الخلافات بين الكرد والأرمن، وحالت دون تقارب قيادات الشعبين.

الكرد في إتفاقية سايكس ـ بيكو :

منذ سنة (١٩١٥)حاولت كل من بريطانيا العظمى وفرنسا وروسيا الإتفاق على التقسيم المستقبلي للإمبرطورية العثمانية . إتفاقية سنة(١٩٠٧) بين بريطانيا وروسيا كانت

لاتزال سارية المفعول في بداية الحرب . كانت روسيا تسيطر على الجزء الأعظم من كردستان الفارسية، وتريد بكل الأحوال الإحتفاظ به .

وقعت بريطانيا وروسيا في آذار (١٩١٥) إتفاقية ، تضمنت تقسيما جديدا مفصلا لمناطق نفوذ كل منهما في إيران. كانت ألمانيا في تلك الأثناء منافساً خطيراً لبريطانيا وروسيا، عبر تحالفها مع الإمبرطورية العثمانية ونشاطاتها المتصاعدة في إيران . قدمت كل من الإمبرطورية العثمانية وألمانيا الدعم في كيلان، شمال غرب إيران، للثورة المسلحة التي قام بها((إتحاد الإسلام))، الذي شارك عدد كبير من الكرد فيه. تظهر وثائق روسية من تلك الفترة أن التحالف الألماني ـ العثماني في كردستان الفارسية كان يتمتع بتأييد الجزء الأعظم من السكان الذين كانوا يعيشون هناك. إضطرت القوات الروسية إلى الإنسحاب من هذه المنطقة لعدة أشهر، والعشائر الكردية التي كانت قد تعاونت معها، تعرضت للعقوبة من قبل العثمانيين في صيف سنة(١٩١٥)إحتلت القوات الروسية هذه المنطقة من جديد وظلت هناك حتى نهاية الحرب.

بدأت أهم المفاوضات بين قوى التحالف الودي في خريف سنة(١٩١٥). شاركت في البداية فرنسا وبريطانيا العظمى فقط في هذه المفاوضات . البريطاني مارك سايكس(الذي كان

من العارفين بكردستان، وكانت تربطه علاقات صداقة مع عدد كبير من رؤساء العشائر الكردية) والفرنسي جورج بيكو أعدا مخططاً في خريف سنة(١٩١٥)، تقسم فيه بالتفصيلات الدقيقة مناطق الإمبرطورية العثمانية بين فرنسا وبريطانيا العظمى وروسيا. وفي شهر كانون الثاني سنة(١٩١٦)عرضوا مخططهم هذا على السلطات الروسية. فوافقت روسيا على المخطط بشكل مبدئي، إلا أنها لم تعط موافقتها النهائية إلا في(١/أيلول سنة١٩١٦). القسم الأعظم من تحفظات روسيا على المخطط كان حول تقسيم كردستان. كتب وزير الخارجية الروسي ساسانوف في نيسان سنة(١٩١٦) إلى السفير الفرنسي في سان بطرسبورغ :

((١- تطالب روسيا بمناطق أرضروم وطرابزون وفان وبدليس حتى خط غربي طرابزون على ساحل البحر الأسود .

٢- منطقة كردستان إلى الغرب من فان وبدليس حتى موش سارد وجزيرة ابن عمر ومناطق آميدية حتى ماركاوار، يجب أن تضم أيضاً إلى روسيا . وكثمن لقاء ذلك، توافق روسيا على ضم مناطق الاداغ وقيصرية وخربوط إلى فرنسا.))

فرنسا طالبت لنفسها بمنطقة في كردستان الوسطى، التي تمتد من سورية حتى سردشت في كردستان الفارسية . رحبت بريطانيا العظمى بهذه المطالب، التي تحقق لها المنطقة العازلة

التي تريدها بين المناطق الروسية والبريطانية . الا أن روسيا كانت منذ البداية تعارض إعطاء فرنسا جزءا من المناطق الكردية، وتطالب بكل أرمينيا وكل كردستان لنفسها . مضى وقت طويل قبل أن توافق روسيا على مطالب البريطانيين بجنوب كردستان ـ كردستان العراق اليوم ـ وعلى المطالب الفرنسية بجزء من غرب كردستان.

من أجل الحصول على الموافقة النهائية لروسيا على إتفاقية سايكس ـ بيكو، وافقت كل من بريطانيا العظمى وفرنسا على الجزء الأكبر من مطالب روسيا فيما يخص كردستان . في رسالة السير إدوارد غراي إلى السفير الروسي في لندن، يقول:

1 Russia shall annex the region of Erzrum, Trebizond, Van and Bidlis, (…).

2 The region of Kurdistan to the south of the Tigris, Jezirah ben Omar, great line of the mountains which dominate Amadia and the region of Margawar shall be ceded to Russia.

*(الترجمة):

" ١) سوف تقوم روسيا بضم أقليم أرزروم، ترابزون، وان، و بدليس، (…)

٢) أقليم كردستان جنوبي دجلة وجزيرة ابن عمر و الخط العريض للجبال التي تسيطر على عمادية و إقليم مَركَوَر سوف تُتَرَك لروسيا."

لم ينته صراع التنافس بين قوى الوفاق الودي مع الإتفاقية السرية. في جنوب كردستان، حيث تحتم على الإمبرطورية العثمانية أن تخوض الحرب على جبهتين ـ في الجنوب ضد القوات البريطانية، وفي الشرق ضد القوات الروسية ـ فرضت في السنين الأخيرة للحرب قوة كردية جديدة ومستقلة نفسها إلى حد كبير. أصبح الشيخ محمود الحفيد عبر قاعدته الدينية, الشخصية السياسية الأقوى في جنوب كردستان، وحازت سلطته على إعتراف القوى العظمى المتنافسة . حاولت روسيا سنة(١٩١٧) نيل صداقته، كما كان عدا ذلك على إتصال مع قائد كردي آخر، وهو سعيد طه من شازينان.كتبت مديرة الإستخبارات البريطانية السرية بيل :

There was at one time an idea that Saiyd Taha may be used as a figure head ١

of nominally independent Kurdistan under Russian auspices.

*(الترجمة):

"كان هناك، في وقت من الأوقات، فكرة إمكانية إستعمال سيّد طه علي رأس كردستان مستقلة إسميّاً تحت الرعاية الروسية."

تلاشى النفوذ الروسي في جنوب كردستان منذ خريف(١٩١٧) ، وأصبحت يد بريطانية العظمى طليقة في هذه المنطقة . يمكن قراءة التوقعات المستقبلية التالية في

تقرير لأحد العملاء الروس إلى وزارة الخارجية سنة(١٩١٧):

((يزيد البريطانيون من قوة نفوذهم بنجاح في كردستان , عندما تكون الحرب قد إنتهت، وعندما نسحب قواتنا من إيران، سوف ترسخ بريطانيا وجودها في هذه المناطق، وسوف تحول هذه المنطقة إلى حصن منيع يقف حائلاً دون كل محاولة ممكنة من جهتنا لبسط نفوذنا في إتجاه ميسوبيتاميا.))

أدانت القيادة السوفيتية الجديدة بعد ثورة أكتوبر بتاريخ (٨ تشرين الثاني ١٩١٧) الدبلوماسية السرية ونشرت كل الإتفاقيات، ومن بينها الإتفاقية السرية بين بريطانيا وروسيا سنة(١٩٠٧) وإتفاقية سايكس ـ بيكو سنة(١٩١٦).

كانت خيبة الأمل كبيرة لدى الزعماء الكرد والعرب، الذين وضعوا كل آمالهم في أيدي حلف الوفاق الودي . تخلت الحكومة السوفيتية عن الإمتيازات التي منحتها الإتفاقيات لروسيا، وذهبت تلك الإمتيازات إلى فرنسا وبريطانية. إستطاعت هاتان القوتان بعد الحرب العالمية الأولى تقسيم المنطقة إلى مجالات نفوذ، وتثبيت مواقعها حتى الحرب العالمية الثانية . لقد فعلوا مع حلفائهم، إيران والعراق وتركيا بالضبط ماتنبأ به العميل الروسي ليفكيسكي: لقد قاموا ببناء سد منيع في وجه النفوذ السوفيتي.

الفصل الخامس

الكرد
والمرحلة الأولى بعد ثورة أكتوبر

كان إهتمام روسيا السوفيتية بالكرد في الفترة الأولى بعد الثورة محدوداً جداً، وإلى حد ما إتخذت الحكومة السوفيتية موقفاً رافضاً تجاه طموحات الإستقلال الذاتي الكردية. وهذا مايجب التأكيد عليه أمام المؤلفين الذين بالغوا في تقدير أثر ثورة أكتوبر على الكرد. أهم العوامل التي كانت وراء هذا الموقف السوفيتي هي:

١- سلطة الحكومة السوفيتية البلشفية كانت حتى سنوات (١٩٢٠-١٩٢١)ممتدة فقط على أجزاء من الإتحاد السوفيتي اليوم . الحرب الأهلية كانت قائمة في البلاد ، وخصوم الحكومة السوفيتية يسيطرون على مناطق واسعة،

منها ماوراء القفقاس . الهدف الستراتيجي باستعادة الولايات الجنوبية وتأمين الجبهة الجنوبية، كان أهم بالنسبة للحكومة السوفيتية من علاقاتها مع جيرانها الجنوبيين .

٢- روسية القيصرية كانت تضم وحدات عرقية ودينية كثيرة, وكانت روسية السوفيتية مجبرة على مواجهة الورثة القيصرية . الدولة الجديدة أعلنت نفسها بصفتها الإتحادية، التي تقوم على حق تقرير المصير للشعوب . أيضاً عندما لايلتزم البلاشفة دائماً بموقفهم الايديولوجي في بلادهم ذاتها، ولايطبقونه دائماً بطريقة كاملة، إلا أن هذا الشعار وجد صدى كبيراً في الخارج، وخاصة في آسيا. حازت المسألة القومية على مكانة خاصة عبر الظرف السائد، حيث عدد من الأقليات، مثل الأرمن والأذربيجانيين والتركمان، كانوا مقسمين بين الإتحاد السوفيتي والبلدان المجاورة له ـ أيضاً جزء صغير من الشعب الكردي المقسم يعيش تحت السيادة السوفيتية, إضافة إلى ذلك، كانت حدود الدول في هذه المنطقة وفي ذلك الوقت لاتزال غير ثابتة بعد .

٣- بعد إنسحاب روسية الجديدة من إتفاقية سايكس ـ بيكو، ومشاكل الحرب الأهلية، أديا إلى إنفراد فرنسة وبريطانيا العظمى في الشرق الأوسط وإطلاق أيديهما فيه. نعم حتى أنهم هددوا حكومة الثورة البلشفية من إيران، وقدموا الدعم لأعدائها . ضمن إطار توازنات القوى الجديدة،

تعلق تقسيم الورثة العثمانية وتقرير مستقبل المنطقة، بأيدي قوى الوفاق الودي, خاصة بريطانيا العظمى وفرنسا . تحت هذه الشروط توجب على ممثلي الطموحات القومية الكردية أن يعلقوا أكبر الآمال على بريطانيا العظمى .

٤- التناقضات بين الطموحات القومية الكردية والأرمنية سببت في موقف سلبي للإتحاد السوفيتي تجاه الكرد، ووصف الإتحاد السوفيتي للكرد بأنهم أداة بأيدي بريطانية العظمى .

الإحتكاكات الأولى بين الإتحاد السوفيتي والكرد:

نشر الإتحاد السوفيتي بتاريخ (١٤تشرين الثاني ١٩١٧) (نداء إلى العمال المسلمين في الشرق)، يدعوهم فيه إلى النضال في سبيل حريتهم ضد الإمبريالية. في هذا النداء تمت مخاطبة إثني عشر شعباً بالإسم ـ ذكر الأرمن في مقطع خاص، رغم أنهم ليسوا بمسلمين ـ وأما الكرد، فلم يأت النداء على ذكرهم . كما يصرح هذا النداء برفض روسيا السوفيتية أي نوع من تقسيم تركيا، التي سيظل قسم من الأرمن فيها تحت السيادة التركية . الأرمن يجب أن يمنحوا حق تقرير المصير، هذا المطلب الذي سيؤدي، في حال توفر الظروف الملائمة، إلى قيام دولة أرمنية مستقلة .

بعد الحرب العالمية الأولى بفترة وجيزة قامت المنظمات والزعامات الكردية بنشاطات في وسط وجنوب كردستان،

من أجل الإستفادة من الموقف الجديد بعد الحرب في تحقيق هدفهم بانشاء دولة قومية كردية . قامت في جنوب كردستان مملكة كردية تحت الإنتداب البريطاني . إقترح الوفد الكردي في مؤتمر باريس تأسيس دولة كردية تشمل جميع مناطق كردستان تحت إنتداب دولة من حلف الوفاق الودي. نظرت روسيا السوفيتية إلى هذا التطور فقط من خلال مصلحتها في التوازنات بين القوى الدولية . بدت الحركة القومية الكردية بنظر السوفيت كأداة في أيدي بريطانيا العظمى . لم يفهم البلاشفة أن القيادة الكردية كانت مرغمة تحت الظروف وتوازنات القوى بالعشور على صيغة تفاهم مع بريطانيا العظمى . حلل لويس فيشر الموقف السوفيتي في ذلك الوقت على الشكل التالي :

Moscow believed that Great Britain s policy at the time inclined towards the establishment of an independent or semi autonomous Kurd state, or that the English, at any rate, were using the kurds to further their own ends in the Near East, and to sow discord between Persia and Turkey. The Moscow Izwestia definitely charged that british gold was responsible for kurd raids from Turkey into Persia and from Persia into Turkey.

*(الترجمة):

إعتقدت موسكو بأن سياسة بريطانيا العظمى آنذاك كانت ميّالة نحو تأسيس دولة كردية مستقلة أو شبه مستقلة، أو ان الإنكليز كانوا، بأي ثَمَن، يستخدمون الكرد من أجل ضمان مصالحهم في الشرق الأدنى، و من

اجل نشر الخلاف بين كلا من بلاد فارس (إيران) و تركيا. إتهمت جريدة (أيزفيستيا) الموسكوفية التاج البريطاني بالمسؤلية عن الغارات الكردية من تركيا على بلاد فارس و من بلاد فارس على تركيا."

قال الخبير السوفيتي م . فيلمتان(إلياس م . بافلوفيش) في تشرين الثاني (١٩٢٠): ((إن ثورة سوفيتية في أرمينيا سوف تحطم تلك المخططات البريطانية التي تهدف لتأسيس دولة كردية موالية لبريطانيا ومعادية لنا .)) رغم هذا الموقف المتحفظ تجاه الطموحات القومية الكردية، فقد كان لروسيا السوفيتية علاقات مع العشائر الكردية والمجموعات الكردية التي كانت تعيش في بلاد فارس . إلا أن هذه العلاقات لم تكن تعني تغييراً في الموقف السوفيتي تجاه الطموحات القومية الكردية، وإنما يجب رؤيتها ضمن إطار العلاقة بين دعم المجوعات المحلية المعارضة في إيران من قبل روسيا السوفيتية . وكان الهدف من وراء هذا النشاط هو فقط ممارسة الضغط على الحكومة المركزية في طهران .

قبل إعلان جمهورية كيلان السوفيتية بفترة قصيرة نظمت العشائر الكردية في شمال شرق إيران ثورة، في ولاية خراسان، تلك العشائر التي هجرت في القرن الثامن عشر إلى هذه المنطقة قسراً.

حصل أثناء ذلك رئيس العشيرة الكردي خيودا وردي ساردار على الدعم من روسيا السوفيتية ووفق بعض المصادر، فقد كان السوفيت على إستعداد حتى لمساعدته في إنشاء حكومة محلية , إلا أن العشائر الكردية في هذه الولاية كانت منعزلة منذ زمن طويل عن مركز الحركة الكردية وعن كردستان ذاتها. لم يكن لهذا التمرد طابع قومي, والدعم السوفيتي له لم يغير موقف روسيا السوفيتية المبدئي تجاه الكرد، وإنما كان ضمن إطار المحاولات السوفيتية لعرقلة السيطرة البريطانية في إيران .

الجمهورية السوفيتية في كيلان :

لاتوجد علاقة مباشرة بين الجمهورية السوفيتية القصيرة الأجل في كيلان في شمال غرب إيران, وبين موقف الإتحاد السوفيتي من الكرد. هناك ثلاثة أسباب تجعلها مهمة بالنسبة لهذا الموضوع : شاركت مجموعة كبيرة من الكرد بهذه الجمهورية السوفيتية. السياسة السوفيتية في هذه الحالة سوف تكون نموذجاً للموقف الذي سيتخذه الإتحاد السوفيتي لاحقاً تجاه الأزمات الداخلية في دول الجوار. التعاون المشترك بين الكرد والإتحاد السوفيتي, والذي أدى حتى إلى الإرتباط به، هذه التطورات التي أدت إليها ثورة كيلان يمكن فهمها كمثال للطريقة التي تستطيع من خلالها حركة غير شيوعية،

بل حتى حركة ثورية مناهضة للشيوعية، ضمن ظروف دولية وإقليمية معينة، من تحقيق تعاون مشترك مع الإتحاد السوفيتي.

نشأت حركة كيلان نتيجة تطور عدة مراكز تمرد أثناء الحرب العالمية الأولى ضد الحكومة المركزية الإيرانية . تأسست حركة الثورة في كيلان من قبل منظمة((وحدة الإسلام))، وهي مجموعة تأثرت باءتجاه الجامعة الإسلامية في الإمبرطورية العثمانية . تلقت هذه المجموعة أثناء الحرب الدعم من تركيا، وفيما بعد من الحلف الألماني التركي . كان ميرزكوتشاك خان قائد هذه الحركة من أنصار المفكر الإسلامي الإصلاحي جمال الدين الأفغاني(١٨٣٩ـ ١٨٩٧).

ظروف الحرب مهدت للحركة إمكانية تحالفات وآفاق جديدة. إستخدمت بريطانيا العظمى القسم الشمالي من إيران من أجل بناء قاعدة هناك للتدخل العسكري ضد الإتحاد السوفيتي . كان إتفاق سنة(١٩٠٧)الذي تقاسمت بموجبه كل من روسيا وبريطانيا العظمى فيما بينهما مناطق النفوذ في إيران، عملياً قد ألغي مفعوله عبر الإتفاقية الإنكلو- إيرانية سنة(١٩١٩)، الذي ثبت الموقع المتسيد لبريطانية العظمى, حيث أصبح من مصلحة بريطانيا أن تقوم حكومة مركزية قوية في إيران، وقد قدمت الدعم لهذه الحكومة في محاولاتها بسط سيطرتها على البلاد وحصنتها

ضد الحركات المختلفة التي قامت ضدها . الإتفاقية الإنكلو- إيرانية، التي جعلت من إيران نصف مستعمرة لبريطانيا العظمى، أطلقت موجة كبيرة من الإحتجاجات في إيران . المقاومة الأعنف كانت في مناطق الأطراف, حيث كانت هناك منذ زمن سابق حركات قومية ومحلية ضد الحكومة المركزية . بداية سنة(١٩٢٠)جرى إنزال بحري لقوات سوفيتية في الميناء الشمالي في المدينة الإيرانية أنسالي . كانت الحرب الأهلية قد شارفت على نهايتها، وكانت روسيا السوفيتية تريد تأمين حدودها الجنوبية . منذ ماقبل هذا الإنزال كانت اللقاءات بين روسيا السوفيتية وحركة التمرد في كيلان قد تمت، ثم أدت فيما بعد إلى العمل المشترك المباشر بينهما. نصحت روسيا السوفيتية الشيوعيين الإيرانيين بدعم التمرد في كيلان . فنشأت الجمهورية السوفيتية نتيجة العمل المشترك بين الشيوعيين ومنظمة "وحدة الإسلام".

منذ بداية القرن العشرين كانت المنظمات الإشتراكية الديمقراطية ناشطة في إيران، ومنذ البداية كانت متأثرة بحركة الإشتراكية الديمقراطية الروسية والقفقاسية. كان العمال والمهاجرون الإيرانيون في القفقاس، وبشكل خاص عمال صناعة البترول في باكو، كانوا حاملي الأفكار الماركسية الرئيسيين إلى إيران . عندما جرى إنزال أنسالي، أسس الشيوعيون الإيرانيون حزبهم السياسي الخاص بهم. حصل

الحزب الحديث التأسيس عبر الدعم الذي تلقاه من الاتحاد السوفيتي، على وزن أكبر مما كان له في الواقع .

عبر الدعم السوفيتي والتحالف بين الحزب الشيوعي وميرزاكوتشاك خان تنامت الثورة كثيراً إلى درجة أنها تمكنت من إحكام السيطرة على مدينة أنسالي وولاية كيلان. كانت أهداف الثورة محلية في البداية إلاأنها الآن أصبحت تهدف إلى الإطاحة بالحكومة المركزية الإيرانية، وتأسيس جمهورية، وأعلنت الإلغاء التام للإتفاقية الإنكلو- إيرانية. كان ميرزا كوتشاك خان يهدف إلى تأمين إستقلال حركته عبر التعاون مع الإتحاد السوفيتي. لقد أصر على عدم بناء جمهورية إشتراكية بعد الإطاحة بالنظام الملكي، وإنما برأيه أن الشعب يجب أن يقرر عبر الإستفتاء النظام السياسي الذي سيختاره . وبما أن الشيوعيين الإيرانيين كانت لديهم أهداف أخرى، وكانوا يريدون في الحال إجراء إصلاحات إجتماعية وتنفيذها بشكل راديكالي، نشأت أزمة بين الشيوعيين وحزب كوتشاك خان، الذي كانت الأفكار التقليدية الإسلامية تسيطر على صفوف أتباع الخان بقوة. أدت الخلافات إلى إنشقاق الحركة وإلى إضعاف القوى التي كانت الجمهورية تستند اليها.

الرسائل المتبادلة بين ميرزاكوتشاك خان والمؤسسات السوفيتية، ومن بينها مع السفير السوفيتي في إيران، ولينين وتروتسكي وراديك تظهر الموقف السوفيتي بوضوح كبير،

وذلك إنطلاقاً من عناصر مختلفة عندما إشتكى ميرزا كوتشاك خان من أن شركاءه الشيوعيين في التحالف يبالغون في موقفهم في المناطق المحررة، إذ أنهم يتصرفون وكأنهم إنتظروا هذا اليوم للإنتقام، لم تترك الجهات السوفيتية مجالاً للشك بأنها متعاطفة بالكامل مع الشيوعيين الراديكاليين. كما تظهر هذه الرسائل من جهة أخرى بشكل جلي، بأن الإتحاد السوفيتي كان على إستعداد للتضحية بجمهورية السوفيتيات في كيلان لقاء نفوذ سوفيتي معين لدى الحكومة المركزية، أو على الأقل من أجل موقف محايد لإيران. إستطاعت حكومة مركزية بين سنوات(١٩١٩و١٩٢١) أن تستقر في إيران. عملية الإسقرار هذه كانت في البداية تحظى بالدعم من بريطانيا العظمى، إلاأنها فيما بعد باتت تلقى الدعم من الإتحاد السوفيتي أيضاً، لأنه كان يريد جارة مستقرة وملتزمة وحيادية. أعلن الإتحاد السوفيتي بتاريخ(٢٢ كانون الثاني ١٩٢١) عن إستعداده لسحب قواته من إيران، إذا إنسحبت القوات البريطانية أيضاً. إثر ذلك ألغت الحكومة المركزية الإيرانية الإتفاقية الإنكلو ـ إيرانية، وأبرمت معاهدة صداقة مع الإتحاد السوفيتي. كان السفير السوفيتي يستطيع فقط أن يقدم العرض لميرزاكوتشاك خان، بتوسط الإتحاد السوفيتي لدى الحكومة الإيرانية من أجل حصوله مع أنصاره على نوع من العفو. عندما تخلى الإتحاد

السوفيتي عن جمهورية السوفيتات، لم تصمد أكثر من عدة أيام، فانهارت بسرعة. إجتاحت قوات الحكومة المركزية الجمهورية ولم يصدر عفو عن المتمردين، وكان مصير زعيم الجمهورية وأتباعه المقربين هو الإعدام.

رحب الإتحاد السوفيتي بصعود رضا خان(أصبح يسمى إعتباراً من سنة ١٩٢٦ شاه). رأى الإتحاد السوفيتي في الزعيم الإيراني الجديد نوعاً من الزعيم مصطفى كمال أتاتورك، وتوقع منه بناء دولة أمة مستقلة، وإجراء إصلاحات إجتماعية فيها. الحزب الشيوعي الإيراني، الذي شارك بالكفاح المسلح في كيلان، والذي إتخذ موقفاً إشتراكياً راديكالياً، أجرى إنقلاباً كبيراً في سياسته، فرحب بصعود الشاه رضا. وأيد سياسته في بناء سلطة مركزية قوية، ورحب بعملياته العسكرية ضد حركات التمرد المحلية في مناطق أطراف الإمبرطورية.

من مؤتمر باكو حتى الإتفاقيات مع إيران وتركيا، من التحضير للثورة إلى تأمين مصالح الدولة:

المواقف التي صرحت بها الحكومة السوفيتية في سنوات (١٩١٧حتى ١٩٢١) عندما كانت تواجه مشاكل عديدة، تبدو للوهلة الأولى متناقضة تماماً، إلا أنه إذا جرى تحليل المواقف ضمن نسيجها التاريخي، سيتضح فيها إنسجام ومنطق معينان .

التصريحات الأولى بعد ثورة اكتوبر، ونشر الإتفاقيات السرية والتخلي عن الإمتيازات الموروثة عن العهد القيصري ترافقت مع حملة دعائية ثورية عريضة، تضمنت دعوة إلى الشعوب الآسيوية للنضال من أجل حقها في تقرير المصير وضد الإمبريالية. هذه السياسة بلغت ذروتها في مؤتمر باكو، وفي المؤتمرين الأول والثاني للشيوعية الدولية. ولكن منذ ذلك الحين نجد سياسة سوفيتية خارجية متناقضة في حالات عديدة مع طروحات الحملات الدعائية للثورة. حق الكرد في تقرير المصير بأنفسهم وحقهم في الحرية لم يحصل على أي دعم أو إعتراف، وروسيا السوفيتية أبرمت الإتفاقيات مع إيران وتركيا، التي تتناقض مع مصالح الشعوب المضطهدة في هذين البلدين. حاولت الجماعات الموالية للإتحاد السوفيتي تبرير هذا التناقض من خلال التمييز بين السياسة الرسمية

للإتحاد السوفيتي وبين سياسة الحزب الشيوعي السوفيتي والشيوعية الدولية(الكومينترن).

حتى في المواقف الرسمية السوفيتية جرت محاولة شرح مايدعى ((التناقض))، عبر الفصل بين الدبلوماسية السوفيتية الرسمية وبين نشاطات الحزب الشيوعي. في الحقيقة وجد الإتحاد السوفيتي الفتي نفسه منذ البداية في موقف دفاعي، ومن خلال الحرب الأهلية تطور الصراع إلى الدفاع عن الوجود، وأصبحت النقطة الرئيسية في سياسته هي بسط سلطته على كل روسيا السوفيتية وهي النقطة الأهم في مجمل عملية الثورة العالمية. وفي ذات الوقت، عندما كانت روسيا السوفيتية بصدد التحضير لمؤتمر باكو، وكانت على علاقات مع المجموعات الثورية المحلية في دول الجوار، كانت تسعى إلى الأهداف التالية :

تطبيع العلاقات مع دول الجوار، وحدود آمنة في الجنوب، الحيلولة دون إمكانية حصول أي تهديد عسكري من قبل الدول الغربية إنطلاقاً من الجنوب. وعندما تحققت هذه الأهداف قرابة سنة(١٩٢١)، جرت التضحية بعدد من الثورات المحلية، كما في كيلان، والتخلي عن دعم عدد من الحركات القومية.

بعد معاهدة بريست ليتوفسك تنازلت روسيا السوفيتية لتركيا عن الأجزاء التي إحتلتها قواتها من المناطق الكردية.

المادة الرابعة من المعاهدة تقول :

Russia will do all within her power to insure the immediate evacuation of the provinces of Eastern Anatolia and their lawful return to Turkey. The districts of Ardahan, Kars and Batum will likewise and without delay be cleared of Russia troops, Russia will not interfear in the reorganization of the national and international relations of these distrcts, but leave it to the population of these districts to carry out this reorganization in agreement with the neighbouring states, especially Turkey.

*(الترجمة)

"سوف تسعى روسيا بكل مامتلك من إمكانيات لتأمين الجلاء الفوري من مقاطعات شرق الأناضول وإعادتها إلى تركيا بشكل قانوني. و كذلك يتم إخلاء أقضية أردهان، قارس وباتوم من القوات الروسية بدون تأخير. كما ان روسيا لن تتدخل في إعادة تنظيم العلاقات الوطنية و الدواية لهذه الأقضية، بل ستترك لسكان هذه الأقضية إجراء إعادة تنظيم هذه المقاطعات بالإتفاق مع الدول المجاورة، خاصةً تركيا."

تنازلت روسيا السوفيتية سنة(١٩٢١)عن هذا الحق الذي كانت ستحصل عليه كدولة جارة، لقاء الثمن، وهو إتفاقية الصداقة مع تركيا.

ناضل القوميون الترك تحت قيادة مصطفى كمال ضد مخططات القوى الأوربية لتقسيم تركيا. أدت هذه المواجهات إلى التنسيق بين تركيا وروسيا السوفيتية، وذلك أقصى حد في نهاية سنة(١٩١٩). عرضت روسيا السوفيتية في شتاء (١٩٢٠) على مصطفى كمال الإعتراف المتبادل والعلاقات الدبلوماسية بين البلدين. وافق مصطفى كمال على هذا العرض وكتب في جوابه، أن المجلس الوطني قد إعترف بحق تقرير المصير للأرمن والكرد. الإعتراف الرسمي بحق تقرير المصير في حالة الأرمن يمكن إعتباره تنازلا أمام روسيا السوفيتية، أما في حالة الكرد فيمكن تفسير ذلك، بأن النواب الكرد في المجلس الوطني كان لهم وزن كبير(٧٢مقعداً)، وقد كانوا في تلك الفترة ينسقون مع الكماليين. رحبت الصحافة السوفيتية ب((النضال التحرري للقوميين الترك ضد الإمبريالية، والحكومة دعمت تركيا عبر إمدادات السلاح". أدى التنسيق في آذار(١٩٢١) إلى إتفاقية صداقة بين تركيا والإتحاد السوفيتي. الإتفاقية ضمنت للإتحاد السوفيتي جارة محايدة، بالمقابل قدم الإتحاد السوفيتي الدعم إلى تركيا ضد القوى الأوربية. يرد في الإتفاقية :

The government of RSFSRagrees not to recognize any international agreement related to Turkey which is not recognized by the national government of turkey as present represented by the Gran national Assembly.

*(الترجمة) .

"ان حكومة الاتحاد السوفيتي لا تعترف بأية إتفاقية دولية بخصوص تركيا ما لم تعترف بها الحكومة الوطنية التركية ممثلةً بالجمعية الوطنية العظمى."

رغم أن الكرد والعرب والأرمن كانوا يطالبون في ذلك الحين بحقهم في تقرير المصير، إلا أن الاتفاقية تقول:

The expression, Turkey in the present Turkey is understood to mean the territories in the Turkish national pact on 28th January 1920.

" ان عبارة تركيا يُفهَم منها ما يعني الأقاليم الواردة في الميثاق الوطني التركي في ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٠."

بهذا أصبحت كل من كردستان التركية وأرمينيا التركية أجزاء مدمجة في الدولة التركية. يرد في المادة الثامنة من الإتفاقية بكل جلاء أيضاً: ((يرفض كل من البلدين كل أنواع المطاليب، من أية مجموعات كانت، بمناطق من كلا البلدين)).

إستغل الإتحاد السوفيتي الإنزال البحري الذي سبق ذكره، ودعم التمردات والثورات في كيلان وخرسان وأذربيجان كأداة ضغط من أجل حث الحكومة المركزية لعقد إتفاقية صداقة معه. عقدت مثل هذه الإتفاقية سنة(١٩٢١). وكانت

بالنسبة للإتحاد السوفيتي في غاية الإهمية، بالنظر إلى أن بريطانيا العظمى كانت بصدد إستخدام إيران كقاعدة للتدخل العسكري ضد الإتحاد السوفيتي. المادة السادسة من الإتفاقية تنص على أنه: (في حالة تدخل عسكري في إيران من قبل قوة ثالثة، وفي حالة طلب الإتحاد السوفيتي إنسحاب هذه القوة، بدون أن تكون إيران في وضع يؤهلها على إجبار هذه القوة على الإنسحاب، يكون الإتحاد السوفيتي في هذه الحالة مخولاً بارسال قواته إلى إيران من أجل حماية أمنه ذاته. وإذا أبعد هذا الخطر يتوجب على الإتحاد السوفيتي سحب قواته من الأراضي الإيرانية من جديد. إعتماداً على هذه المادة شرع الإتحاد السوفيتي بإجتياحه لإيران (١٩٤١). بعد التدخل السوفيتي العسكري في أفغانستان أعلنت إيران سنة (١٩٨٠)إلغاء الإتفاقية من طرف واحد، إلاأن الإتحاد السوفيتي لم يوافق على إلغاء الإتفاقية .

الإتحاد السوفيتي وإتفاقيات سيفرز ولوزان :

تحدد تاريخ الأحداث بالنسبة للكرد بدرجة كبيرة من خلال إتفاقيتي سيفرز ولوزان، اللتين كانتا جزءا من جهود السلام الرامية إلى إنهاء الحرب. جرى في إتفاقية سيفرز سنة(١٩٢٠)لأول مرة على الصعيد الدولي الإعتراف بحق الكرد بدولة مستقلة.

وفي مؤتمر لوزان سنة(١٩٢٣)لم يذكر هذا الحق، ودفنت آمال الكرد التي علقوها بعد الحرب العالمية الأولى على الحلفاء. ضمنت المواد(٦٢)،(٦٣) و(٦٤) من إتفاقية سيفرز للكرد الحق في بناء دولتهم الخاصة بهم. هذا القرار عبر عن رغبة الشعب الكردي، الذي كان ممثلاً في المؤتمر عبر وفد كردي. روسيا السوفيتية، التي لم تشارك في المفاوضات، فسرت هذه الضمانة بحركة شطرنج دبلوماسية، الهدف منها بناء دولة كسد منيع بين روسيا السوفيتية وتركيا. الحكومة التركية التي إضطرت بسبب توازنات القوى السائدة آنذاك، إلى الموافقة الرسمية على المعاهدة، إلا أنها عملياً قاومتها بالوسائل العسكرية. دعمت روسيا السوفيتية تركيا في تحقيق هذا الهدف. جاء في مذكرة سوفيتية إلى الحكومة البريطانية في أيلول سنة(١٩٢٢):

The Russian government regards the turkish war as a struggle of the turkish people for existence and independence, as struggle against the treaty of Seves which places the sovereign state of Turkey, with its political and economical liberties under the dominion of European powers. In this struggle Turkey has the whole sympathy of the Russian people.

*(الترجمة):

"ان الحكومة الروسية تعتبر الحرب التركية كنضال للشعب التركي من اجل الوجود و الاستقلال، و كنضال ضد معاهدة سيفر التي وضعت سيادة

الدولة التركية، بما فيها حرياتها السياسية و الإقتصادية، تحت سيطرة القوى الاوربية. و ستنال تركيا في نضالها هذا كل عطف الشعب الروسي.

يتضح الموقف السوفيتي بشكل أوضح بعد صياغة المذكرة التي قدمها الممثلون الروس والإوكرانيون والجيورجيون بتاريخ(٣٠كانون الأول١٩٢٢) بشكل مشترك إلى مؤتمر لوزان. تشرح هذه المذكرة، أن الحرب بين أوربا وتركيا تجري من جديد مرة أخرى في إتفاقية سيفرز، التي تقلص القوى الأوربية فيها مناطق تركيا إلى الخمس، وضمنت لنفسها السيطرة الإقتصادية في تركيا وتقاسمت شرق الأناضول (كردستان) كمنطقة نفوذ فيما بينها. وتتابع المذكرة الشرح بقولها، ((القوى الأوربية تتبع هذه السياسة تحت غطاء الإنسانية وتلبية مصالح الأقليات الدينية والعرقية)) .

التنازل الوحيد الذي قدمته تركيا للاقليات الإثنية والدينية في بلادها تمثل في الوعود العامة بأنها ستحترم حقوق الأقليات . إلا أن الحكومة التركية، وبدعم الإتحاد السوفيتي، رفضت في هذا الموقف عمل أي لجنة رقابة ـ أو ملاحظة دولية. كانت هناك مشكلة في مؤتمر لوزان لم تجد حلاً، وهو مصير ماكان يعرف في الإمبرطورية العثمانية بولاية الموصل(كردستان العراق الحالية) ، التي وافق مؤتمر سيفرز على إمكانية ضمها إلى الدولة الكردية.

تمت إحالة هذه المشكلة إلى عصبة الأمم. سرعان مارأت القوى الأوربية بعد مؤتمر لوزان بأن سياستها سوف تدفع تركيا إلى التقارب مع الإتحاد السوفيتي أكثر. هذه المخاوف من حدوث مثل هذا التطور كانت عاملاً حاسماًفي تجاهل الوعود فيما يخص المطالب القومية للكرد في النهاية. والإتحاد السوفيتي من جهته لم ينبس ببنت شفة حول المطالب القومية التي طالبوا بها في مؤتمر لوزان، رغم أنه في العلن يؤيد حق تقرير المصير للشعوب. إنه يريد مثل القوى الغربية، إمكانية علاقات مستقرة مع كل من تركيا وإيران ولايريد تعريض هذه العلاقات للضرر .

الثورة الكردية في جنوب كردستان والإتحاد السوفيتي :

جنوب كردستان هي كردستان العراق اليوم، كانت بعد الحرب العالمية الأولى مركز الثورة في كردستان. تمكنت الحركة القومية الكردية بقيادة الشيخ محمود بارزاني من إثبات نفسها في المنطقة، وبريطانيا العظمى التي إحتلت المنطقة العراقية في نهاية الحرب، إضطرت إلى الإعتراف بسلطته بعد عدة تقلبات وصدامات عسكرية. إعترفت الحكومة البريطانية بتاريخ (٢٢كانون الأول ١٩٢٢)بحكومة الشيخ محمود ولكن سرعان ماغير البريطانيون بعد مؤتمر لوزان سياستهم،

وحاولوا بشتى الطرق إسقاط هذه الحكومة، ومنها قصف العاصمة السليمانية بالطائرات.

حاول القائد الكردي الشيخ محمود في هذه الفترة الحصول على دعم الإتحاد السوفيتي ضد بريطانيا العظمى. تعتبر رسالته إلى الحكومة السوفيتية المؤرخة بتاريخ (٢٠كانون الثاني ١٩٢٣)إحدى أهم الوثائق حول العلاقات السوفيتية الكردية, إلا أنه لم يلق جواباً إيجابياً، أومساعدة من الإتحاد السوفيتي. يمكن تفسير موقف الإتحاد السوفيتي هذا على خلفية الوضع الدولي الجديد وأجواء الإستعداد للتنازلات التي كانت سائدة حول مؤتمر لوزان .

أدانت روسيا السوفيتية الإحتلال البريطاني للعراق ودعت الشعوب التي تعيش هناك للإنتفاضة ضده . وعندما قامت الثورة العراقية ضد الإحتلال البريطاني سنة(١٩٢٠)، كتبت جريدة البرافدا: ((يافلاحي ميسوبيتاميا! لقد صرح الإنكليز بأن بلدكم مستقل ولكن يوجد في وطنكم (٨٠٠٠٠) جندي بريطاني، وهم الذين إرتكبوا مذبحة في الفترة الأخيرة ومارسوا كل أنواع الإضطهاد.))

تجري في الكثير من الكتب التاريخية المبالغة في تأثير البلشفية على العراق وجنوب كردستان . فهي تعتمد أكثر مما يجب على التقارير البريطانية من تلك الفترة, التي كان يتعمد فيها المبالغة في التأثير السوفيتي. عدد من المؤرخين

والقوميين الكرد المتأثرين بالأوساط الأكاديمية السوفيتية أيضا، يعطون التأثير البلشفي على الأحداث السياسية في العراق وجنوب كردستان أهمية أكثر مماكان عليه في الواقع . صحيح أنه كان يوجد في العراق، الذي كان يرزح تحت الإحتلال البريطاني، تعاطف معين مع الثورة البلشفية والإجراءات الإجتماعية الثورية, ولكن هذه الحماسة العامة والواسعة لم تؤد إلى علاقات حميمة ولابأية حال، بين الكرد وروسيا السوفيتية لم تتمكن روسيا السوفيتية , حتى سنة(١٩٢٠)، فقط بسبب مصاعبها السياسية الداخلية لوحدها، من القيام بنشاطات كبيرة باتجاه جنوب كردستان، رغم أنه في هذا الوقت كان للتعاون مع الكرد ضد بريطانيا بامكانه أن يكون ذات أهمية كبيرة بالنسبة لروسيا السوفيتية . إلا أنها عندما سنحت لها الفرصة بذلك, سعت القيادة السوفيتية وراء أهداف أخرى.

كان السؤال الأهم بالنسبة لها، الإعتناء بعلاقات صداقة مع تركيا ومع إيران وبهذا إظهار إستعدادها أمام البريطانيين للتنازل . مصير جنوب كردستان الذي كان يسمى ذلك الحين بولاية الموصل، وقع بين أيدي عصبة الأمم . كانت الخيارات: إما دولة كردية مستقلة، أو الإلحاق, إما بالعراق أو بتركيا . الإتحاد السوفيتي دعم المطالب التركية بالولاية وليس مطامح الإستقلال الكردية. قررت لجنة عصبة الأمم لتقصي الحقائق

بعد قيامها باءحصاء ـ لم يكن هذا الإحصاء يمثل نسبة الكرد الحقيقية، لأنه لم يكن إجراؤه في مناطق عديدة ممكناً، وعدد كبير من الكرد قاطعه ـ وبعد إجراء المحادثات مع الأطراف المعنية سنة(١٩٢٥)، تقرر الحاق المنطقة بالعراق، مع الشرط بإقرار حقوق معينة للكرد(مثل إستخدام اللغة الكردية في المدارس وإدارة ذاتية معينة). جرى إتخاذ هذا القرار ضد إرادة الأغلبية الكردية، وخالف بهذا مبدأ حق الشعوب في تقرير المصير ولكن الإتحاد السوفيتي إعترض ضد شيئ آخر: إن المنطقة لم يتم إلحاقها بتركيا. إنتقد وزير الخارجية تشيتشيرين بتاريخ (٢١كانون الأول ١٩٢٥) قرار عصبة الأمم بالكلمات التالية : ((تشكل ولاية الموصل بالنسبة لتركيا أهمية ستراتيجية كبيرة، والتي لم يراعها هذا القرار. لهذا السبب يمكن أن يكون لهذا القرار نتائج خطيرة جداً على الصعيد الدولي .))

حول المبررات الإيديولوجية لسياسة السوفيتية :

منذ ماقبل ثورة أكتوبر تناقش لينين مع روزا لوكسمبورغ ومنظرين آخرين نقاشاً مطولاً حول مايسمى بالمسألة القومية. عبر لينيين عن رأيه المؤيد لحق تقرير المصير للقوميات. طروحاته أثرت بالموقف السياسي حول المسألة القومية في روسيا ذاتها، إلا أنها لم تحظ بالإهتمام على

صعيد سياسة الإتحاد السوفيتي الخارجية . رغم أن لينين ركز في كتابات النظرية بالدرجة الأولى على أوربا وروسيا، ولم يأخذ بعين الإعتبار خصوصيات المجتمعات الشرقية في نقاشاته، مع ذلك إكتسبت طروحاته تأثيراً كبيراً, في الدرجة الأولى لدى مثقفي المجتمعات الشرقية .

يدين البلاشفة بنجاحاتهم في ثورة أكتوبر وفي الحرب الأهلية, إلى حد معين لسياستهم المتعلقة بالمسألة القومية. كانوا يأملون في البداية من خلال سياستهم جذب شعوب الشرق المضطهدة إلى جانبهم ومنح الثورة بعدا دولياً. غير أنه أثناء الحرب، وأكثر منه منذ السنوات التي إتضحت فيها هزيمة الثورة في أوربا، لم تعد تعتقد قيادة الإتحاد السوفيتي بأنها تستطيع بناء أولويات سياستها على توسيع الثورة . فأصبح هدفها أكثر فأكثر, هو الدفاع عن الدولة السوفيتية، الأمر الذي أثر أيضاً على سياستها تجاه جيرانها في الجنوب بالطبع، الذين يحتسب الكرد ضمنهم.

حدثت سنوات(١٩١٩ـ١٩٢٠)ثورات في إيران, ودعمها الإتحاد السوفيتي، فتأسست جمهورية سوفيتات كيلان . تروتسكي حلل الوضع في إيران ودول جوارها في إحدى الرسائل على الشكل التالي :

Until the situation in the west has been stabilised and that of our industry and transport imoroved a Soviet expedition in the east may prove to be no less dangerous than war in the west. (...) a potential Soviet revolution in the east is now

advantageous for us chiefly as a major item of diplomatic barter with England . Hence it follows that: 1. In the East we must apply ourselves to political and educative work (political courses, party and organization work, military instructors etc.) while counseling every possible caution against steps calculated or bound to entail military support from us; 2. we must continue in every way to emphasize through all available channels our readiness to come to an understanding with England with regard to the East.

***(انظر الى الترجمة)**

"و إلى أن يستقر الوضع في الغرب و يتحسن وضع صناعاتنا و وسائل مواصلاتنا، فإن الإستطلاعات السوفيتية في الشرق قد تثبت أنها أقل خطورة من الحرب في الغرب.(...) ان امكانات ثورة سوفيتية في الشرق هي الان مفيدة لنا بصورة أساسية كمادة رئيسية في المقايضة الدبلوماسية مع انكلترا. و عليه، يتبع ما يلي: ١- في الشرق يجب ان نزود انفسنا بالدبلوماسية و العمل التربوي (دورات سياسية، أعمال حزبية و تنظيمية، محاضرين عسكريين، الخ) بينما نتخذ كل الإحتياطات الممكنة ضد خطوات يمكن أن تُحسَب أو تنطوي علي دعم عسكري منا. ٢- يجب علينا الاستمرار و بكل السُبل بالتأكيد من خلال كل القنوات المتاحة لنا على إستعدادنا للوصول الي تفاهم مع إنكلترا فيما يخص الشرق."

أثناء مؤتمر باكو سنة (١٩٢٠) جرى النقاش حول الشكل الذي يمكن للثورة في الشرق أن تتخذه، وحول إمكانيات حث الشعوب المضطهدة للنهوض والثورة . بعد المؤتمر إشتهرت طروحات سلطان خاليف حول الثورة في المجتمع الإسلامي،

التي تقوم على حل وسط بين الإسلام والإشتراكية, والتي إبتعدت كثيراً عن النظرية الماركسية الكلاسيكية . أثرت هذه الطروحات على الحياة السياسية في المرحلة الأولى في جمهوريات روسيا السوفيتية الآسيوية، إلاأنها في سياسة روسيا السوفيتية الخارجية تجاه الدول الشرقية لم تلق أي صدى. وبعد فترة محدودة جرى نبذها بشكل رسمي، وتم فصل خاليف من الحزب. مؤتمر باكو الذي كان يجب عليه أن يصبح رمزاً لسياسة روسيا السوفيتية الجديدة تجاه الدول الشرقية، ظل من دون نجاحات عملية وإستمرارية. عبر التصريحات الرسمية التي صدرت عن روسيا السوفيتية تجاه الإسلام والوحدة الإسلامية، يتضح الوجه الثاني للإشكالية .

في المؤتمر الثاني للكومنترن شرح لينين في طروحاته بشكل حازم، بأن روسيا السوفيتية ترفض كل نوع من الدين، وإقترح النضال ضد فكر الوحدة الإسلامية، وإعتبار هذا النضال نقطة مهمة في برنامج نشاطات "الكومنترن" إلا أنه بعد ذلك، عندما دعمت روسيا السوفيتية القوميين الترك ضد بريطانيا العظمى، أصبح الحديث في مجلة "الكومنترن" يجري عن((العدو المشترك)) لروسيا السوفيتية والعالم الإسلامي, وحول تبرير دعم روسيا السوفيتية للمطالب التركية بكردستان . وأشارت الجهات السوفيتية إلى العلاقات التاريخية التي كانت قائمة بين الكرد والترك .

ولكن الرابطة التاريخية الوحيدة التي كانت بين الكرد والترك هي عبر الإسلام . الدعاية التي قام بها الترك في كردستان في سنوات العشرينيات إعتمدت في الواقع على فكرة الوحدة الإسلامية، والمجموعات الوحيدة من الكرد في جنوب كردستان، التي كانت تؤيد الإلحاق بتركيا، كانت متأثرة بفكرة الوحدة الإسلامية . الإختلاف بين سياسة الدولة الخارجية وسياسة الحزب، كانت مشكلة أخرى في سياسة روسيا السوفيتية . كان مفوض الشعب للسياسة الخارجية تشيتشيرين في سنة(١٩١٩)لايزال يستطيع أن يقول أن دعم نضال الشعوب المضطهدة من أجل حقوقها في تقرير مصيرها, هومبدأ مهم في سياسة بلاده الخارجية . في سنة(١٩٢٥) توجب عليه تبرير العلاقات الجيدة مع دول الجوار تركيا وإيران، والتنازل الذي بدأت ملامحه تتضح تجاه بريطانيا العظمى. وعندما إحتج زميله البريطاني في المنصب على الدعاية السوفيتية، أعطاه الجواب التالي :

We have a government ,we have a civil service ,employees of the government and the government with all its apparates are obliged to refrain from propaganda. But the government cannot forsee what some citizen or oeher is going to say somewhere. If a private citizen violates the law or a treaty he is held responsible but we cannot insist on the communist party not communist party.

*(الترجمة):

"نحن لدينا حكومة و لدينا خدمات مدنية و موظفين حكوميين، و الحكومة بكل اجهزتها ملزمة بالإمتناع عن الدعاية. و لكن الحكومة لاتستطيع ان تتنبأ بما يمكن لمواطن أو آخر أن يقوله في مكان ما. اذا تجاوز مواطن ما على القانون او معاهدة ما، فسوف يُحمّل المسؤولية، لكننا لانستطيع الإصرار ان لا يكون الحزب الشيوعي حزباً شيوعياً."

رغم ذلك ظلت الدعاية والعلاقات بين الإتحاد السوفيتي والأحزاب الشيوعية مشكلة مستمرة في العلاقة بين الإتحاد السوفيتي والدول المجاورة. كان السبب المهم للعلاقات التي أقامها الإتحاد السوفيتي مع إيران وتركيا على حساب الأقليات الإثنية والدينية والأحزاب الشيوعية المحلية، هوحسب التقييم السوفيتي للشرائح الحاكمة في هذه البلدان، بأنها تقود بلدانها في عملية التحديث. كتب تشيتشيرين في تقرير إلى اللجنة التنفيذية بتاريخ (١٨تشرين الأول ١٩٢٤) على سبيل المثال، محيياً سياسة التحديث في تركيا وفي إيران الصديقة، ووصف المعارضين المحليين بالإقطاعيين والرجعيين والمعاديين للتقدم. حتى أنه وجد الإجراءات الخاصة بتوطين العشائر البدوية الرحل قسراً ــ التي تعرضت العشائر الكردية التي تعيش في هذين البلدين لها بشكل خاص ـ

بالإجراءات الجيدة. كما وصفت مجلة الكومنترن التمردات التي قام الكرد بها في العشرينيات بالإقطاعية والرجعية والمعادية للتقدم .

وبالنهاية تطورت النظرية التي تقول، ان البرجوزاية الوطنية يجب أن تخلق القاعدة المادية للتطور الإشتراكي اللاحق، عبر عملية التحديث التي تقودها . أظهرت هذه الطروحات إلى درجة كبيرة عدم فهم الماركسية السوفيتية لطبيعة المجتمع الشرقي، وأدت إلى إضعاف لاحق للأحزاب الشيوعية في الشرق . ستالين الذي تسلم زمام السلطة في منتصف العشرينيات وطبع سياسات الإتحاد السوفيتي بطابعه، أظهر تفهماً أقل من لينين للمسألة القومية . صحيح أنه أيد في كتابه الذي صدر سنة(١٩١٣) حق الشعوب في تقرير المصير، ولكن تعريفه للأمة لم يشمل العديد من المجموعات الإثنية في الشرق الإسلامي ومن بينها الكرد. تعريف ستالين للأمة كان على الشكل التالي : الأمة هي مجتمع من البشر مستقر ونشأت تاريخياً على قاعدة إجتماعية مشتركة من اللغة والمنطقة والإقتصاد ، والتي تشترك في الطبائع النفسية التي تحددها ثقافة هذا المجتمع.(إدعى الحزب الشيوعي العراقي في سنوات الخمسينيات، بالإعتماد على نظرية ستالين، أن الكرد لايشكلون أمة، حيث أنهم لايمتلكون منطقة وإقتصادا

مشتركين. وفيما يخص العرب وفق التعريف السوفيتي، فالشعوب العربية هي في طريقها كي تصبح أمة .)

من أجل الخلاص من المصاعب السياسية التي نشأت عن تعريف ستالين للأمة، إخترع المرء في الإتحاد السوفيتي في عهد ستالين صفة جديدة للحركات القومية، حيث أطلق عليها إسم "حركات التحرر القومية المناهضة للإمبريالية". وقد إستشهد ستالين سنة(١٩٢٤)بلينين على الشكل التالي: "المطالب الديمقراطية المنفردة هي ليست شيئا مطلقا، وإنما هي جزء أصغر من حركة العالم الديمقراطية العامة" (الآن إشتراكية عامة). " "من المحتمل في بعض الحالات المعينة المفردة، أن يتناقض الجزء مع الكل، حينها يجب على المرء أن يتخلى عن الجزء", يشرح ستالين، "لم تعد الحركات القومية قضية أوربية، وإنما أصبحت مشكلة الملايين في آسيا وأفريقيا." ويجيب ستالين على السؤال، فيما اذا يجب على الإشتراكيين دعم حركات التحرر في هذه البلدان, كالتالي : "اللينينية تجيب على هذا السؤال بالإيجاب، هذا يعني أنه يتبنى الرأي القائل، أنه في أحضان حركة التحرر القومية في البلدان المضطهدة توجد طاقات ثورية، ويرى بأنه من المحتمل أن هذه الطاقات قد تكون مفيدة للإطاحة بالعدو المشترك، للإطاحة بالإمبريالية . هذا لايعني بالطبع أنه يجب

على البروليتاري دائماً وفي كل مكان دعم كل حركة قومية وفي كل الحالات المنفردة المحددة".

يتعلق الأمر بدعم الحركات القومية المتوجهة نحو إضعاف ودحر الإمبريالية، وليس نحو تلك التي تتوجه إلى الإحتفاظ ـ وتثبيت ذاتها . توجد حالات, حيث الحركات القومية في بلدان مضطهدة منفردة تؤدي التطورات فيها إلى التناقض مع مصالح تطورات البروليتارية. من البديهي في مثل هذه الحالات الايجري الحديث عن تقديم الدعم .

مسألة حقوق القوميات ليست سؤالاً منعزلاً ومغلقاً على ذاته، وإنما هي جزء من المسألة العامة للثورة البروليتارية، التي تأتي أهميتها فوق جميع الإعتبارات الأخرى، وإنطلاقاً من موقع المسألة برمتها يجب أن ينظر إلى هذه المسألة . أيد كارل ماركس في القرن التاسع عشر الحركة القومية في بولونيا والمجر، وكان ضد الحركة القومية التشيكية وفي جنوب سلافيا. لماذا ؟ لأن التشيك والجنوب سلافيين كانوا في ذلك الوقت "شعوبا رجعية".

عن طريق هذه الشروحات أمكن تبرير التقلبات في السياسة السوفيتية تجاه الحركات القومية . يجب ألايجري تقييم حركة قومية وفق صفاتها والآلية التي تتبعها، وإنما وفق موقعها على الصعيد الدولي . بهذه النظرية أيضاً أمكن تشريع المواقف المعادية، التي إتخذها الإتحاد السوفيتي

تجاه الإنتفاضات الكردية خلال فترة مابين الحربين. فهذه الإنتفاضات كانت موجهة ضد دول صديقة للإتحاد السوفيتي.

الإتحاد السوفيتي والثورات الكردية في فترة مابين الحربين :

توجهت السياسة السوفيتية في السنوات مابين توقيع إتفاقيات الصداقة مع كل من إيران وتركيا، والحرب العالمية الثانية، نحو دعم حكومات الدولتين الصديقتين . الحركات الثورية التي قام بها الكرد بين سنوات (١٩٢٥-١٩٣٩)، والتي قمعتها أنظمة هذين البلدين، لهذا السبب أدانها الإتحاد السوفيتي .

أدى قرار عصبة الأمم بالحاق جنوب كردستان بدولة العراق سنة(١٩٢٥) إلى إقتراب تركيا من الإتحاد السوفيتي أكثر. بعد يوم واحد من قرار عصبة الأمم هذا، عقدت تركيا إتفاقية تعاون جديدة مع الإتحاد السوفيتي وبعد عدة أشهر إتفق الجانبان حول مراقبة مواطني الدولتين التركية والسوفيتية في المناطق الحدودية . وتضمن إتفاق البلدين على تبادل ((المعلومات))فيما بينهما .

وقع ممثلو الإتحاد السوفيتي وإيران في شهر تشرين الأول من سنة (١٩٢٧) إتفاقية ضمانة وحياد . وصفت الصحافة

السوفيتية هذه الإتفاقية بأنها مهمة من أجل ضمان الحدود الجنوبية، ومن أجل تحقيق إتفاقيات صداقة مع الدول المجاورة.

بذل الإتحاد السوفيتي المساعي من أجل تقارب بين الكرد وتركيا وإيران. وقد تحقق ذلك بالفعل، وكان السبب المهم لهذا التقارب هو المصلحة المتبادلة لكلا البلدين في التعاون ضد الثورات الكردية، والتنسيق بينهما من أجل مراقبة حركة العشائر البدوية عبر الحدود المشتركة . لاقى هذا التقارب الترحيب في الصحافة السوفيتية، وأدين الكرد، لأنهم يقفون حجر عثرة في هذا الطريق .

كانت الحركة الكردية من وجهة نظر الإتحاد السوفيتي ذراعا ضاربة للأمبريالية البريطانية . وصفت كردستان في جريدة الإزفيستيا بأنها منطقة مناهضة للثورة . ومجلة "الكومنترن" ((انبريكتور))أطلقت على الكرد تسمية، "أداة"في أيدي الإمبريالية البريطانية , وهم يقفون بين الشيطان والبحر العميق. والمشكلة الكردية تدعى في موقع آخرمن المجلة:

Is constantly exploited by Great Britain to bring political pressure to bear upon both Turkey and Persian and is fomented by supplies of arms to kurdistan's border tribes and plans for the creation of an independent kurdistan under suzerainty of England.

*(الترجمة):

"انها (المسألة الكردية) تُستغل باستمرار من قبل بريطانيا العظمى و ذلك لممارسة الضغط السياسي على كل من تركيا و بلاد فارس (إيران)، و انها تتفاقَم بِإمدادات الأسلحة الى قبائل كردستان الحدودية و خُطط لِبناء دولة كردية مستقلة تكون تحت الوصاية الانكليزية."

بالغت التقارير السوفيتية غالباً في دعم بريطانية العظمى للحركة الكردية, وصورت هذا الدعم بشكل خاطىء . وفي ذات الوقت كانت المزاعم الخاطئة في الغرب تقول، ان الثوار الكرد يتلقون إمدادات السلاح من الإتحاد السوفيتي، وان الجنود السوفيت يشاركون في المعارك إلى جانب الكرد. رغم أن العراق كان آنذاك تحت الإنتداب البريطاني، فقد كان الإتحاد السوفيتي يقف موقفاً متحفظاً أيضاً من الحركة الكردية في العراق هي أقرب إلى العداء. إنتقدت "الكومنترن" سنة (١٩٢٩)مطالبة أربعة نواب كرد في البرلمان العراقي بالإستقلال الذاتي لكردستان, حيث إدعت مجلة ((انبريكتور)) سنة(١٩٢٩), أن بريطانيا العظمى تريد تأسيس دولة كردية في ولاية الموصل, معادية للسوفيت وتركيا. في الواقع قامت بريطانيا العظمى سنة (١٩٢٤) بحل الحكومة المستقلة في جنوب كردستان بالطرق العسكرية،

وضمت هذه المنطقة إلى العراق، وكانت جميع مواقفها اللاحقة ضد كل مطامح الإستقلال الكردية.

ليس فقط في أجهزة الإتحاد السوفيتي السياسية، وإنما أيضاً في الدوائر الأكاديمية, كان يتم وصف الكرد بالمناهضين للثورة، والأداة في يد الإمبريالية البريطانية، وباللصوص. بداية في الستينات فقط بدأ تصحيح هذه التقييمات بشكل جزئي .

أهم هدف كان الإتحاد السوفيتي يسعى لتحقيقه في فترة مابين الحربين هو، تأمين الحدود الجنوبية . كانت ستراتيجية الإتحاد السوفيتي السياسية في ذلك الوقت ذات توجه دفاعي. كانت تكفيه دول جوار حيادية أو نصف صديقة تجاهه، والعمل ببطء على بناء أحزاب شيوعية محلية في دول الجوار. وكان الإتحاد السوفيتي يسعى بعد ذلك إلى تقاربات بين دول الجوار المتصادقة معه. أثنى الإتحاد السوفيتي على إتفاق سنة (١٩٢٦) بين كل من أفغانستان وتركيا وإيران.

أدت المصالح الإجتماعية والسياسية للشرائح الحاكمة في هذه البلدان، وتوازنات القوى الدولية، في سنوات الثلاثينيات، إلى تقارب جيران الإتحاد السوفيتي الجنوبيين مع بريطانيا العظمى والقوى الغربية الأخرى. لعب العراق دوراً مهماً في قيام تحالف مناهض للإتحاد السوفيتي في المنطقة. الحكومة الإيرانية التي لم تعترف حتى نهاية سنوات

العشرينيات بدولة العراق الجديدة, بسبب الخلافات الحدودية معها، وإضطرت نتيجة ضغط بريطانيا العظمى إلى التوقيع على إتفاقية حدود مع العراق، من أجل فسح المجال لقيام حلف مناهض للسوفيت . جرى التوقيع سنة (١٩٣٧) على حلف ـ سعد آباد الموالي للغرب، والذي شاركت فيه العراق وإيران وتركيا وأفغانستان . كان الهدف الرئيس لهذا الحلف, هو إنشاء جبهة مناهضة للإتحاد السوفيتي، وللدفاع ضد مايسمى الخطر الشيوعي . أدت هذه التغييرات في تركيبة القوى الإقليمية والتطورات الجديدة في العلاقات الدولية إعتباراً من سنة (١٩٤٠) إلى إنقلاب في الستراتيجية السياسية للإتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط .

ضمن إطار هذا الإتجاه السياسي الجديد يمكن أن يبدو الدعم السوفيتي لحركة التحرر الكردية مهماً.

الفصل السادس

التحول الكبير في سياسة الكرد السوفيتية جمهورية مهاباد

أثناء الحرب العالمية الثانية بدأت سياسة الإتحاد السوفيتي تجاه الكرد تلقى تحولاً. بلغت سياسته الجديدة ذروتها بعد نهاية الحرب بفترة وجيزة, وذلك في تأسيس جمهورية مهاباد في شمال شرق إيران، بدعم من الجيش الأحمر.

توجد حول جمهورية مهاباد تقييمات كثيرة ومتناقضة بعضها مع الآخر. القوى الغربية رأت فيها جزءا من سياسة التوسع السوفيتية في آسيا. الحكومة الإيرانية والقوميون الفرس يعتبرون هذه الأحداث تدخلا وإحتلالا سوفيتيا في إيران، ومحاولة منه بمساعدة بعض الدمى، فصل جزء من

إيران. اليساريون المناهضون لستالين والكرد الذين أصيبوا بخيبة الأمل، ينظرون إلى إنسحاب القوات السوفيتية، الذي ختم مصير الجمهورية، كخدعة ضد الكرد. تقوم جميع هذه التقييمات، كما سيظهر في هذا الفصل، على طريقة نظر تبسيطية .

الإتحاد السوفيتي في إيران :

رغم إتفاقية الحياد والصداقة المبرمة بين إيران والإتحاد السوفيتي فان العلاقات بين الدولتين منذ بداية الثلاثينيات بدأت بالتردي . إنزلق النظام الإيراني عبر صناعة البترول إلى الإرتباط ببريطانيا العظمى. كانت طهران سنة(١٩٣٧) مسرحاً للمؤتمر الذي تم التوقيع فيه على حلف ـ سعد آباد المناهض للإتحاد السوفيتي. الحزب الشيوعي الإيراني بتوجهه في تمثيل مصالح الإتحاد السوفيتي، دعم النظام الإيراني بعد نهاية جمهورية كيلان، وخسر جراء ذلك بالدرجة الأولى خلال سنوات (١٩٢١-١٩٢٤) من أعضائه (٨٥٪). عندما ظهرت ملامح النظام الموالية للغرب واختفى الأمل بأن ينتصر رضا شاه على النظام الإجتماعي الإقطاعي, وفي بناء الدولة الحديثة، غير الحزب الشيوعي الإيراني خطه. توصل في مؤتمره الثاني ـ بالتأكيد بالتوافق مع الإتحاد السوفيتي والكومنترن ـ إلى التقييمات التالية للنظام: ((إن

إيران نصف مستعمرة، والإستقلال الذي تمتلكه هو شكلي فقط ـ كماكان الأمر في القرن التاسع عشر (...) وبعد أن إتضح للإمبريالية البريطانية أنه لايمكن إستعمار إيران بشكل مباشر وعلني، إستخدمت التكتيك ذاته الذي كانت بريطانيا تستخدمه سابقاً في ميزوبيتاميا ومصر، ألاوهو جلب العملاء والدمى إلى السلطة، وشيئاً فشيئاً تمد عبرهم سيادتها في إيران(...) حاول الشاه رضا أثناء سعيه للوصول إلى السلطة تحقيق تحالف مع البرجوازية القومية، بل وحتى كسب أوساط جمهورية ومنظمات بروليتارية، إلا أن هدفه ظل هوذاته: الإستيلاء الكامل على السلطة وتثبيت سيادة الملاكين الكبار. بهذا أصبح رمزاً لطبقة المجتمع الرجعية .))

إنتقد المؤتمر تقييمه القديم للنظام والآمال التي تصورها حول تغيير سلمي للمجتمع، ونادى باستخدام تكتيك ((ثوري)) بينما كان فيما مضى يتجاهل مسألة القومية، وصف الحزب الشيوعي الإيراني إيران ـ أخيراً, بأنها دولة متعددة الشعوب، يعيش فيها الكرد والترك والعرب في ظل إضطهاد مميز، ووافق للمرة الأولى على حق القوميات في تقرير مصيرها. أدت سياسة الشيوعيين الإيرانيين الجديدة إلى تعرض الحزب الشيوعي الإيراني للقمع التام من قبل النظام. فأصدرت الحكومة سنة(١٩٣١) قانوناً لمكافحة الشيوعية . وخلال وقت قصير جرى إعتقال معظم القياديين والناشطين

الشيوعيين الإيرانيين. تم تأسيس حزب شيوعي إيراني جديد بداية في نهاية سنة(١٩٤١)، بعد إجتياح الجيش الأحمر لإيران.

موقف إيران من المانيا أيضاً أدى إلى تردي العلاقات الإيرانية ـ السوفيتية . ألمانيا كانت المنافس الأول لروسيا القيصرية في إيران قبل الحرب العالمية الأولى، لكنها بعد الحرب العالمية الأولى خسرت موقعها، ثم في سنوات الثلاثينيات عادت لتكتسب نفوذاً كبيراً في إيران . بلغت حصة ألمانيا سنة(١٩٣٩)من إجمالي واردات إيران نسبة(٤١٪). وكان نفوذ ألمانيا في المجال العسكري كبيرا جداً. الشاه كان ضابطاً سابقاً، وجاء إلى السلطة بمساعدة الجيش، وعدد كبير من قيادات إيران العسكرية، كانوا يرون في النزعة العسكرية الألمانية مثالاً أعلى. كان لدى الشاه رضا أزمة قوية مع المجتمع التقليدي، وبشكل خاص مع الإسلام والطبقة القيادية الدينية, ولكي يخلق قاعدة إيديولوجية لسلطته، لجأ إلى تاريخ إيران ماقبل الإسلام، وحاول في الوقت ذاته إقامة رابطة ثقافية حميمة مع أوربا. عودة الصحوة إلى الأصل الآري للفرس أصبحت النقطة المركزية للدعاية الرسمية في إيران، وسهلت التقارب مع ألمانيا القومية الإشتراكية(النازية).

العملاء الألمان لم يقتصر تأثيرهم قبل الحرب على الجيش فقط، بل تعداه أيضاً إلى الأقليات وقيادات العشائر. إلاأنه رغم نشاطاتهم الواسعة كان نجاحهم لدى الكرد محدوداً.

تنامى التأثير الألماني في تركيا - و واجه إنتقادات سوفيتية. جرى في العراق إنقلاب عسكري مناهض لبريطانيا سنة(١٩٤١)، رغم أن العراق كان منطقة نفوذ بريطانية مغلقة. رغم أن الإنقلابيين كانوا ضباطا قوميين عربا إلا أنهم كانوا متأثرين بالألمان . تمكنوا من الإحتفاظ بالسلطة عدة أسابيع فقط، وتمت إزاحتهم عبر تدخل مباشر من الجيش البريطاني . شكل الإنقلاب إشارة مهمة إلى الخطر الذي يمكن أن يأتي من ألمانيا. أحد أسباب النجاح السريع لألمانيا في المنطقة يعود إلى عدم الرضا الذي كان يعم دوائر واسعة تجاه سيادة بريطانيا العليا، وتجاه النظام المتحالف معها.

إجتاحت إيران في شهرآب سنة(١٩٤١) الجيوش السوفيتية من الشمال والبريطانية من الجنوب . وأجبرت القوى المحتلة الشاه - بحجة موقفه الموالي للألمان - على التنازل عن العرش لإبنه ومغادرة البلاد.

الحكومة الايرانية إدعت بأن بريطانيا العظمى والإتحاد السوفيتي قد إستخدما الخطر الألماني كحجة فقط.

غير أن الوثائق التي نشرت فيما بعد تثبت أنه كانت توجد مخططات في ألمانيا لغزو الإتحاد السوفيتي إنطلاقاً من

إيران، وبالدرجة الأولى من أجل إحتلال حقول البترول في القفقاس.

كانت منطقة جنوب غرب إيران بصناعتها البترولية منطقة نفوذ تقليدية بالنسبة لبريطانيا العظمى، وكان للإتحادالسوفيتي عبرجمهورية السوفيتيات قصيرة الأجل في كيلان والعلاقات السوفيتية مع الأقليات القومية موقع تقليدي في جنوب إيران . رغم تبدل الشروط والظروف, فقد قدمت إيران صورة قديمة معروفة وهي : التقسيم إلى مناطق نفوذ بين بريطانيا العظمى وروسيا / الإتحادالسوفيتي .

إستسلم الجيش الإيراني في الشمال والغرب بسرعة إلى الجيش الأحمر. حاول السوفيت عبر الإعتقالات والتحقيقات مع أفراد الجيش الإيراني ((تنظيفه))من العناصر الموالية للألمان، ومن تثبيت النفوذ السوفيتي في البلاد. عاد الشيوعيون الإيرانيون المهاجرون الآخرون، الذين هربوا من البلاد بعد تدمير جمهورية كيلان السوفيتية، إلى البلاد وتابعوا نشاطاتهم السياسية . بعد دخول الجيش السوفيتي بمدة شهر، في أيلول(١٩٤١) تأسس حزب تودة الشيوعي، وتطور تحت مظلة السيادة السوفيتية إلى أهم قوة سياسية في إيران. فأنشأ النقابات ونال مرشحوه في إنتخابات البرلمان سنة(١٩٤٣) خمس عدد أصوات الناخبين .

أدى إجتياح الجيوش السوفيتية والبريطانية إلى جعل الحكومة المركزية الإيرانية تمارس مهامها بطريقة شكلية لاأكثر. الغياب التام لوجود الجيش الإيراني في مناطق وأطراف البلاد أتاح قيام أمر واقع سياسي في كردستان وأذربيجان، وإزدهرت في طهران وفي إيران الوسطى الأحزاب السياسية التي كانت في نهاية الثلاثينيات ممنوعة ـ ونشأت حياة ديمقراطية

الحضور السوفيتي في كردستان :

إحتل الجيش الأحمر في نهاية آب (١٩٤١)ولاية أذربيجان الإيرانية وأجزاء من كردستان، كما إجتاح الجيش البريطاني الأطراف الجنوبية لكردستان الإيرانية، حتى مدينة كرمنشاه الكردية. المناطق الأهم من كردستان لم يجر إحتلالها، إلا أن الجيش الإيراني أرغم على الإنسحاب، وهكذا أصبحت السيادة الإيرانية في هذا الجزء من كردستان مقتصرة فقط على الإرادة المدنية والشرطة. كان هذا الوضع بالنسبة للكرد مثاليا، فلا الجيش الإيراني ولاسلطة مركزية أخرى، أصبحت تستطيع بسط نفوذها عليهم .

لم يكن الحضور السوفيتي جديداً في هذه المنطقة : كانت هذه المنطقة قد إحتلت أثناء الحرب العالمية الأولى من قبل القوات الروسية. لدى الكرد ذكريات مريرة عن هذا

الإحتلال، رغم أن القوات الروسية، التي ظلت بعد ثورة أكتوبر فترة من الزمن، حاولت أن تنشىء علاقات جيدة مع السكان. عدد من الكرد في كرمنشاه حاولوا تأسيس سوفيتات وفق النموذج الروسي، وذلك بمساعدة البلاشفة الذين كانوا يخدمون في الجيش الروسي. وفيما بعد، في فترة مابين الحربين، وصلت الدعاية السوفيتية إلى كردستان الإيرانية عن طريق أذربيجان.

لايزال الأمر غير واضح، فيما إذا كان الإتحاد السوفيتي منذ بداية إحتلاله يسعى إلى ما قد تطور لاحقاً من أحداث. الأمر الأكيد أن الإتحاد السوفيتي كان يسعى إلى عرقلة أي نوع من الحضور الألماني في هذه المنطقة، وأنه كان يسعى لتمتين علاقاته مع حلفائه البريطانيين والولايات المتحدة الأمريكية، الذين كانت لديهم مواقعهم في الجنوب الغربي. وجد السوفيت أنفسهم في مواجهة النهوض القومي للحركة الكردية، وبالدرجة الأولى أمام عشائر كردية مسلحة، كانت الحكومة المركزية بقوة السلاح فقط تستطيع بسط سيطرتها عليهم. لم يكن الموقف بهذه البساطة: يجب على الاتحاد السوفيتي أن يؤمن هذه المنطقة ويضمنها، وأن يصل إلى تفاهم مع العشائر المحلية، وبنفس الوقت يجب ألايمس بالسيادة الإيرانية أكثر مما كان الحلفاء قدضمنوا لها وأعطوها الوعود بمغادرة أراضيها بعد نهاية الحرب .

كان القسم الأعظم من أعضاء إدارة الجيش والمسؤولين في الإدارة المدنية للإحتلال السوفيتي في أذربيجان وكردستان من سكان الجمهوريات الآسيوية للإتحاد السوفيتي، وبالدرجة الأولى من أذربيجان، وكان عدد من الضباط السوفيت من كرد الإتحادالسوفيتي. وبالنسبة للمواطنين السوفيت الكرد والأذربيجانيين كانت المنطقة ليست غريبة جداً.

كانوا يعرفون لغة وعادات السكان، وكانوا في وضع يسهل عليهم فيه نسبياً بناء صداقات والإحتكاك مع السكان المحليين. كان الوكلاء التجاريون السوفيت نشيطين جداً، لقد قاموا بتأمين أسواق لتصريف البضائع السوفيتية، وأمنوا القمح للجيش الأحمر والمواد الأخرى التي كان بأمس الحاجة إليها. أسس الإتحاد السوفيتي بعد دخول قواته بفترة من الزمن، مركزاً ثقافياً في مهاباد، كانت له أهمية سياسية فائقة بالنسبة للنشاطات السوفيتية بين الكرد. وقام الإتحاد السوفيتي في نهاية سنة(١٩٤١)بدعوة ثلاثين شخصية كردية، من بينهم ممثلو العشائر المهمة ومن المدن، لزيارة الإتحادالسوفيتي . كان من أهم المشاركين في هذا الوفد القاضي محمد, قاضي مدينة مهاباد.

رافق الوفد الكردي القائد العام للجيش السوفيتي في أذربيجان وكردستان. أمضى الوفد أسبوعين في جمهورية أذربيجان السوفيتية، زار خلالها منشآت صناعية وعروضا

في دور الأوبرا وأنشطة ثقافية أخرى . كما التقى ممثلي الإدارات السوفيتية, وفي النهاية إستقبل الوفد رئيس وزراء جمهورية أذربيجان السوفيتية وعضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ي. باكيروف. جرت في هذا الإستقبال محادثات عامة حول الصداقة السوفيتية ـ الكردية وحول ضرورة العمل المشترك بين الكرد والأذربيجانيين في إيران . أجاب باكيروف إجابات عامة وغير واضحة على الأسئلة التي طرحها الكرد حول قضية الدعم السوفيتي للحركة القومية الكردية.

رغم ذلك عاد الوفد إلى كردستان حاملاً معه الإنطباع، أن الكرد يمكنهم الإعتماد على دعم الإتحادالسوفيتي . إلتقى في(٢٢ آيار ١٩٤٢)عدد من المسؤولين السوفيت، من بينهم قنصل تبريز العام، على شاطىء أورمية مع عدد من زعماء العشائر الكردية، من أجل التباحث بمشاكل الإدارة والأمن. طالب الكرد بحقهم في حمل السلاح كما تقتضيه عاداتهم, وباستخدام اللغة الكردية كلغة تدرس في المدارس . كما أعربوا عن مطلبهم بالإدارة الذاتية القومية الكردية . ردة الفعل كانت متحفظة جداً، لأن الإتحاد السوفيتي كان يريد الحفاظ على السيادة الإيرانية الرمزية على الأقل. لم يكن واضحاً كم كان حجم التأثير السوفيتي على الزعماء الكرد بشكل منفرد . على أية حال الشكل الذي إتخذته

الحركة القومية الكردية لاحقاً وبنية التنظيم السياسي، الذي سرعان ماظهر كعنصر رئيسي للحياة السياسية في كردستان، كانا متأثرين بالنموذج والأفكار السوفيتية.

تطورات جديدة في حركة الكرد السياسية :

قبل الحرب العالمية الثانية كانت كردستان إيران أقل تطوراً من ذلك الجزء الخاضع للسيادة العثمانية بكثير . كان يوجد في العراق وتركيا لدى الكرد أحزاب سياسية منظمة تنظيماً حديثاً، وحياة ثقافية نشطة، وكتب ومجلات أدبية وسياسية ...إلخ, بالمقابل كانت كردستان إيران مجتمعا عشائريا، ذات مدن صغيرة غير صناعية، ومستوى تعليمي متدن . الإنتفاضات التي جرت في فترة مابين الحربين كانت عبارة عن تمردات عشائرية ذات أهداف محلية. القفزة الثقافية والسياسية جاءت فيما بعد، أثناء الحرب العالمية الثانية، والإجتياح السوفيتي كان له دور كبير في ذلك .

بعد الحرب بفترة وجيزة تكونت في مهاباد، وبتأثير من الحركة الكردية في العراق، مجموعة صغيرة من الكرد الشباب تحت إسم "كردستان الحرة". أثناء فترة الإجتياح السوفيتي لم تكن تلك المجموعة معروفة في الأوساط الكردية، ولم تكن ممثلة في الوفد الكردي الأول الذي سافر إلى الإتحاد السوفيتي. الوثيقة الوحيدة المتبقية لهذه المجموعة، هي منشور تحيي

فيه إجتياح القوات السوفيتية لكردستان، وربطت موقفها منه بالأمل في أن يحصل الكرد على حقهم في تقرير المصير.

بعد إستشارة المنظمة الكردية (هيوا) "الأمل"، التي كانت ناشطة في العراق، أسس ناشطون في إيران بتاريخ(١٦/٩/١٩٤٢)منظمة "إعادة إحياء كردستان" (كومه‌له) (j0k).حضر الإجتماع الملازم ميرحاج ممثلاً عن منظمة (هيوا)، وهو ضابط كردي في الجيش العراقي . تم تحديد الهدف في هذا الإجتماع التأسيسي الرئيسي للمنظمة الجديدة، وهوالإدارة الذاتية لكردستان . كانت بنية منظمة (الكومه‌له) وهيكليتها وشروطها حول الإلتزام بالسرية، جديدة بالنسبة للمنظمات الكردية، كماكانت شديدة التأثر بالمثل الأعلى السوفيتي. بعد أن أصبحت المنظمة أكبر قليلاً، جرى إنتخاب لجنة مركزية سرية في نيسان(١٩٤٣). لاشك أن للأمر علاقة بسياسة الإتحاد السوفيتي الكردستانية، التي لم تكن حتى ذلك الحين واضحة جداً، بأنها طالبت فقط بالحكم الذاتي لكردستان بدلاً من الإستقلال.

بخلاف ما جرى في العراق، حيث تمكن الجيل الجديد واليساريون فقط, بعد أزمات إمتدت طويلاً مع الزعامات القديمة للحركة القومية الكردية، من فرض أنفسهم، إستطاعت المنظمة الجديدة في مهاباد أن تحقق النجاح خلال فترة قصيرة. أصبحت منظمة (كومه‌له) خلال فترة وجيزة

المركز الرئيسي لحركة الكرد السياسية في إيران، وذلك بجهود الطلاب الشباب وتلامذة المدارس وقلة من أفراد الطبقة الوسطى المؤثرة في المجتمع . القيادات العشائرية بأهميتها الإجتماعية والعسكرية الكبيرة، والتي لم يتمكن أحد من بسط سيطرته عليها، إنضمت إلى المنظمة كي تساهم بالتطورات الجديدة، وكي تصبح علاقاتها مع الإتحاد السوفيتي جيدة.

كان القاضي محمد الشخصية التي تتمتع بالقسط الأكبر من النفوذ في مهاباد، وكان في ذلك الحين الرجل الأهم من الذين يحظون بثقة الإتحاد السوفيتي من الرجال . جاءت الإشارة من الإتحاد السوفيتي إلى (الكومه‌له) بأن القاضي محمد هو الشخصية القيادية التي يتمناها، وعليه فقد وجهت الـ(كومه‌له) في شهر تشرين الأول(١٩٤٤) الدعوة إلى القاضي محمد بأن يتقبل العضوية في المنظمة، ومن دون أن يكون عضواً في اللجنة المركزية، أصبح في الحال الناطق الرسمي, وعملياً قائداً لـ(كومه‌له) .

البريطانيون الذين يحتلون المناطق الجنوبية لكردستان الإيرانية، كانوا يراقبون هذه التطورات بقلق . فعززوا قواتهم كي يحكموا مراقبة نشاطات العشائر الكردية التي كانت ذات علاقة مع مهاباد. في بداية(١٩٤٥)أصبح واضحا أن الإتحادالسوفيتي سيميل إلى دعم المطامح الكردية

بالإستقلال. جرى لأول مرة في آذار(١٩٤٥)عرض أول أوبرا كردية بعنوان "الوطن الأم" في مهاباد. تحكي الأوبرا قصة إمرأة (رمز كردستان) تتعرض للإغتصاب من قبل ثلاثة مجرمين (إيران، تركيا، العراق)، وبعد معاناة طويلة يتم إنقاذها من قبل أبنائها. عرضت الأوبرا في مناطق عديدة، وكانت أداة دعائية مهمة في الكفاح من أجل تحرير كردستان. منعت السلطات السوفيتية العروض في المناطق كانت التي تحت سيطرة الجيش الأحمر، مبررة بأن الأوبرا تعرض إيران بشكل سلبي جداً. ثم فيما بعد سمحت بالعروض بشرط أن تعرض الأوبرا الإتحاد السوفيتي بصفته واحدا من منقذي المرأة، أي منقذا لكردستان .

بخلاف أذربيجان التي كانت تحت الإحتلال السوفيتي وإدارة الشيوعيين الموالين للإتحاد السوفيتي، كانت كردستان تتمتع بدرجة كبيرة من الإستقلالية، وكان الإتحاد السوفيتي يستطيع فقط بشكل غير مباشر ممارسة تأثيره . إلا أن هذه الأوضاع لم تكن ممكنة لولا تواجد القوات السوفيتية في إيران.

The Russians were in de facto control of the area. They alone kept the Iranian arme at a safe distance. They alone had on countless occasions protessed their sympathy for thr kurds.they had given a handful of Kurdish nationalists, Qasi Muhammed, the clear impression that the post-war settelment in Iran would provide for the realization of the kurdish nationalist aspirations.

*(الترجمة):

كان الروس يتحكمون بتلك المنطقة كأمر واقع. هم وحدهم أبقوا الجيش الايراني على مسافة آمنة، و هم وحدهم اصروا، في مناسبات عديدة، على مساندتهم للكرد. و قد اعطوا لعدد قليل من الكرد، مثل القاضي محمد، إنطباعا واضحا بأن تسوية ما بعد الحرب في ايران سوف توفر فرصة لتحقيق الآمال القومية الكردية."

سافر وفد كردي برئاسة القاضي محمد في خريف (١٩٤٥) إلى باكو بدعوة من الجهات السوفيتية . كان الوفد يضم إضافة إلى زعماء العشائر أعضاء يمثلون الجيل الشاب . دعا الوفد الكردي في محادثاته مع باكيروف إلى تأسيس دولة كردية مستقلة، وطالب بدعم الإتحاد السوفيتي . وصرح باكيروف, أنه وفق مبادىء الإتحاد السوفيتي, لكل شعب الحق في تقرير مصيره القومي, والكرد هم أحد الشعوب الإيرانية، التي يجب أن تتمتع في المستقبل بهذا الحق. الشعب الأذربيجاني تمكن من تحقيق هذا، الكرد لايزال عليهم الصبر قليلاً، لأن حقهم متعلق بنصر القوى التقدمية ليس في إيران فقط، بل في تركيا والعراق أيضاً . بعد تحقيق نصر مثل هذا، حينها ستكون هناك إمكانية لتوحيد الشعب الكردي ولتأسيس دولة كردية مستقلة . وقد ضمن للكرد بأن الإتحاد

السوفيتي سيعمل من أجل أن يحصلوا على حريتهم . كان رد القاضي محمد يعبر عن المقولة التي كانت تشكل موقف القيادة الكردية منذ أمد طويل: (الأمة الضعيفة ستمسك كل يد صديقة تمتد إليها . لن نصافح اليد الممدودة إلينا فقط، بل سوف نقبلها أيضاً)). رغم أن السوفيت كانوا يفضلون لو أن الكرد يرضون بالإلتحاق، على الأقل لفترة محدودة من الزمن، بالدولة الأذربيجانية ـ الإيرانية، إلا أن القيادة السوفيتية لم يكن لها رأي واضح حول الحل لهذه القضية مستقبلاً . إقتنع السوفيت بعد مباحثات مطولة بالإجمال بالإقتراح الذي طرحه الكرد، وهو إستقلال ذاتي لكردستان .

أصر الإتحاد السوفيتي بقوة على تغيير إسم وبرنامج وشكل "الكومه‌له" ((منظمة من أجل إعادة إحياء كردستان)).

كان حزب توده الشيوعي قد قام بحل الجزء الأذربيجاني من منظمته، وبدلاً عنها أنشأ الحزب الديمقراطي الأذربيجاني(فيكرا). إقترح باكيروف على القاضي محمد تحويل إسم (كومه‌له) إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني وإعداد برنامج حزبي ملائم لها، وهكذا فقط يمكن الحصول على الدعم من الإتحاد السوفيتي, ومن خلال ذلك, الإعتراف من العالم الغربي . بعد عودته من الإتحاد السوفيتي، دعا

القاضي محمد إلى الإجتماع لتأسيس الحزب الجديد في مبنى الجمعية المؤسسة حديثاً، وهي جمعية العلاقات السوفيتية - الكردية الثقافية. البرنامج الجديد كان يحوي النقاط التالية:

١- كرد إيران يطالبون بالإدارة الذاتية في جميع القضايا المحلية .

٢- اللغة الكردية يجب أن تصبح لغة الدوائر الرسمية، كما يجب أن تصبح أيضاً تربية جيل الشباب في كردستان باللغة الكردية .

٣- بالإنسجام مع الدستور الإيراني، يجب إنتخاب مجلس ولاية في الحال، كي يمارس سلطات الحكم.

٤- يجب أن يكون جميع الموظفين في كردستان من الكرد.

٥- يجب أن يتم صرف جميع العائدات العامة التي ترد من كردستان فيها .

٦- يجب على الحزب الديمقراطي الكردستاني بذل كل الجهود من أجل التضامن الشامل والكفاح المشترك مع الشعب الأذربيجاني، كما مع جميع الأقليات القومية الأخرى التي تعيش ضمن منطقة كردستان .

٧- يجب على الحزب أن يأخذ على عاتقه مهمة الإرتقاء بالمستوى الأخلاقي والصحي والإقتصادي للشعب الكردي,

ويجب أن يتم ذلك عن طريق تطوير الجهاز التربوي والخدمات الصحية، وتطوير الإقتصاد والتجارة .

يصف روزفلت، الذي كان لسنوات طويلة يعمل دبلوماسياً في هذه المنطقة, سياسة الإتحاد السوفيتي في هذه المرحلة كالتالي :

Soviet policy was at that moment moving away from an all-Iranian , openly communist, orientation toward a regional popular front effort (...) meanwhile conditions in kurdistan were such that , at the same time that the Iranian Azerbeidschan was being brought into the Soviet orbit , another province in the general direction of the Persia golf could be absorbed.

*(الترجمة):

"كانت السياسة الروسية في ذلك الوقت تبتعد عن الإتجاه الإيراني الشمولي الشيوعي علانية و تتجه نحو جهود إقليمية جبهوية شعبية (...) و في تلك الأثناء، كانت ظروف كردستان كذلك. وكذلك كانت ظروف اذربيجان الايرانية قد تتحضر للدخول الى المدار السوفيتي كمقاطعة اخرى قابلة للأحتواء في اتجاه للخليج الفارسي.".

حول العلاقات الكردية الأذربيجانية :

كانت الأحداث في سنوات (١٩٤٥-١٩٤٦) في إيران وعلاقة الكرد مع الإتحاد السوفيتي, مرتبطة بقوة مع جمهورية أذربيجان في إيران التي كان الإتحاد السوفيتي يقدم لها الدعم .

يعيش الشعب الناطق باللغة التركية في منطقة أذربيجان منذ مئات السنين في المنطقة الواقعة بين كردستان وفارس وروسيا وتركيا كما كردستان . كانت أذربيجان في القرن الخامس عشر والثامن عشر مسرحاً للحروب بين الإمبرطورية العثمانية والفارسية. وقف الكرد أثناء هذا الصراعات، والذين غالبيتهم من السنة، إلى جانب الإمبرطورية العثمانية، بالمقابل وقف الأذربيجانيون وغالبيتهم من الشيعة، إلى جانب إيران. كانت السلالة الصفوية الحاكمة ذاتها من أصول أذربيجانية، ولهذا السبب حصل الأذربيجانيون في إيران, خلاف الأقليات الأخرى, حتى القرن العشرين على مواقع مهمة في الحياة السياسية والإقتصاد ، بل جرى تقسيم أذربيجان سنة(١٨٢٨) بين روسيا وإيران في إتفاقية تركمانيا. كانت الحياة في أذربيجان الإيرانية متأثرة إلى درجة كبيرة بالتطورات التي تحدث في أذربيجان الروسية . كان يعمل في بداية القرن العشرين آلاف العمال الأذربيجانيين

الإيرانيين بشكل مستمر في صناعة البترول في أزربيجان الروسية. عبر هذه الرابطة، ولأن أذربيجان الروسية كانت أكثر تطوراً إقتصادياً وثقافياً من أذربيجان الإيرانية, فقد تأثرت التطورات السياسية في المناطق الإيرانية، والحركة الإشتراكية بشكل خاص، بروسيا. أسس العمال الإيرانيون سنة(١٩١٤) أول منظمة إشتراكية ديمقراطية إيرانية في باكو. تسلم الأذربيجانيون غالباً المواقع القيادية في الحركة الإشتراكية الديمقراطية، ثم بعد ذلك في الحركة الشيوعية, وشكلوا جزءاً كبيراً من كوادرها. في الثورة الإيرانية الملكية الدستورية سنة(١٩٠٥ حتى ١٩١١)كان الأذربيجانيون في الجناح اليساري للثورة، وبشكل خاص سنوات (١٩٠٨ـ ١٩٠٩), عندما كان مركز الثورة في أذربيجان . بعد ثورة أكتوبر الروسية قامت إنتفاضة في أذربيجان ضد السلطة المركزية الفارسية . وفي نفس الوقت الذي قامت فيه جمهورية سوفيتات كيلان، تمكن رجال الثورة في أذربيجان من تشكيل حكومة مستقلة في تبريز. كانت أهداف الحكومة, بقيادة القيادي المعارض السابق خياباني، هي: إلغاء الملكية وتأسيس جمهورية، إلغاء إتفاقية سنة(١٩١٩) الإنكلو ـ إيرانية، وإقامة علاقات سياسية وإقتصادية مع الإتحاد السوفيتي، وإقامة إستقلال ذاتي لأذربيجان. لاقى الإستقلال الذاتي الإذربيجاني مصيراً مشابهاً لجمهورية سوفيتات كيلان : بعد

الإتفاقية السوفيتية ـ الإيرانية سنة(١٩٢١)، سحب الإتحاد السوفيتي دعمه، فلم تستطع الحكومة الحفاظ على إستقلالها الذاتي بقواها لوحدها .

كان الشيوعيون الأذربيجانيون ناشطين أيضاً في جمهورية سوفيتات كيلان. أحد مؤسسي الحزب الشيوعي الإيراني، وهو جعفر بيشاواري، كان من أصل أذربيجاني، وقد أصبح وزيراً للخارجية في جمهورية سوفيتات كيلان . بعد إنهيار الحكومات في كيلان وأذربيجان هرب مع آلاف الأزذبيجانيين إلى الإتحاد السوفيتي. عاد كثيرون من المهاجرين خلف الإجتياح السوفيتي، وبيشاواري الذي رجع إلى البلاد بصورة غير شرعية سنة(١٩٣٥) جرى إعتقاله، وبعد ذلك تم الإفراج عنه. تابع نشاطه السياسي تحت "مظلة حماية" من الجيش السوفيتي، فأصبح نائباً في البرلمان الإيراني . كانت سلطة الحكومة الإيرانية في أذربيجان شكلية فقط، مالك السلطة الفعلية كان حزب توده والمهاجرين العائدين من الإتحاد السوفيتي . حل حزب توده في تشرين الأول(١٩٤٥)منظمته المحلية في أذربيجان وأسس حزب أذربيجان الإشتراكي الديمقراطي، والذي تولى بيشاواري قيادته. أراد حزب توده((بحركة الشطرنج)) هذه دعم نشاطاته البرلمانية بالدرجة الأولى. في الأجزاء الأخرى من إيران إستولت في تشرين الثاني(١٩٤٥) ميليشيات بيشاواري المشكلة حديثاً على

آخر مراكز الشرطة في تبريز وأعلنت إنشاء حكومة مستقلة . برنامج الحزب الديمقراطي الأذربيجاني والحكومة كان يشبه برنامج الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي سبق ذكره إلى حد بعيد. أرادت الحكومة في طهران إرسال قواتها إلى أذربيجان كي تعيد تثبيت سلطتها في المنطقة، إلا أن الإتحاد السوفيتي وقف حائلاً دون ذلك، رغم الإحتجاجات البريطانية ـ الأمريكية . حاولت الولايات المتحدة الأمريكية مرة أخرى عن طريق التدخلات السياسية في موسكو الحد من حجم التدخلات السوفيتية في أذربيجان، إلاأن ستالين لم يكن على إستعداد ولاحتى مناقشة الأمر.

كانت السياسة السوفيتية في تلك الفترة تعمل باتجاه العمل المشترك بين الكرد والأذربيجانيين. الأسباب التالية جعلت السوفيت يقيمون وزناً أكبر أثناء ذلك للأذربيجانيين :

ـ خضوع أذربيجان للإحتلال السوفيتي المباشر وأجهزة الحكم المحلية ـ الحزب الديمقراطي الأذربيجاني كان إيديولوجياً وسياسياً موالياً للإتحادالسوفيتي, بينما القيادة السياسية في كردستان في المقابل، كانت قيادة قومية برغماتية، رغم أنها تتعاون مع الإتحادالسوفيتي، إلاأنها لم تكن إيديولوجياً وسياسياً ذات توجه شيوعي، ولهذا السبب لم تكن بالنسبة للإتحاد السوفيتي تشكل حليفاً يوثق به .

الإتحاد السوفيتي لم يكن يحتل من كردستان سوى مناطق الأطراف، وجزء كبير من كردستان، الذي يقع بين منطقتي الإحتلال الروسي - البريطاني، كان خالياً من القوات الأجنبية. إضافة إلى ذلك، كان الإتحادالسوفيتي ينظر إلى بعض التيارات ضمن القيادة الكردية، التي لم تكن خاضعة بالكامل للتوجهات السوفيتية، نظرة إرتياب . لهذا السبب كان الإتحادالسوفيتي يرى أنه من الأضمن بالنسبة له إحكام رقابته على كردستان عبر أذربيجان الحليف الأقرب له، من أن يترك زمام الأمور لكردستان بذاتها.

- الخلافات القديمة بين الأذربيجانيين والكرد، بشكل خاص النزاعات المحلية حول الحدود الفاصلة بين المنطقتين، ساهمت أيضاً بالتأثير على الموقف السوفيتي . بذل القياديون السوفيت في المنطقة خلال السنتين الأوليين للإحتلال السوفيتي الجهد من أجل حماية الأذربيجانيين من العشائر الكردية المجاورة . عدد كبير من هؤلاء القياديين السوفيت كانوا من أصول أذربيجانية سوفيتية . المسؤول السوفيتي الأعلى الذي كان يشرف على القضية الأذربيجانية والكردية مباشرة، كان رئيس وزراء جمهورية أذربيجان السوفيتية باكيروف . وفق رأي الحزب الديمقراطي الكردستاني، كان باكيروف ينظر إلى المسألة الكردية من وجهة نظر قومية

أذربيجانية. عندما تحقق المخطط السوفيتي بتأسيس الجمهورية الأذربيجانية، حاول باكيروف إقناع القاضي محمد، بأنه ليس من الضرورة بمكان الإصرار على إقامة جمهورية كردية، وإنما توحيد المنطقة الكردية مع أذربيجان . القيادة الكردية رفضت هذا الإقتراح . أرسل القاضي محمد نتيجة الضغط السوفيتي خمسة ممثلين كرد إلى إجتماع المجلس الوطني الأذربيجاني الأول بتاريخ (١٢كانون الأول ١٩٤٥). شاركوا بحضور ثلاث جلسات فقط - ثم سرعان ماأدركوا بأن الكرد من خلال مساهمتهم بهذا المجلس يخسرون جزءا من إستقلاليتهم، وعادوا إلى مهاباد .

إعلان جمهورية مهاباد :

حاولت القيادة الكردية عبر نشاطات عملية إجبار الإتحادالسوفيتي على دعم تأسيس جمهورية كردية . إقتحم الثوار الكرد بتاريخ (١٧)كانون الأول آخر رمز للسلطة الإيرانية في مهاباد، وهو قصر العدل، وقاموا بتبديل العلم الإيراني بعلم كردي . وصلت أول شحنة سوفيتية كبيرة إلى مهاباد، وكانت عبارة عن مطبعة، حيث قدمت خدمة مهمة باصدار مجلة كردستان وغيرها من منشورات الحزب الديمقراطي الكردستاني . وفي ذات الوقت وصلت إلى مهاباد الدفعة الأولى من الأسلحة السوفيتية . تلقت الجمهورية

المساعدة من الكرد العراقيين بقيادة البرزاني ، اضطرت القوات العراقية النظامية أثناء المواجهات المسلحة الثوار الكرد العراقيين إلى الهروب عبر الحدود. فانضم أكثر من ثلاثة آلاف من المقاتلين ذوي التدريب الجيد والخبرة القتالية العالية، ومن بينهم ضباط سابقون هربوا من الجيش العراقي وإنضموا إلى حرب التحرير في صفوف الكرد الإيرانيين .

بعد المشاورات مع عدد من المسؤولين السوفيت، أعلن القاضي محمد بتاريخ (٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦) في إجتماع كبير في مهاباد، عن قيام الجمهورية الكردية . حضر هذا الإجتماع ممثلون عن الحزب الديمقراطي الكردستاني، وعن عشائر عديدة، إضافة إلى ممثلين عن منظمات كردية من العراق وتركيا وسورية . أعلن القاضي محمد بتاريخ (١١شباط ١٩٤٦) بصفته رئيس الجمهورية، عن تشكيل الحكومة . وصلت في نهاية شهر شباط دفعة جديدة من الأسلحة من الإتحاد السوفيتي إلى كردستان برفقة عدد من الضباط السوفيت، الذين كانوا بصفة مستشارين عسكريين . شكلت قوات البرزاني العمود الفقري للجيش الكردي الذي تأسس حديثاً، وتمت ترقية البرزاني إلى رتبة جنرال، وجرى تعيين العديد من أتباعه ضباطاً في الجيش الجمهوري الكردي.

دعي القاضي محمد في شهر آذار إلى تبريز برفقة وفد كردي. حاول هناك عدد من قيادات جهاز الإستخبارات والمسؤولين في جمهورية أذربيجان السوفيتية تغيير قناعة الكرد ، وإقناعهم بأنه من الأفضل لهم أن ينتظروا بخصوص تأسيس جمهورية خاصة بهم إلى حين تحرير كردستان العراقية والتركية, وحتى ذلك الحين عليهم الإتحاد مع أذربيجان خلال المرحلة الإنتقالية . إلا أن الكرد أصروا على موقفهم . بعد ذلك تم إبلاغ القيادة السوفيتية العليا في موسكو بنتيجة المباحثات. خلال أربع وعشرين ساعة وصل الرد: على الكرد أن يحصلوا على جمهوريتهم الخاصة بهم.

كانت هناك مشكلة أخرى تشغل القيادة السوفيتية، وهي ترسيم الحدود بين كردستان وأذربيجان وإنهاء الخلافات المستمرة في هذه المناطق. قام الإتحادالسوفيتي في نيسان (١٩٤٦) بدعوة قيادات الجمهوريتين من أجل المباحثات، وتم تحت الضغط السوفيتي، توقيع إتفاقية صداقة وتحالف بين الطرفين بتاريخ (٢٣ نيسان ١٩٤٦). صحيح أن هذه الإتفاقية لم تحل مشاكل الحدود في النهاية، ولكن الجمهوريتين أنشأتا بهذه الإتفاقية تحالفاً إستراتيجياً كما تفعل فقط الدول ذات السيادة عادة ـ وهذا كان سبباً إضافياً لقلق القوى الغربية وإيران.

نصت إتفاقية (٢٣ نيسان ١٩٤٦) بين الجمهوريتين الكردية والأذربيجانية على مايلي :

١- تتبادل القوتان الموقعتان على الإتفاقية الممثلين أحداهما لدى الآخرى باستمرار، في حال ضرورة ذلك.

٢- في المناطق الأذربيجانية التي تعيش فيها أقلية كردية يجري تعيين كرد في المناصب الحكومية، وفي المناطق الكردستانية التي يعيش أذربيجانيون فيها، يجري تعيين أذربيجانيين في المناصب الحكومية .

٣- ستشكل لجنة إقتصادية مشتركة بهدف حل المشاكل الإقتصادية بين القوتين الموقعتين . يجري تعيين أعضاء اللجنة الإقتصادية من قبل رؤساء الحكومتين القوميتين .

٤- يقدم كل جيش من القوتين الموقعتين الدعم للجيش الآخر في حال إقتضت الضرورة لهذا الدعم.

٥- جميع المفاوضات مع حكومة طهران تتم إنطلاقاً من المصالح المشتركة لحكومتي أذربيجان وكردستان الوطنيتين

٦- ستتخذ الحكومة الوطنية الأذربيجانية الإجراءات الضرورية من أجل دعم إستخدام اللغة الكردية وتطوير الثقافة الكردية لدى كرد أذربيجان، وستتخذ الحكومة الوطنية الكردية إجراءات مشابهة فيما يخص الأذربيجانيين الذين يعيشون في كردستان .

٧- ستقوم كلا القوتين الموقعتين باتخاذ الإجراءات لمعاقبة كل من يحاول هدم روابط الصداقة التاريخية والأخوة الديمقراطية بين الأذربيجانيين والكرد.

كانت النقطة الرابعة بالنسبة للكرد ذات أهمية خاصة: إعتقد الكرد بأن التحديد الذي تضمنته هذه النقطة سيضمن لهم الأمن في المستقبل أيضاً.

إستمر الإتحاد السوفيتي بارسال شحنات المساعدات والإستشارات العسكرية، غير أن الجمهورية الكردية تلقت الدعم العلني أقل بكثير من الجمهورية الأذربيجانية . كانت الأسلحة وسلع أخرى ترد من دون تسديد أثمانها . وقعت الجمهورية الكردية والإتحادالسوفيتي في نيسان (١٩٤٦) إتفاقية تجارية, تعهد الإتحادالسوفيتي بموجبها بشراء ماقيمته مليون دولار تقريباً من التبغ من الجمهورية الكردية . أثناء زيارة القاضي محمد لباكو وعد الإتحادالسوفيتي إرسال أسلحة ثقيلة, أيضاً(دبابات ومدفعية ثقيلة)ـ إلا أنه لم ينفذ وعده . النقطة الأهم في التعاون الكردي ـ السوفيتي كانت تدريس الطلبة الكرد. أعلن السوفيت عن إستعدادهم لإستيعاب عدد مفتوح من الطلبة والتلاميذ الكرد وتأهيلهم العسكري والعلمي وتخريجهم. سافرت الدفعة الأولى من الطلبة في نيسان (١٩٤٦) إلى الإتحاد السوفيتي، وكان عددها (٦٠) طالباً، وبدأوا الدراسة في مختلف الإختصاصات, إضافة إلى

إختصاصاتهم الإعتيادية والدعاية السوفيتية تلقوا أيضاً دروساً حول الحركة القومية الكردية . كان يجري تحضيرهم ليصبحوا الجيل القادم من شريحة القيادة الكردية .

شكلت البنية العشائرية وحياتها التقليدية للمجتمع الكردي في إيران مشكلة بالنسبة لسياسة الإتحاد السوفيتي تجاه الكرد. لم يكن حزب توده يملك قاعدة في كردستان على الإطلاق، ولم تكن هناك تيارات سياسية تلتقي إيديولوجياتها مع توجهات الإتحاد السوفيتي. كما أن الإتحاد السوفيتي لم يكن يضمن المهاجرين الكرد من العراق . رغم كل ذلك, فقد عامل الإتحاد السوفيتي الجمهورية الكردية في إيران بكثير من التسامح والبرغماتية. كتب مايستر:

The Soviet authorities did not attempt to promote the activities of the Tudeh party in kurdistan, nor did the Soviet authorities attempt stir up the class antagonism within the kurdish society (...) Soviet policy in kurdistan was one of non-interference with the tribal structure while emphasizing Russia sympathy for the kurdish national aspirations.

*(الترجمة):

"لم تحاول السلطات السوفيتية ترويج نشاط حزب تودة في كردستان، كما لم تقم بإثارة الصراعات الطبقية في المجتمع الكردي. (...) كانت السياسة الروسية في كردستان أن لا تتدخل في التركيبة العشائرية في المجتمع الكردي و في نفس الوقت أن تؤكد التعاطف السوفيتي مع المطامح القومية الكردية."

إلا أن السوفيت كانوا على المستوى البعيد يبحثون عن بديل . حققوا بمجرد حضورهم في كردستان تغييراً مهماً في بنية القيادة في المجتمع الكردي . عبر تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني، أصبح بالإمكان تشكيل مجموعة صغيرة من المثقفين وأبناء المدينة من الطبقة الوسطى بقيادة القاضي محمد، إلى جانب زعماء العشائر التقليديين. وتمكنت هذه المجموعة من لعب دور تنامت أهميته، وذلك بسبب الحضور السوفيتي . كان الإتحاد السوفيتي عبرتدريس الطلبة الكرد الشباب، يخطط لربط الشريحة القيادية الكردية المستقبلية به إيديولوجياً . خلافاً لما هوالحال عليه في أذربيجان، لم يكن الحديث في الجمهورية الكردية يجري عن الإشتراكية والإصلاح الزراعي والتأميم.

كانت مجمل الدعاية والسياسة ذات طابع قومي بحت . كان القاضي محمد في هذه الظروف الصعبة، رغم علاقاته الجيدة مع الإتحاد السوفيتي, يحاول نهج سياسة مستقلة نسبياً . كان يظهر الود أمام زواره الأمريكيين، وكان يسعى لإنشاء نظام حكومي ديمقراطي للكرد . قبل الإعلان عن جمهوريته أرسل ممثلين إلى القنصلية البريطانية، بهدف معرفة فيما إذا كانت بريطانية العظمى سوف تعترف بالجمهورية . إلا أنه لم يلق رداً واضحاً. كان البرزاني أيضاً ضد توجه أحادي الجانب نحو

الإتحاد السوفيتي. كان رأيه أن تلقي الدعم من الإتحاد السوفيتي فقط لن يحسن فرص الجمهورية الكردية في الحصول على الإعتراف الدولي على المستوى العالمي .

الحركة القومية الكردية لم تتخل عن إستقلاليتها في هذه المرحلة أيضاً. لكنها كانت محتاجة إلى حد بعيد لمساعدة الإتحاد السوفيتي، ولم تكن تملك خياراً آخر، سوى هذه المساعدة .

الإتحاد السوفيتي وتوحيد كردستان :

كان تأسيس منظمة (كومه‌له) نتيجة الصلة الوثيقة مع الحركة الكردية في العراق . بداية سنة(١٩٤٤)، منذ ماقبل تأسيس الجمهورية الكردية, أنشأت (كومه‌له) علاقات مع الكرد العراقيين والناشطين الكرد في تركيا وسورية. عقد في آب (١٩٤٤) إجتماع سري لممثلين عن الحركة الكردية في العراق وإيران وتركيا وجرى التوقيع على إتفاقية، إتفقوا فيها على المساعدة المتبادلة فيما بينهم في جميع المناطق، كما ضمنوا تقديم كل قواهم من أجل توحيد كردستان المقسمة.

بالتعاون مع الكرد من أجزاء كردستان الأخرى، صمم الكرد الإيرانيون علماً وشعاراً كردياً ـ أصبحا فيما بعد علم

وشعار جمهورية مهاباد . وفي النشيد الوطني لجمهورية مهاباد يتم التغني بجمل كردستان :

بترولنا هو نبع حياة لنا
من سرت إلى كرمنشاه
باباكركر يشهد على ذلك.
والموصل أيضاً هي لنا

(سرت في تركيا، وكرمنشاه في إيران، وبابا كركر والموصل في العراق, ترمز لإمتداد كردستان.)

أصبحت مهاباد مركزاً للحركة الكردية بمجملها . ممثلو المنظمات الكردية المختلفة التي زارت مهاباد، أوالذين ساهموا بشكل فعال في بناء الجمهورية، أقاموا علاقات مع الإتحاد السوفيتي عبر مهاباد. لم تكن محاولات الإتحاد السوفيتي لخلق علاقات وثيقة مع كرد تركيا وسورية ناجحة جدا: كان الإتحاد السوفيتي ينظر إلى كرد تركيا وسورية بوصفهم موالين للبريطانيين أكثر. كما كان رأي البريطانيين، أن الكرد الإيرانيين، وبشكل خاص القاضي محمد، سوف يقدمون للإتحاد السوفيتي تنازلات كثيرة . من خلال المساهمة الكبيرة للكرد العراقيين في جمهورية مهاباد سنحت الفرصة للإتحاد السوفيتي لإقامة علاقات وثيقة مع المثقفين الكرد والقيادات السياسية في العراق . وقد إستطاعوا التأثير

بشكل أكبر في إعادة تنظيم الحركة الكردية السياسية في العراق، وذلك بتأسيس حزب جديد، سنة(١٩٤٦)، وهو الحزب الديمقراطي الكردستاني .

أعرب مسؤولون قياديون من الإتحاد السوفيتي عن تأييدهم لتوحيد كردستان في مناسبتين على الأقل: في إحدى المحادثات بين باكيروف والقاضي محمد في باكو، وفي إحد اللقاءات بين القاضي محمد مع الوزير السوفيتي إبراهيموف. إلاأنه في المرتين صرح المسؤولون السوفيت، بأنه يجب الإنتظار فيما يخص التوجه نحو دولة كردية شاملة، حتى يتم تحرير كردستان العراقية والتركية أيضاً . وبالتأكيد لم تكن الرؤية السوفيتية تتضمن كردستان شاملة مستقلة كهدف على المستوى القريب أو البعيد. كان الإتحاد السوفيتي في تلك الفترة يراهن بالدرجة الأولى على علاقاته مع الكرد في إيران، وكان يوجه علاقاته مع الحركة الكردية في البلدان الأخرى نحو المستقبل البعيد .

أرسلت منظمة كردية متضامنة مع جمهورية مهاباد من المنفى في بيروت سنة(١٩٤٥) مذكرة إلى منظمة الأمم المتحدة. بهذا كانت هي المرة الأولى منذ مباحثات السلام سنة(١٩١٩)، التي يوصل فيها ناشطون قوميون كرد القضية الكردية إلى صعيد دولي . من أجل توضيح مطالبهم بشكل أكبر أرفقوا المذكرة بخريطة تظهر المناطق الكردية في

تركيا وسورية وإيران والعراق والإتحاد السوفيتي مجتمعة في دولة قومية كردية . تحديد هذه الحدود تبنته نتيجة ذلك جميع المنظمات الكردية . إلا أن المنطقة الكردية التي تشملها الخريطة (من البحر الأبيض المتوسط حتى الخليج الفارسي) تحوي أيضاً على مناطق مأهولة بأغلبية ليست كردية . لم تتم المطالبة فيما بعد بهذا المطلب في النشرات الأكاديمية والسياسية الكردية . من غير المؤكد فيما إذا كان الإتحاد السوفيتي سيوافق على مطالب الكرد فيما يخص المناطق التابعة له: بكل الأحوال الخريطة الإعتيادية المتداولة في الأوساط الأكاديمية السوفيتية منذ ذلك الحين تظهر كردستان، مقارنة مع المذكرة المذكورة، بتغيير بسيط على حدودها.

إتفاقية البترول، الضغوطات الدولية وإنهيار جمهورية مهاباد:

في نهاية الحرب العالمية الثانية كان الوضع في إيران ملائما بالنسبة للإتحاد السوفيتي بشكل لم يسبق له مثيل: فحزب توده وحلفاؤه حظوا بمواقع مهمة في الحياة السياسية للبلاد, واستطاع الإتحاد السوفيتي إستخدام كل من الجمهوريتين الأذربيجانية والكردية كأوراق ضغط ضد الحكومة الإيرانية المركزية . إلا أن توازنات القوى بين الحلفاء

وستراتيجية السياسة الدولية التي إنتهجها الإتحاد السوفيتي أديتا في النهاية إلى إستخدام موقعه القوي فقط من أجل نيل الإمتيازات الإقتصادية لنفسه .

إتفق الحلفاء على وجوب مغادرة جيوشهم للأراضي الإيرانية في بداية سنة (١٩٤٦) . هذا الإنسحاب لم يكن يشكل خسارة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العظمى, لأن مواقعهما في إيران كانت تعتمد على النفوذ السياسي والإقتصادي الذي كانتا تمارسانه تجاه الحكومة المركزية الإيرانية. موقف الإتحاد السوفيتي كان مختلفا, لهذا السبب طالب بالثمن لقاء إنسحاب قواته: وهذا الثمن كان الإمتياز بالتنقيب عن البترول شمالي إيران .

حزب توده الذي كان أثناء تلك الفترة يتمتع بنفوذ واسع نسبيا بين الجماهير وفي البرلمان, تحالف مع منظمات أخرى, من بينها الحزب الديمقراطي الكردستاني، وطلبوا من الحكومة المركزية أن تتفق إيران مع الإتحاد السوفيتي حول ترخيص بالتنقيب عن البترول . إلا أن الوزارة الإيرانية حاولت عدم الرضوخ إزاء ضغط الإتحاد السوفيتي . في خريف سنة(١٩٤٤)طالب الإتحاد السوفيتي لأول مرة بامتياز التنقيب عن النفط في شمالي إيران، إلاأن الحكومة الإيرانية كانت مرتبطة بموافقة البرلمان الإيراني، الذي لم يكن يستطيع إتخاذ القرار بخصوص منح الإمتيازات قبل نهاية الحرب .

عندما إستقالت الوزارة الإيرانية تحت ضغط الإتحاد السوفيتي، أصدر البرلمان الإيراني قانوناً، يحصر بموجبه منح الإمتيازات البترولية بالموافقة البرلمانية المسبقة فقط. حسب الإتفاقية السوفيتية ـ البريطانية ـ الإيرانية لسنة(١٩٤٢)، يجب ألايعني الإجتياح العسكري في إيران إحتلالاً، ويجب على القوات البريطانية والسوفيتية مغادرة البلاد حتى تاريخ (٢آذار ١٩٤٦). إقترحت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العظمى في مؤتمر يالطا إنسحاب الحلفاء من إيران في موعد أبكر، إلاأن مولوتوف رفض هذا المخطط . غادرت الجيوش البريطانية والإمريكية إيران في الموعد المتفق عليه، بالمقابل بقي الجيش السوفيتي في إيران، بل قام في بداية آذار(١٩٤٦)بتعزيز قواته، بشكل خاص في المناطق الحدودية مع تركيا والعراق . (عزز الإتحاد السوفيتي وجوده العسكري في ذات الفترة في بلغاريا أيضاً، المواجهة لتركيا . أراد الإتحاد السوفيتي إستثمار نصره في الحرب العالمية الثانية وإستعادة الولاية التركية قارص وأردهان، التي إستقطعت منه ومنحت لتركيا بعد الحرب العالمية الأولى .)

أثارت التعزيزات العسكرية السوفيتية في إيران والتطورات في أذربيجان وكردستان مخاوف القوى الغربية. ورد في مذكرة إحتجاج أرسلتها الولايات المتحدة الأمريكية بتاريخ (٩ آذار ١٩٤٦) إلى الإتحاد السوفيتي: ((تصل

حكومة الولايات المتحدة الأمريكية تقارير عن تحركات مكثفة للقوات السوفيتية، وعن شحنات لمواد حربية إلى تبريز، ومن تبريز يتم إرسالها باتجاه طهران والعراق وتركيا. حكومة الولايات المتحدة تود بكل قوة أن يجري إعلامها بهذا الشأن، لماذا ترسل الحكومة السوفيتية قوات إضافية إلى إيران، عوضاً عن سحب قواتها المتمركزة هناك.))؟

بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العظمى, قدم السفير الإيراني لدى الأمم المتحدة الإحتجاجات مرات عديدة إلى الأمم المتحدة، يشكو فيها المماطلة السوفيتية بشأن سحب قواته، ومن تصرفات الإتحاد السوفيتي في جمهوريات أذربيجان وكردستان، والتي يعتبرها تدخلاً في الشؤون الداخلية لإيران. صرح الإتحاد السوفيتي بتاريخ (٢٦آذار) بعد صمت طويل على الإتهامات الموجهة إليه، عبر سفيره في الأمم المتحدة غروميكو، بأن جميع القوات السوفيتية سوف تنسحب من إيران خلال الأسابيع الخمسة أو الستة القادمة. في الوقت الذي كان الإتحاد السوفيتي يتعرض فيه للضغط من قبل القوى الغربية، طرأت تغييرات كبيرة على العلاقات السوفيتية ـ الإيرانية . تولت حكومة جديدة السلطة في إيران، وسافر رئيس وزرائها قوام بعد يوم واحد من توليه المنصب إلى موسكو، خلال الأسابيع الثلاثة التي أقام فيها هناك، وجد مع شركائه السوفيت في

المباحثات صيغة للعلاقات الثنائية بين البلدين. بعد رحلته أبدى كل من ستالين ومولوتوف إرتياحهما لنتائج المباحثات. جرى في (٤ نيسان ١٩٤٦) توقيع إتفاقية في طهران بين الإتحاد السوفيتي وإيران، تضمنت النقاط التالية :

١- إنسحاب الجيش السوفيتي من إيران في غضون ستة أسابيع .

٢- إنشاء شركة بترول إيرانية ـ سوفيتية .

٣- معالجة القضية الأذربيجانية بوصفها شأن إيرانيا داخليا، وإنهاء الأزمات بين الحكومة الإيرانية والسكان الأذربيجانيين بطريقة سلمية . ضمنت الإتفاقية للإتحاد السوفيتي حق التنقيب وإستثمار البترول لمدة خمسين سنة. يتوجب وفق الإتفاقية أن يتم إقرارها من قبل البرلمان الإيراني بعد سبعة أشهر. رفض البرلمان الإيراني الموافقة على بنود الإتفاقية، كما قرر عدا ذلك عدم إجراء إنتخابات جديدة قبل إنسحاب كل القوات السوفيتية . وهكذا كان على الإتحاد السوفيتي الإنسحاب من إيران بأسرع مايمكن: فبدأ بسحب قواته في نيسان. كانت الإتفاقية السوفيتية ـ الإيرانية صدمة جسيمة بالنسبة لحكومتي أذربيجان وكردستان. لم يتبق لهم سوى الأمل بأن يستخدم الإتحاد السوفيتي ثقله السياسي لدى الحكومة المركزية الإيرانية من أجل حصول المنطقتين على وضعية الإستقلال الذاتي. بداية

آيار(١٩٤٦) غادرت القوات السوفيتية إيران، عقدت محادثات نتيجة الضغط السوفيتي، بين ممثلي الحكومة الإيرانية المركزية وجمهورية أذربيجان . وجرى توقيع إتفاقية بين الطرفين بتاريخ (١٣حزيران ١٩٤٦): أصبحت أذربيجان ولاية إيرانية مع نوع من الحقوق بالإدارة الذاتية.

تناقضت هذه الإتفاقية مع الإتفاقية المبرمة بين أذربيجان وكردستان، التي تمنع إجراء مفاوضات منفردة مع الحكومة المركزية. الإتفاقية الإيرانية ـ الأذربيجانية لم تأت على ذكر جمهورية مهاباد. إلا أنها نصت على بند، يستطيع بموجبه الأطفال الكرد في أذربيجان تعلم اللغة الكردية في مرحلة الدراسة الإبتدائية. كان بوسع الحكومة الأذربيجانية الحصول على أكثر بكثير مما منحته إياها الإتفاقية، إلا أنها دفعت من قبل الإتحاد السوفيتي إلى الإعتدال في المفاوضات . صرح القائد الأذربيجاني بيشاواري قائلاً: ((الإتفاق مع الحكومة المركزية ضروري مهما بلغ الثمن، كي لانعطي الأمريكيين والبريطانيين الفرصة لممارسة الضغط على الصعيد الدولي ضد صديقنا الأكبر الإتحاد السوفيتي، بسبب القضية الأذربيجانية)). بينما كان الإتحاد السوفيتي يبذل الجهد لإيجاد حل لأذربيجان، لم يبذل أي جهد كان من أجل كردستان. حاولت الحكومة المركزية إجراء مفاوضات منفردة عن طريق الإتصال بالقاضي محمد أيضاً. إلا أن المستشارين

السوفيت صرحوا للقاضي محمد، بأن محادثات منفردة بين الحكومة المركزية والكرد سوف تعود على الأذربيجانيين بالضرر الكبير . فرفض القاضي محمد المباحثات، وأضاع بذلك الفرصة للخروج بحل أفضل لمصير كردستان.

بعد توقيع المعاهدة مع أذربيجان سحبت الحكومة المركزية الإيرانية قواتها، وقامت بتجميعها على حدود كردستان . وعندما حاول الجنود الكرد منع القوات المتوغلة في كردستان، نصح المستشارون السوفيت بعدم المقاومة, وأعلنوا أنه في حالة نشوب مواجهة عسكرية واسعة لن يكون بوسع الكرد الإعتماد على المساعدة السوفيتية .

قام رئيس الوزراء قوام في شهر آب بخطوة أخرى من أجل التقارب مع الإتحاد السوفيتي . أعاد بتاريخ (٢ آب) تشكيل وزارته، فضم إلى تشكيلة الوزارة الجديدة ثلاثة وزراء من حزب توده، وعين م. فيروز، الذي كان من أصدقاء الإتحاد السوفيتي، نائباً لرئيس الوزراء . وكان حزب توده قد حقق نجاحاً عبر إضراب كبير عن العمل في الشركة الإنكلو ـ إيرانية في جنوب غرب إيران . بعد ذلك أرسلت بريطانيا العظمى قواتها إلى البصرة والخليج الفارسي في جنوب العراق.

عندما ظن الإتحاد السوفيتي أن نفوذه في طهران قد تصاعد، نصح المستشارون السوفيت القاضي محمد بالسفر إلى

طهران والتفاوض مع رئيس الوزراء قوام . المباحثات بدأت بذات الوقت الذي كانت الحكومة الإيرانية تتفاوض فيه مع الجمهورية الأذربيجانية. أثناء المباحثات مع القاضي محمد عرض قوام . تحويل كردستان إلى ولاية مستقلة ذاتياً، ويكون القاضي محمد حاكماً عاماً عليها . أراد قوام بعرضه هذا أن يفصل حل ومصير مشكلة الولايتين عن بعضهما البعض . لهذا السبب لم يقبل القاضي محمد بهذا العرض بدون أخذ رأي الإتحادالسوفيتي . غير أن ممثلي السفارة السوفيتية نصحوه بعدم قبول هذا العرض، بحجة أن كل حل لايساهم الأذربيجانيون فيه يعتبر بمثابة خيانة.

لم تصمد مشاركة حزب توده في الحكومة طويلاً . سحب التقليديون والقوى الموالية للغرب في إيران الثقة من التحالف الحكومي، كما مارست الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العظمى الضغط. أوكل الشاه في تشرين الأول (١٩٤٦) رئيس الوزراء بتشكيل حكومة من دون مشاركة وزراء شيوعيين فيها، وإعادة تثبيت سلطة الدولة في مناطق أذربيجان وكردستان . قام الجيش الإيراني في تشرين الثاني(١٩٤٦)بالإستعدادات لهجوم كبير ضد أذربيجان وكردستان . أعلنت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى عن موافقتهما على عمل عسكري . صرح السفير الأمريكي في طهران جورج آلان بتاريخ(٢٧تشرين الثاني

١٩٤٦)بأن :((المخطط الإيراني بارسال قوات إلى الولايات التي لاتزال حتى الآن لم تخضع للسيادة الإيرانية، من وجهة النظر الأمريكية, عمل صحيح وطبيعي .

بعد عودة القاضي محمد من طهران حاولت الجمهورية الكردية بناء جيش قوي، إلاأنها لم تنجح بذلك. حاول القاضي محمد في أيلول أن يوضح للملحق العسكري الأمريكي إستقلالية كردستان عن الإتحاد السوفيتي . كان يأمل من وراء ذلك، حتى ولولم تدعم الولايات المتحدة الأمريكية طموحات الحركة القومية الكردية، لعلها على الأقل تتخذ موقفاً محايداً. ولكن هذه المناورة الدبلوماسية لم تتوج بالنجاح. لم يكن بالإمكان وقف الهجوم العسكري الإيراني: لم تأخذ كلتا الجمهوريتين بالحسبان أن الإتحاد السوفيتي سيقف متفرجاً.

دخل الجيش الإيراني بتاريخ (١٣و١٢ كانون الأول) أذربيجان من دون مقاومة تقريباً. إستسلمت الحكومة الأذربيجانية . هرب زعيمها بيشاواري مع الآلاف من القيادات العسكرية والمدنية إلى الإتحاد السوفيتي. ردة الفعل السوفيتية الوحيدة كانت الإحتجاج الدبلوماسي في طهران، والذي لم يثمر عن أية نتيجة.

هزيمة أذربيجان السريعة أثبطت العزيمة في جمهورية مهاباد. غادر مهاباد آخر مستشار عسكري سوفيتي بتاريخ

(١٥ كانون الأول ١٩٤٦) ولجأ الى القنصلية السوفيتية في رازية . جرت مناقشة السؤال: المقاومة أم الإستسلام. لم يرد القاضي محمد ترك شعبه والهروب إلى الإتحاد السوفيتي. إستسلم بعد عدة أيام مع عدد من القياديين، حيث جرى إعتقاله وتقديمه إلى محكمة عسكرية، وأصدرت حكم الإعدام بحقه. نفذ فيه الإعدام شنقاً في مهاباد في آذار (١٩٤٧). الكرد العراقيون بقيادة البرزاني في مهاباد قرروا عدم الإستسلام، وإنما العودة إلى العراق . وهناك تحتم عليهم مواجهة وحدات الجيش العراقي، وغارات سلاح الجو البريطاني. فتركوا نساءهم وأطفالهم في العراق، وبدأوا مسيرة طويلة وخطيرة، عبروا خلالها حدود ثلاث دول إلى أن بلغوا الإتحاد السوفيتي. وصلوا الحدود في منتصف حزيران، وطلبوا اللجوء إلى الإتحاد السوفيتي. باعدام القاضي محمد وهروب البرزاني وصل الفصل الأخير الى ختامه لتاريخ جمهورية مهاباد, الذي بلغ أحد عشر شهراً .

كان على الإتحاد السوفيتي في ذات الوقت دفن آماله بالحصول على نفوذ واسع في طهران . لم يصادق البرلمان على إتفاقية البترول. وتم منع حزب توده، وتمت معاقبة كل من تعاون مع الإتحاد السوفيتي في ولايات أذربيجان وكردستان عقاباً قاسياً. إستطاعت القوى الغربية تقوية تأثيرها على الحكومة المركزية في طهران، بشكل خاص القوة العظمى

الصاعدة حديثاً الولايات المتحدة الأمريكية. السفير الأمريكي في موسكو آنذاك كتب : ((كان إنهيار الأبنية الكرتونية الأذربيجانية والكردية نصراً كبيراً لسياسة الأمم المتحدة وللموقف الحازم تجاه الإتحاد السوفيتي (...) إلاأنه يجب على المرء عدم الإعتقاد بأن الكرملين سوف يرضى بهذه الهزيمة المهينة . إنه سوف يبذل جهوده , ليس باتجاه الإمتيازات البترولية فقط، بل أيضاً باتجاه النفوذ السياسي (والستراتيجي) في جميع أنحاء إيران .

الفصل السابع

الحركة الكردية القومية في العراق والإتحاد السوفيتي

لم يظهر الإتحاد السوفيتي خلال فترة مابين الحربين إهتماماً على الإطلاق بانشاء علاقات مع الكرد العراقيين . بداية فقط بعد الحرب العالمية الثانية بفترة وجيزة، بدأ إحتكاكه مع الحركة الكردية القومية في العراق. بمقتضى الوضع الدولي الجديد بعد سنة(١٩٤٥) ، والتجربة مع جمهورية مهاباد ، أصبح الإتحاد السوفيتي ينظر إلى الحركة الكردية القومية في العراق بايجابية أكبر .

لم يدعم الإتحاد السوفيتي الحركة الكردية القومية في العراق على الإطلاق في مطالبهم الإستقلالية، بل فقط عندما كانت الحركة تسعى إلى حدود المطالبة بوضعية الحكم الذاتي وتحقيقها ضمن إطار دولة العراق، و الحصول على

الحقوق الثقافية . بهذا الشكل خدمت العلاقات بين الكرد والإتحاد السوفيتي المخططات السوفيتية الستراتيجية على أكمل وجه. بعد الحرب العالمية الثانية لم تعد توازنات القوى تتيح للإتحاد السوفيتي القيام بخطوات سياسية كما فعل في مهاباد . لهذا السبب فقد حاول كسب النفوذ على مراحل لدى الحكومات المركزية القائمة . ضمن إطار هذه الرؤية أقام الإتحاد السوفيتي علاقات غير رسمية، أونصف رسمية مع قوى المعارضة في العراق، وإستخدمها في علاقاته الرسمية مع الحكومة المركزية . بين أعوام(١٩٥٨)حتى(١٩٧٥)كانت للإتحاد السوفيتي علاقات مع الحكومة العراقية المركزية ـ غالباً جيدة ـ وبنفس الوقت علاقات شبه رسمية مع الحركة الكردية القومية ومع الحزب الشيوعي العراقي. وقد كان يستخدم هذه العلاقات وفق حالة علاقته بالحكومة العراقية ، فكان يستخدمها أحياناً لدعم العراق أو أحياناً أخرى يستخدمها كورقة ضغط ضده . عاش البرزاني زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق في الإتحاد السوفيتي مابين سنوات(١٩٤٧و١٩٥٨).

كان موقف الإتحاد السوفيتي الودي تجاه المعارضة الكردية في سنوات الخمسينات نابعاً من حقيقة أن الحكومة العراقية المركزية كانت ذات ميول غربية شديدة، وهي التي كانت وراء مبادرة حلف بغداد سنة(١٩٥٥) المناوىء للإتحاد السوفيتي ,

والذي كان يضم إضافة إلى العراق تركيا وباكستان وإيران. بعد تطبيع العلاقات الدبلوماسية بين العراق والإتحاد السوفيتي سنة(١٩٥٨)عاد البرزاني ومقاتلوه إلى العراق، وكانت تربط الإتحاد السوفيتي علاقات شبه رسمية مع الحزب الديمقراطي الكردستاني . كانت الوفود الكردية تتلقى الدعوات إلى الإتحاد السوفيتي، وكان الطلبة الكرد يدرسون هناك ويتخرجون من الجامعات والمعاهد . بعد سنة(١٩٦٣)قدم الإتحاد السوفيتي الدعم للثورة الكردية ضد الحكومة المركزية، ولعب على الأقل مرتين دور الوسيط بين الفريقين .

تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني:

بدأ المثقفون في سنوات الثلاثينيات يأخذون موقعاً مهماً في صفوف الحركة الكردية القومية إلى جانب الزعامات الدينية والعشائرية . قسم من هؤلاء المثقفين كان ينتمي إلى الحزب الشيوعي العراقي الذي تأسس سنة(١٩٣٤)، وقسم آخر منهم كان قد أنشأ منظمات قومية صغيرة وحلقات مثقفين ـ توحدت هذه الحلقات سنة(١٩٣٥) وشكلت المنظمة القومية الكبيرة "هيوا"(الأمل) .

نظمت عشيرة برزاني سنة(١٩٤٣) بقيادة مصطفى البرزاني ثورة من جديد . تعاونت منظمة "هيوا" مع البرزاني

وأوعزت بالأمر إلى أعضائها، الذين كانوا يخدمون كضباط في الجيش العراقي، بالتمرد والإنضمام إلى ثورة البرزاني. هذا العمل المشترك أعطى ثورة البرزاني توجهاً قومياً واضحاً، وشكل فيما بعد القاعدة لمساهمة هذا التحالف في النضال من أجل تأسيس جمهورية مهاباد . حاول مصطفى البرزاني بين سنوات(١٩٤٣-١٩٤٥) إنشاء علاقات مع منظمة إحياء كردستان من جديد(كومه له)في إيران، ومع القيادات السوفيتية . أقامت منظمة (كومه له) المتأثرة بالإتحاد السوفيتي علاقات مع منظمة "هيوا"في العراق، واستمرت هذه العلاقة بعد فترة تأسيس فرع لمنظمة (كومه له) في كردستان العراقية . كانت منظمة "كومه له" تتبنى في تلك الفترة داخل الحركة الكردية، أفكارا متأثرة بموقف الإتحاد السوفيتي، الموقف القائل، بأن الدولة الكردية المستقلة يجب أن تتحقق بمساعدة الإتحاد السوفيتي .

توضح هذا الهدف وتشرحه رسالة موجهة إلى البرزاني سنة(١٩٤٥)، حيث جاء فيها: بامكان الكرد تحقيق إستقلالهم فقط بمساعدة الإتحاد السوفيتي. "هيوا" لم تكن في تلك الفترة الوحيدة، إلاأنها كانت أهم منظمة قومية بالنسبة للكرد العراقيين . بمقتضى النجاح الذي حققته الحركة الكردية القومية تحت رعاية الإتحاد السوفيتي في إيران، وعبر ثورة البرزاني في العراق، تبلور في "هيوا"إتجاهان . التيار

اليساري أراد تحقيق الأهداف القومية الكردية من خلال مساعدة الإتحاد السوفيتي، إذ كانوا يعتقدون بأن الكرد ليس بمقدورهم إلتزام الحياد، ولهذا السبب كان رأيهم يجب المشاركة بفعالية في ثورة البرزاني. التيار المحافظ في المنظمة كان يرتاب من موقف الإتحاد السوفيتي. إنتهت هذه الأزمة إلى إنشقاق داخل المنظمة نهاية سنة(١٩٤٤)، الذي خسرت منظمة "هيوا"من خلاله دورها القيادي في الحركة الكردية القومية في العراق .

أوكل الحزب الشيوعي العراقي المهمة لأعضائه الكرد بالتعاون مع القوميين الكرد ذوي التوجه اليساري من أجل انشاء منظمة من هذه النوع . عرض بيان للحزب الشيوعي العراقي هذا الهدف، وأوضح علاقته بالتطورات الدولية في نهاية الحرب. كانت المسألة القومية قبل الحرب تحظى بقليل من الإهتمام لدى الشيوعيين العراقيين، وهكذا أصبحت الآن بعد الحرب أهم نقطة في سياسة الحزب الشيوعي العراقي .

دعا الحزب الشيوعي(الأمة)الكردية إلى النضال ضد الإمبريالية البريطانية، ومن أجل قومية خاصة بهم، والنضال من أجل إنشاء كردستان الكبرى . بمبادرة من الحزب الشيوعي العراقي، تأسس في خريف(١٩٤٥)حزب تحرير كردستان(رزكاري كورد)أهم حزب في المجتمع الكردي. أعلن في بيانه التأسيسي عن أهداف الحزب التالية :

١- هدفنا على المستوى البعيد، هو تحرير كردستان الكبرى. ونظراً لكون كردستان العراقية هي مركز نشاطات الحزب، فاننا نناضل من أجل تحرير العراق من السيطرة الإمبريالية، ومن الحكومة الرجعية التي تشكل العائق الأكبر بالنسبة للكرد العراقيين في تحقيق هدفهم البعيد بتحرير كردستان والوصول إلى حق تقرير مصيرهم بذاتهم .

٢- الإدارة الذاتية لكردستان العراقية، كخطوة نحو حق تقرير المصير

-(...)

٣- العمل المشترك مع المنظمات الكردية الأخرى خارج العراق، من أجل تحقيق هدفنا البعيد المشترك .

- (...)

٤- بناء علاقات سياسية، والتعاون مع كل الدول الديمقراطية التي تناضل ضد المخططات الإمبريالية، وبشكل خاص حلف ـ سعد آباد وغيره من التحالفات الإمبريالية .

يتضح من أهداف الحزب الجديد، وبالدرجة الأولى من مطلب التعاون مع(الدول الديمقراطية) ـ كان في تلك الفترة بمنتهى الوضوح أن المقصود هو التعاون مع الإتحاد السوفيتي ـ أن الحركة الكردية العراقية كانت على الطريق نحو تطوير علاقة وثيقة مع الإتحاد السوفيتي، بشكل مشابه لماقامت به الحركة الكردية في إيران من قبل . كان التعاون على أرض

الواقع أيضا بين كرد العراق وكرد إيران واسع النطاق . عندما عبرت قوات البرزاني الحدود إلى إيران وشاركت في المعارك من أجل جمهورية مهاباد، حدثت لأول مرة بعد تقسيم كردستان بعد الحرب العالمية الأولى معركة سياسية عسكرية تجاوزت الحدود. دخلت الحكومة العراقية مطلع سنة(١٩٤٥)في مفاوضات مع البرزاني، من أجل الوصول إلى حل سلمي للأزمة .

ردت الحكومة البريطانية على تقارب الكرد مع الإتحاد السوفيتي بإستخدام سلاحها الجوي ضد قوات البرزاني . فاضطر البرزاني للهروب مع مقاتليه إلى إيران . أثناء إنعقاد مؤتمر لوزراء الخارجية في موسكو، الذي شارك فيه الإتحاد السوفيتي وبريطانيا العظمى والولايات المتحدة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية مباشرة، أرسل حزب((رزكاري كورد)) بمذكرة إلى المؤتمر، أعلن فيها تضامنه مع الجمهورية الكردية والجمهورية الأذربيجانية في البلد الجار إيران، وأعلن موقفه المناهض للحكومة الرجعية في العراق ولإضطهاد الأقلية القومية الكردية في البلاد. هذا التصريح كان يعبر عن رؤية الحزب التي صاغها في برنامجه .

تابع حزب "رزكاري كورد" بذل مساعيه بهدف توحيد جميع المجموعات القومية الكردية. فجرت محادثات مع

البرزاني الذي كان يقيم في مهاباد، ومع القاضي محمد. وأنشأ الحزب علاقات مع القيادات السوفيتية التي كانت متواجدة في كردستان إيران. المحامي حمزة عبد الله كان ناشطاً في الخلية الشيوعية الأولى في العراق، والذي كان في هذه الفترة مقرباً جداً من الإتحاد السوفيتي، وبتوصية من زعيم الحزب الشيوعي السوري خالد بكداش، إستطاع لعب دور مهم في الحركة الكردية القومية في العراق، فأصبح شخصية مركزية من خلال مساعيه التي بذلها من أجل تقريب الخط السياسي للحركة الكردية من الإتحاد السوفيتي .

اقترحت القيادات السوفيتية في مطلع سنة(١٩٤٦) على البرزاني وحمزة عبدالله تأسيس حزب ديمقراطي في العراق شبيه بالحزب الديمقراطي الكردستاني في إيران والحزب الديمقراطي في أذربيجان . أثناء تلك الفترة كانت رؤية الإتحاد السوفيتي السياسية، أن الثورة في هذه المنطقة لايمكن تنظيمها وفق القدوة الشيوعية، بل فقط يمكن لحزب ديمقراطي جمهوري شعبي أن يحمل رايتها. وبما أن المجتمع الكردي مبني وفق تركيبة تقليدية ومتخلف، لهذا ينبغي فسح المجال أمام زعماء العشائر والقيادات الدينية لتأخذ مكاناً مهماً إلى جانب المثقفين اليساريين .

سنة(١٩٤٦) نظم البرزاني وحمزة عبدالله وعدد من ضباط البرزاني، بعد مشاورات مع القيادات السوفيتية، لجنة

تأسيسية من أجل تأسيس حزب كردي ديمقراطي في العراق، وصاغوا برنامجا حزبيا ونظاما داخليا . كان رأي القاضي محمد أن مهاباد كمحل إقامة للحزب الكردي الديمقراطي العراقي ليست ملائمة، لأنه بامكان الحكومات العراقية والتركية والإيرانية أن تتسبب بالمصاعب على الصعيد الدبلوماسي . لذلك يجب على الحزب أن يتخذ من العراق ذاتها مكاناً لإقامته. تم إرسال حمزة عبدالله إلى العراق كي يتابع أعمال التحضيرات هناك. الإقتراحات التي جاء بها معه :

ـ مصطفى برزاني يجب أن يصبح رئيساً للحزب الجديد، شيخ لطيف ابن القائد الكردي القديم شيخ محمود برزاني، نائب الرئيس الأول، وكاكه زياد ، وهو ملاك أراض كبير آخر، نائبا ثانيا للرئيس .

ـ برنامج الحزب الذي أعدته اللجنة التأسيسية للحزب بقيادة البرزاني، ينبغي قبوله من قبل جميع المجموعات الكردية التي تريد الإنضمام إلى الحزب الجديد .

ـ يجب أن تكون طبيعة عمل الحزب سرية، كي يتم بناء قوة وطنية وثورية في العراق . الإمبريالية البريطانية في المنطقة تعيش مرحلة إنحسار سيادتها في المنطقة، ويجب على القوى الثورية أن تحول دون حلول القوة الإمبريالية الجديدة الصاعدة، الولايات المتحدة الأمريكية, مكان بريطانيا العظمى .

بعد المشاورات مع جميع المنظمات الكردية عقد بشكل سري المؤتمر الأول للحزب الديمقراطي الكردي في العراق بتاريخ(١٦آب ١٩٤٦). حزب (رزكاري كورد)والمنظمة الشيوعية (شورش)وشخصيات كردية مختلفة حملوا عبء المؤتمر. عدد من أعضاء منظمة(شورش)وحزب (رزكاري كورد)اليساريين لم ينضموا إلى الحزب، لأنهم لم يوافقوا على أن تنال شخصيتان كرديتان تقليديتان من ملاكي الأراضي الكبار مناصب عالية في الحزب، كان هذا بالنسبة لهم خطوة إلى الوراء لاضرورة لها، حيث أن المثقفين منذ بداية الثلاثينيات تولوا قيادة الحركة القومية الكردية. صرح حمزة عبدالله رداً على إنتقادات مطابقة وإقتراحات تغيير في برنامج الحزب قائلاً : ليس فقط البرزاني واللجنة التأسيسية، بل أصدقاؤنا السوفيت أيضاً يؤيدون ضم شخصيات تقليدية إلى القيادة. وافق الحزب على البرنامج وأقر البرزاني ونائبيه في مناصبهم وحمزة عبدالله بصفة سكرتير عام . السقوط المأسوي لجمهورية مهاباد وإنسحاب الإتحاد السوفيتي من إيران. ولجوء البرزاني إلى الإتحاد السوفيتي عرقل توسع الحزب. عدد من الضباط الكرد الذين ساهموا في بناء جمهورية مهاباد، تم إعتقالهم وإعدامهم بعد عودتهم إلى العراق . تحتم على الحزب ممارسة نشاطه بشكل سري وضمن شروط قاسية. خلال

الفترة التي كان البرزاني يقيم في الإتحاد السوفيتي، كان حمزة عبدالله هوالقائد الحقيقي للحزب .

الحزب الديمقراطي الكردي وعلاقاته مع الحزب الشيوعي العراقي :

بعد سقوط مهاباد ولجوء البرزاني إلى الإتحاد السوفيتي لم يعد يقتصر الحزب الديمقراطي الكردي نشاطاته على أهداف كردية ـ قومية، بل شارك في النضال من أجل أهداف أكثر عمومية معادية للإمبريالية في العراق. جرى التنسيق في هذا المجال بين الحزب الديمقراطي الكردي والحزب الشيوعي العراقي والمنظمات الوطنية العراقية الأخرى . كان أهم إنجاز لهم هو المساهمة في الإنتفاضة الشعبية في بغداد سنة(١٩٤٨)ضد المعاهدة البريطانية ـ العراقية الجديدة. عقد الحزب الديمقراطي الكردي سنة(١٩٥٣)مؤتمره الثالث، وأصدر برنامجاً جديداً تضمن مطالب راديكالية، كما إتخذ موقفاً موالياً للإتحاد السوفيتي بكل وضوح . أهم النقاط في هذا البرنامج هي التالية:

١- تغيير إسم الحزب إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني (العراق)، كي يعبر عن أن الحزب يمثل الآخرين أيضاً(كالأقليات غير الكردية) من مجموعات سكان جنوب كردستان .

٢- هدف بعيد: تشكيل جمهورية شعبية كردية عبر النضال الثوري لكل أجزاء كردستان .

٣- هدف قريب : أ ـ تشكيل جمهورية ديمقراطية في العراق، ب ـ إنسحاب القوات البريطانية،

ج ـ حل جميع الأحلاف القسرية، وبالدرجة الأولى إتفاقية(١٩٣٠)،

د ـ إسقاط الملكية .

٤- السياسة الخارجية : تعاون الجمهورية العراقية مع المعسكر الإشتراكي بقيادة الإتحاد السوفيتي ومع جميع الدول المحررة .

٥- السياسة الداخلية : نظام ديمقراطي جديد، نشاط موحد لكل القوى المناهضة للإمبريالية، حكومة ديمقراطية جديدة في كردستان، كحكومة مستقلة ضمن إطار جمهورية فيدرالية .

٦- إصلاح زراعي عام، تأميم البترول وكل الثروات الباطنية، تصنيع ضمن إطار القطاع العام، جمعيات زراعية تعاونية، تعليم وتربية موحدة وإلزامية إلخ . كما تقرر أن يصبح توجه الحزب السياسي وفق التعاليم الماركسية اللينينية، وأن الحركة الكردية القومية هي جزء من الثورة الأممية. رغم أن الأمر غير إعتيادي بالنسبة لحزب يؤكد هويته القومية، إلاأنه إتخذ القرار، بأن على الحركة الكردية

القومية أن تضع مصالحها بعد مصالح الحركة الشيوعية الأممية، في حال نشوء تناقض بينهما .

إستمر الحزب الديمقراطي الكردي في التنسيق مع الحزب الشيوعي العراقي حتى إسقاط الملكية، وساهم بكل النشاطات المناهضة للإمبريالية والملكية . شكل الحزبان سنة(١٩٥٤)في الإنتخابات البرلمانية قائمة مشتركة في كردستان. رغم ذلك، لم تكن علاقاتهما خالية من الأزمات. لقد خاضا صراعاً سياسياً وإيديولوجياً طويلاً حول النقاط التالية :

هل يشكل الكرد أمة أم لا؟ - الشيوعيون العراقيون، الذين تبنوا تعريف ستالين عن الأمة بطريقة دوغماتية كانوا يرون، أن الكرد لايشكلون أمة، وإنما(أقلية قومية)رأي الحزب الديمقراطي الكردي، أن الكرد هم أمة مقسمة .

٢- من يخوض النضال في كردستان ؟ رغم أن الحزب الديمقراطي الكردي كان يعتبر نفسه حزباً ماركسياً، إلاأنه كان يرى أنه في مجتمع كالمجتمع الكردي، حيث المسألة القومية هي القضية الأكثر أهمية، لايمكن السعي نحو أهداف اشتراكية بشكل علني، وإنما فقط بطريقة غير مباشرة . موقف الحزب الشيوعي العراقي كان، النضال من أجل الأهداف الإشتراكية لايمكن فصله عن النضال من أجل الأهداف القومية، ولذلك يجب أن يكون نضالاً مكشوفاً،

وعن ذلك تتحتم ضرورة عمل الحزب الشيوعي العراقي إلى جانب الحزب الديمقراطي الكردي في كردستان .

٣- كيف يجب أن يكون حل القضية القومية في كردستان؟- الحزب الديمقراطي الكردي يعرف كرد العراق على أنهم جزء ينتمى الى أمة مقسمة، ولهذا السبب يسعون كهدف بعيد المدى الى توحيد جميع الكرد في دولة مستقلة . الحزب الشيوعي العراقي كان يرى، رغم أنه من حيث المبدأ ليس ضد حق الشعب الكردي في تقرير مصيره بنفسه ـ الحل لهذه القضية هو في وضعية الإستقلال الذاتي للكرد ضمن إطار الدولة العراقية، لأن المساعي الإنفصالية سوف تضعف قدرة الشعب العراقي في النضال .

رغم هذه الإختلافات فقد تبنى كل منهما نفس الإتجاه إزاء قضايا دولية مختلفة. كل من الحزب الديمقراطي الكردي والحزب الشيوعي العراقي يعتبر نفسه صديقا للإتحاد السوفيتي وجميع دول المعسكر الإشتراكي، واعلنا أن النضال ضد النضام الملكي وضد الأحلاف الإقليمية الموالية للغرب، هي أهدافهما الرئيسية. جرى الحديث سنة(١٩٥٦)عن محادثات حول دمج الحزبين معاً. كان الحزب الشيوعي العراقي على إستعداد لإدماج أعضائه في كردستان في الحزب الديمقراطي الكردي، بشرط أن يشكل الشيوعيون الأغلبية في قيادة الحزب .

دفع حدثان مهمان في منتصف الخمسينيات الحركة الكردية القومية إلى التقارب مع الإتحاد السوفيتي أكثر: توقيع حلف بغداد الموالي للغرب بين العراق وتركيا وإيران سنة(١٩٥٥)، الذي كان توجهه معادياً للإتحاد السوفيتي وللحركة الكردية القومية . ونجاح الإتحاد السوفيتي المتنامي في نزوعه لتحقيق النفوذ في المنطقة عبر علاقاته مع الحكومات الرسمية لدول المنطقة ـ إمدادات الإتحاد السوفيتي لكل من مصر وسورية بالأسلحة، ودعمه لمصر في حرب سنة(١٩٥٦)، كانت خطواته الناجحة الأولى في هذا الإتجاه بعد سنة(١٩٤٥).

نتيجة هذه الأحداث قوى أيضاً الحزب الديمقراطي الكردي والحزب الشيوعي العراقي التعاون بينهما، فنظما مظاهرات مشتركة ونشاطات تضامنية أخرى مع مصر. بمبادرة من الحزب الشيوعي العراقي تشكلت سنة (١٩٥٧)جبهة مشتركة ضمت جميع الأحزاب المعارضة في العراق . كان لهذا التحالف موقع مهم في التحضيرات لإسقاط النظام الملكي سنة(١٩٥٨). لم يستطع الحزب الديمقراطي الكردي المشاركة بالجبهة القومية، بسبب رفض حزب البعث والمجموعات العربية القومية الأخرى، كونه حزبا كرديا قوميا . إلاأنه بغض النظر عن ذلك، عقد إتفاقاً مع الحزب الشيوعي العراقي حول العمل المشترك بعد سقوط الملكية .

البرزانيون في الإتحاد السوفيتي :

عاش البرزاني مع(٥٥٠)من مقاتليه بين سنوات (١٩٤٧حتى ١٩٥٨)في الإتحاد السوفيتي . كان البرزاني في تلك الفترة زعيم الحزب الديمقراطي الكردي وممثل مجمل الحركة القومية. الآمال التي عقدها الشعب الكردي في تلك الفترة على البرزاني، أصبحت بطريقة تلقائية متعلقة بالدولة التي إستقبلته. أعطت الأنظمة الموالية للغرب والصحافة الغربية أهمية مبالغ بها لإقامة البرزاني في منفاه السوفيتي, أطلقت الصحافة الغربية فيما بعد لقب(الملا الأحمر)على البرزاني، وبالغت في تقدير قوة قواته المتواجدة في الإتحاد السوفيتي ودورها في السياسة السوفيتية في المنطقة . قدر سفير أمريكي حجم هذه القوات بعشرة آلاف مقاتل تقريباً، وبعد سقوط الملكية في العراق وصفت صحافة الولايات المتحدة الأمريكية عودة البرزاني إلى العراق كحدث في غاية الأهمية، بالنسبة للنفوذ السوفيتي في العراق .

ظروف إقامة البرزاني في الإتحاد السوفيتي كانت غير ذلك. أثناء السنوات الأولى، حتى موت ستالين كان البرزانيون يعانون من مشاكل كثيرة مع الدوائر السوفيتية، وكان مجال تحركهم ونشاطهم محدودا على كل الصعد عملياً. بداية في

عهد خروتشوف تحسنت أوضاعهم. كانت هناك أسباب مهمة عديدة لوضعهم وتحول هذا الوضع، أهم الأسباب هي التالية:

ـ المحطة الأولى للبرزاني بعد لجوئه إلى الإتحاد السوفيتي كانت جمهورية أذربيجان السوفيتية، ومحل إقامته باكو. رئيس جمهورية أذربيجان السوفيتية باكيروف الشخصية المهمة في عهد ستالين، إتخذ موقفاً سلبياً من الحركة الكردية القومية منذ فترة جمهورية مهاباد، وكان يساوره الشك بشكل خاص إزاء البرزاني والكرد العراقيين. وفق شهادة للبرزاني فيما بعد، يعود سبب موقف باكيروف السلبي هذا إلى موقفه القومي الأذربيجاني.

ـ بعد سقوط جمهورية مهاباد وإفلاس السياسة السوفيتية في إيران، وقف الإتحاد السوفيتي بقيادة ستالين أمام النفوذ الغربي في المنطقة عاجزاً . لم تكن لديه رؤية سياسية يلعب الكرد فيها دوراً، بشكل خاص البرزاني وقواته. تولي خروتشوف السلطة حمل معه تغييرات كثيرة . حيث تم عزل باكيروف وأتباعه. وكانت النقطة الأهم، أنه لاحت بوادر الفرصة تحت قيادة خرتشوف لفتح الطريق أمام نفوذ الإتحاد السوفيتي في المنطقة. إنحسار الدغمائية الستالينية بتولي خرتشوف السلطة سهل التعاون مع القوى غير الشيوعية، وفتح آفاقاً جديدة أمام الإتحاد السوفيتي.

في الأشهر الأولى من إقامتهم في الإتحاد السوفيتي إضطر البرزانيون للإقامة متفرقين في مدن وقرى مختلفة . فكان البرزاني معزولاً عن جماعته. جرت محاولة إضعاف الرابطة القوية بين جماعة البرزاني التي كانت تقوم على أساس المجتمع العشائري، والتأثير السياسي والإيديولوجي المباشر على البرزاني من قبل الإتحاد السوفيتي، كما حاولوا إثارة أفراد من عائلة مصطفى البرزاني ضده، من أجل تغيير إسلوبه المستبد في القيادة، إلاأن جميع هذه المحاولات لاقت الفشل. بعد عدة أشهر تحسنت أوضاع البرزانيين قليلاً وحصلوا على فرصة التأهيل العسكري داخل الجيش السوفيتي.

بعد موت ستالين تمكن عدد من البرزانيين من الدراسة في الأكاديميات العسكرية وغيرها من المعاهد العليا السوفيتية. وفي عهد خروتشوف تمكنوا من الإندماج على الصعيد الإجتماعي في الحياة السوفيتية. فتزوج العديد منهم من نساء سوفيتيات ـ حيث ترك الرجال نساؤهم في كردستان . إلا أن الإحتكاك مع الكرد السوفيت ظل كما كان، مرتبطاً بعراقيل كبيرة . لم يكن السوفيت يودون أن يعطوا الفرصة للبرزانيين بالتأثير القومي على الكرد السوفيت . وهكذا على سبيل المثال، وضعوا العراقيل أمام زواج البرزانيين من النساء الكرديات السوفيتيات، في الوقت ذاته الذي لم

يعترضوا فيه على زواجهم من مواطنات سوفيتيات ـ لسن كرديات.

حافظت قوات البرزاني أثناء إقامتها في الإتحاد السوفيتي على ترابطها القوي، عدد قليل فقط من الرجال الخمسمائة والخمسين أصبحوا شيوعيين ـ كان البرزاني يقاوم أي نزوع في هذا الإتجاه : بمرور السنين تقبلت الدوائر السوفيتية البرزانيين كما كانوا، إلى درجة أنهم إعترفوا بالبنية الهرمية العشائرية الصارمة لقوات البرزاني . إستطاع البرزاني أثناء إقامته في الإتحاد السوفيتي الحفاظ على علاقاته مع الحزب الديمقراطي الكردي وبقية عشيرة البرزاني في العراق. كان مراسلوه يسافرون إلى العراق عبر عبور بشكل غير رسمي. سنة(١٩٥٧)قام القياديان في الحزب الديمقراطي الكردي والحزب الشيوعي جلال طالباني وجمال حيدري بزيارة البرزاني في موسكو. تمكن البرزاني من إستخدام محطة الإذاعة الكردية في يريفان في جمهورية أرمينيا السوفيتية، بشكل غير منتظم من أجل بث البرامج الدعائية . إلاأنه لم يتمكن من التأثير من خلال ذلك على كردستان العراقية بشكل فعال . أبدي الحكام في إيران والعراق قلقهم من وجود البرزانيين في الإتحاد السوفيتي، إلاأنهم إستغلوا الإشارة إلى هذا في إضفاء الشرعية على السياسة التي كانوا ينتهجونها .

وهكذا أشار رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد أمام البرلمان العراقي سنة (١٩٥٥) بقوله : وجود لواءين مسلحين تسليحاً ثقيلاً للبرزانيين على الحدود السوفيتية، هو أحد الأسباب لتشكيل حلف بغداد . في المحادثات التي أجراها مع الحكومات العربية من أجل تشكيل حلف ضد الإتحاد السوفيتي، صور هذين اللواءين كأشباح تثير الرعب أمامهم . عندما عاد البرزاني في أيلول (١٩٥٨)إلى العراق، إلتقى في طريق عودته بعبد الناصر، أعلن الرئيس المصري، أنه كان يود لقاءه عندما أتى لزيارة موسكو، إلاأنهم لم يوافقوا على هذا اللقاء . عبد الناصر أعرب فيما بعد قائلاً : لقد سررت بوجود هذا الشخص أمامي، الذي حاول نوري السعيد دائماً إثارة الرعب بسيرته.

مستشار الحكومة السابق ك. ك. إدموند، الخبير بشؤون الأزمة الكردية وصف تأثير البرزاني على الكرد كما يلي :

We did not think that Mullah Mustafa s broadcasts or the passage of his emissaries to his brother are much of danger in the present circumstances. But if there were a change in the international situation then is a good deal of combustible material about ready to be set alight.

*(الترجمة):

"لم نعتقد ان نشرات ملا مصطفى الإذاعية أو مراسيله الى أخيه تنطوي على خطر كبير في الظروف الحالية، و لكن اذا كان هناك تغيير في الموقف الدولي فهناك الكثير من المواد القابلة للإشتعال قد تكون جاهزة ليضرم النار فيها."

الإتحاد السوفيتي والعراق الجمهورية :

أسقط عدد من الضباط العسكريين ذوو الإتجاه الجمهوري المناهض للإمبريالية بتاريخ تموز(١٩٥٨)النظام الملكي في العراق . شكل هذا السقوط ضربة قاسية للمصالح البريطانية والغربية في الشرق الأوسط . أدركت القوى الغربية ذلك، وكانت ردة فعلها في العراق على الأحداث أسرع منها مما كانت إزاء الثورة في مصر .

بريطانيا العظمى أرسلت قواتها إلى الأردن، والبحرية الأمريكية قامت بانزال في لبنان . وفي ذات الوقت قام الإتحاد السوفيتي وبلغاريا بمناورات عسكرية قرب الحدود التركية والحدود الإيرانية .أقامت الحكومة العراقية الجديدة علاقات دبلوماسية في الحال مع الإتحاد السوفيتي وجميع دول المعسكر الإشتراكي، مع إستثناء ألمانيا الديمقراطية، وعقدت إتفاقية إقتصادية مع الإتحاد السوفيتي، وقدم إلى العراق مستشارون إقتصاديون، وذهب آلاف الطلبة العراقيين للدراسة في جامعات الإتحاد السوفيتي والدول الإشتراكية الأخرى . وبدأت عملية تحويل نظام تسليح الجيش العراقي من البريطاني إلى النظام السوفيتي، مع وصول أولى شحنات الأسلحة السوفيتية وإعادة التسليح الشامل للجيش العراقي. تلقى

الضباط العراقيون دورات عسكرية مكثفة في الإتحاد السوفيتي، ووصل خبراء عسكريون سوفيت إلى العراق.

الحضور القوي للإتحاد السوفيتي في العراق لم يرتكز فقط على العلاقات الجيدة مع الحكومة الجديدة، بل أيضاً على الموقع الذي كان يتبوؤه الحزب الشيوعي العراقي والحركة الكردية القومية في الدولة. كان الحزب الشيوعي يمتلك إضافة إلى نفوذه في الحكومة، ثقلا في الجيش وميليشيا خاصة به، وكان يسيطر على النقابات العمالية وإتحاد الفلاحين ومنظمات جماهيرية أخرى. بهذا كان يشكل الحزب الشيوعي العراقي في تلك الفترة أقوى طاقة سياسية في العراق .

رحبت الصحافة السوفيتية بتحسين أوضاع الكرد في العراق. بينما لم تكن أثناء العهد الملكي تذكر شيئاً عن أوضاع الكرد وإضطهادهم، ربما لأنها كانت تخشى التعقيدات الدبلوماسية، أصبحت الآن تؤكد على ضرورة إيجاد حل للمسألة القومية، وأن الكرد يشكلون ثاني أكبر مجموعة أثينة في العراق في شباط(١٩٥٩)كتبت المجلة السوفيتية الأزمنة الحديثة:

The monarchist constitution, drawn up by British official, has been replaced by a provisional one. Imperialist agents were forever whipping up enmity between the Arabs and the kurds. The latter, constituting the biggest national monority in the country (...) were formerly cruelly persecuted and discriminated against. The new constitution guarantees them full equality. Arabs kurds fraternity has been proclaimed one of the republic s guiding priniples.

*(الترجمة):

"ان الدستور الملكي الذي كان قد وُضع من قبل المسؤلين البريطانيين قد اُستبدِل بآخر مؤقت. و كان عملاء الإمبريالية يعملون على الدوام على إثاره العداء بين العرب و الكرد، حيث كان الكرد يشكلون ثاني أكبر أقلية قومية في البلاد (...) و كانوا في السابق يتعرضون الى اسوء حالات القمع و الاضطهاد. الدستور الجديد نادى بِالأخوة العربية الكردية كواحد من المبادئ التي تسترشد بها الجمهورية."

كانت العراق الجمهورية في ذلك الوقت تعتبر حليفة للإتحاد السوفيتي أهم من سورية ومصر عبدالناصر. كان الحزب الشيوعي العراقي من القوة بمكان، بحيث أن الإتحاد السوفيتي أصبح يأمل بتشكيل حكومة إشتراكية قريبة من توجهه. التطورات السياسية في سورية ومصر كانت تسير في التيار القومي العربي رغم تحالف حكومتي البلدين مع الإتحاد السوفيتي. كانت أحزاب هذين البلدين الشيوعية معادية للأحزاب القومية العربية، التي كانت تحاربهم وتضطهدهم بدورها.

في الوقت الذي كان القوميون العرب في العراق يطالبون بالوحدة الفورية مع مصر، كان الشيوعيون العراقيون والكرد يطالبون باستقلالية العراق ويعارضون تيار الوحدة

العربية . وفي هذه النقطة كان الكرد والشيوعيون يلقون التأييد من الإتحاد السوفيتي، بالمقابل كانت الصحافة السوفيتية تنتقد القوميين العرب العراقيين بشدة . في ربيع وصيف سنة(١٩٥٩) تفاقمت الخلافات بين التيارين في العراق. وحصلت مواجهات دموية ومحاولة إنقلابية من قبل مجموعة من الضباط الناصريين . الشيوعيون العراقيون والكرد ، المدافعون الأوائل عن حكومة عبد الكريم قاسم، تلقوا الدعم الواسع من الصحافة السوفيتية .

تؤكد الوثائق والتصريحات الصحفية السوفيتية في تلك الفترة، غالباً وباستمرار، أن العراق دولة متعددة الشعوب، وأن الأخوة الكردية ـ العربية هي قاعدة ضرورية للجمهورية.

الكرد والعراق الجمهورية :

بدأت بالنسبة للحركة الكردية القومية مع تأسيس الجمهورية العراقية مرحلة نهضة سياسية. بعد سنوات طويلة من الملاحقات والقمع أصبح الحزب الديمقراطي الكردستاني كحزب سياسي رسمي مع الحزب الشيوعي العراقي أهم طاقة تقوم عليها الجمهورية . بعد يومين من إعلان الجمهورية صرح الحزب الديمقراطي الكردستاني في بيان له:

The DPK , the vaguard of the kurdish liberation movement, bearing in mind its historic mission to accomplish the goals of the kurdish nation, hails as solid basis for the welfare, freedom and equality of the kurdish and arab people the increasingly

important Arab liberation movement, its success in liberating Iraq, the establishment of the Republican regime and the withdrawal from the Bagdad Pact, wich was clearly detrimental to the kurdish nation. Thus our party ist determinded to maintain and defend the Iraqi Republic with all its capabilities and power.

*** (الترجمة):**

"ان الحزب الديمقراطي الكردستاني، طليعة الحركة التحررية الكردية، آخذاً بعين الاعتبار مهمتها التاريخية لتحقيق اهداف الأمة الكردية، يحيي، كقاعدة صلدة من اجل ازدهار و حرية و مساواة الشعبين الكردي و العربي. الحركةَ التحرريةَ العربيةَ المتعاظمة الأهمية و نجاحَها في تحرير العراق و تأسيسَ النظام الجمهوري و الانسحاب من حلف بغداد، و الذي كان مصيرياً للأمة الكردية. و عليه، فإن حزبنا مصمم علي المحافظة على - و الدفاع عن الجمهورية العراقية بكل امكاناته و قدراته."

في ذات الوقت قام وفد من الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة الأمين العام ابراهيم أحمد بزيارة رئيس الجمهورية عبد الكريم قاسم في بغداد. فأكدوا له دعمهم للجمهورية، وهو بدوره عبر عن أمله بأن أوضاع الكرد لابد من أن تتحسن. موقف ضباط الحكومة من الكرد لم يكن واضحاً. كتب المؤرخ العراقي خضوري : كانت القضية الكردية قد جرت مناقشتها في أوساط الضباط منذ ماقبل الإستيلاء على السلطة :

If the kurds demanded internal self-government within a decentralized framework, the officers felt that they were

entitled to such a demand: but the officers were not in favour of giving them a fully autonomous status which might lead to territorial separation.

*** (الترجمة):**

"اذا طلب الكورد حكم ذاتي داخلي ضمن إطار لامركزي، فان الضباط يشعروا بأنهم (الكرد) يستحقون مطلباً كهذا، و لكن الضباط لم يكنوا يفضلون اعطائَهم وضعاً إستقلالياً تاماً قد يؤدي الى إنفصال إقليمي."

بعد تسلم السلطة تحول موقف الضباط من المساعي القومية الكردية، فأصبح مابين التحفظ والرفض. كان الجناح القومي العربي ينظر إلى طموحات الحركة الكردية بوصفها إنفصالية . أهم ممثل لهذا الجناح عبد السلام عارف، رفض في آب (١٩٥٨)مطالب الكرد التي كانت في غاية التواضع (الترخيص للحزب الديمقراطي الكردستاني والإعتراف بعيد النوروز - عيد رأس السنة الكردية كعطلة رسمية في العراق). قاسم ذاته والجناح اليساري من الضباط أبدوا تسامحاً أكبر إزاء القضية الكردية. صحيح أن عبد الكريم قاسم أيضاً كان يبدي بشكل مبدئي تحفظاً تجاه الكرد ، إلاأنه كان بحاجة لدعمهم ضد خصومه الداخليين، وبشكل خاص ضد التيار العربي الوحدوي.

في أيلـول(١٩٥٨)عـاد مـصطفى برزانـي مـن الإتحـاد السوفيتي إلى العراق برفقة الأمين العام للحزب الـديمقراطي الكردستاني إبراهيم أحمد ونـوري أحمـد طـه، الـذي كـان مـن الضباط الذين قاتلوا إلى جانب البرزاني أثنـاء فـترة جمهوريـة مهاباد. أثناء رحلة عودتهم توقفوا في مصر، حيث إستقبلهم في القاهرة الرئيس عبد الناصر. جرى إستقبال البرزانـي في الوطن إستقبال الأبطال، وسرعان ماأصبح من أهم دعامـات النظـام . الـصحافة الغربيـة إعتـبرت عـودة البرزانـي إشـارة لتنامي الوزن السوفيتي في العراق، وبالغت في عدد المقـاتلين العائدين معه. صحيفة البرافدا السوفيتية نفت صـحة الأبنـاء الغربية، إلاأنها وصفت عودة البرزاني بالحدث المهم .

بعـد عـودة البرزانـي تعمـق العمـل المـشترك بـين الحـزب الديمقراطي الكردستاني والحزب الشيوعي العراقي، رغم كـل الإختلافات في الآراء إلى جانب نقـاط الإخـتلاف القديمـة نـشأ بـين الحـزبين تنـافس حـول التـأثير علـى المنظمـات الجماهيريـة والنقابات في كردستان . إضافة إلى أن الخلاف في الموقـف مـن نظام عبد الكريم قاسم كان بـين الحـزبين اختلافـات كـثيرة، إذ تزايد إنتقـاد الحـزب الـديمقراطي الكردسـتاني، بوصـفه ممـثلاً لطموحـات الإسـتقلال الـذاتي الكـردي، لنظـام عبـد الكـريم قاسم، بينما ساند الحزب الشيوعي العراقـي في النهايـة نظـام قاسم من دون أية شروط. إلا أن الحزبين كانا مـن حيـث المبـدأ

متفقين في الفترة مابين سنة(١٩٥٨)حتـى سـنة(١٩٦٩)علـى ضرورة دفاعهما عن النظام .

في الصراع ضد المتمـردين الناصـريين في الموصـل وكركـوك سنة(١٩٥٩) دافع كل مـن الحـزب الـديمقراطي الكردسـتاني والحـزب الـشيوعي العراقـي عـن النظـام معـاً. بـدأ الحـزب الشيوعي العراقي، الـذي كـان قويـاً جـداً في تلـك الفـترة، في ربيـع سـنة (١٩٥٩) بنـشاطات دعائيـة مكثفـة ومظـاهرات جماهيرية واسعة، أملاً منه أن يتم اشراكه في الحكومـة نتيجـة ضـغوطاته تلـك. الحـزب الـديمقراطي الكردسـتاني دعـم هـذه المطالـب. نـشرت الجريـدة اليوميـة الناطقـة بلـسان الحـزب الديمقراطي الكردستاني (خه بات) مـايلي: مـساهمة الحـزب الـشيوعي مـع القـوى المخلـصة للديمقراطيـة سـوف تـساعد بتثبيـت اركـان جمهوريتنـا وتنـسيق النـشاطات العـضوية للجماهير مع السياسة الرسمية .

تحسن موقف الكـرد للغايـة في عهـد الجمهوريـة العراقيـة، فجرى إستخدام اللغة الكردية في التـدريس أكثـر ممـا مـضى، وبـات بإمكـان الـصحافة الكرديـة الـصدور بـدون عوائـق. والثقافة الكرديـة عاشـت مرحلـة مـن الإزدهـار الحـر. موقـع الكـرد القـوي في الحيـاة الـسياسية في العـراق جعـل مطالـب الحركة الكردية القومية تصبح راديكالية أكثر وأكـسبها قـوة دفع إضافية. عبر ذلك نـشأت مواجهـة بـين الكـرد والحكومـة

المركزية، والأمر الذي فاقم الأزمات بينهما أكثر وخاصة عندما ظهرت الملامح الديكتاتورية للنظام بشكل واضح.

علاقة الإتحاد السوفيتي مع الحزب الديمقراطي الكردستاني :

إنهيار الملكية في العراق سنة(١٩٥٨) اتاح الفرصة للإتحاد السوفيتي للاعلان عن علاقاته مع الحزب الديمقراطي الكردستاني,التي ظلت سرية حتى ذلك الحين.كانت الصحافة السوفيتية تتحدث غالباً عن أوضاع الكرد ونشاطات الحركة الكردية القومية.كان الحزب الديمقراطي الكردستاني يتلقى دعماً شهرياً مالياً عبر الاتحاد السوفيتي، وجريدته الرسمية "خه بات" كانت تصدر بمساعدات مالية سوفيتية. البرزاني كان يقوم بزيارات رسميه للسفارة السوفيتية، وتجري دعوة الشخصيات المعروفة في الحزب الديمقراطي الكردستاني بإستمرار. عندما هاجمت بعض القبائل الكردية سنة(١٩٥٩)، جماعة البرزاني التي كانت منذ الاربعينيات على عداء تقليدي مع عشيرة البرزانيين, أدانتها الصحافة السوفيتية بشده ووصفتها بالدمى التي تحركها الايدي الامبريالية. البرزاني ذاته الذي لم يصبح في الاتحاد السوفيتي شيوعياً، بعد عودته كان ينتقد الشيوعية ضمن الدوائر

الضيقة، كنظام اجتماعي، إلا أنه لم يتخل أبدا عن صداقته وإحساسه بالامتنان تجاه الاتحاد السوفيتي.

إختلف البرزاني سنة(١٩٥٩)في عدد من القضايا مع الحزب الشيوعي العراقي.فاتهم حمزه عبد الله ومؤيديه، الذين يشكلون الجناح اليساري ضمن الحزب الديمقراطي الكردستاني, بانهم لايسعون من اجل مصالح الكرد وإنما يجرون وراء مصالح الحزب الشيوعي,وقام بفصلهم من الحزب الديمقراطي الكردستاني. رغم ذلك حافظ الاتحاد السوفيتي على علاقاته الجيدة بالبرزاني وحزبه.

كانت السياسة السوفيتية تراهن في تلك المرحلة على حزب كردي قوي في العراق,وعن طريقه كسب التأثير في الحياة السياسية ليس في العراق فحسب، بل تعدى ذلك لأجل أيجاد طريق تعبره الى الحركة الكردية في الاجزاء الاخرى من كردستان. الحزب الديمقراطي الكردستاني كان يرى في ذلك الوقت في كردستان العراق قاعدة للإنطلاق منها لتحرير كردستان كاملة.

رغم اعتراف الصحافة السوفيتية بالطابع القومي للنضال التحرري للكرد,إلا ان الاتحاد السوفيتي كان ينصح الكرد العراقيين بإقتصار نضالهم ضمن اطار الدولة العراقية. لم تبدر من الجانب السوفيتي اية اشارة تشجيع للمساعي

الانفصالية بهدف توحيد كردستان.كتب في تلك الفترة احد المستكردين المهمين:

The democratic elements among the kurdish people know well that the only way to the solution of the kurdish question is by the unity of the kurdish workers with progressive forces of the Persian, Turkish, and Iraq peoples and the formation of one front for freedom and democracy.

*(الترجمة):

"ان العناصر الديمقراطية بين الشعب الكردي يعرفون جيدا أن السبيل الوحيد لحل المسالة الكردية يكون بوحدة العمال الكرد و القوى التقدمية لبلاد فارس (ايران) و تركيا و العراق و تشكيل جبهة واحدة من اجل الحرية و الديمقراطية."

لم يقتصر احتكاك الاتحاد السوفيتي مع الكرد العراقيين على السياسة فقط.قامت مجموعه من مراسلي " تاس" (الوكاله السوفيتيه للابناء) ومن مجلة "ازفيستيا" سنة(١٩٥٨) بزيارة المناطق الكردية في العراق، فلاقوا حفاوه خاصة في مدينة السليمانية. وقد نشرت تحقيقاتهم في "تاس" و "ازفيستيا". سنه (١٩٥٩) جرت دعوة مجموعة من الاكاديميين الكرد لإكمال دراستهم في الاتحاد السوفيتي.

كانت المواقف الرسمية للحزب الديمقراطي الكردستاني والمعلنة في صحيفته، بشكل خاص في المقالات التي عالجت الوضع الدولي والصراعات بين القوى العظمى، إلى جانب

الاتحاد السوفيتي بكل وضوح. اثناء انعقاد المؤتمر الرابع للحزب الديمقراطي الكردستاني في تشرين الثاني (١٩٥٩)، اضاف الحزب الى نظامه الداخلي فقرة يعلن فيها تبنيه في صراعه السياسي للتعاليم الماركسية اللينينية . وبما ان هذه النقطة ستؤدي الى ازمة مع الحكومة فقد كان رأي البرزاني إسقاط هذه الفقرة من اجل تهدئة عبد الكريم قاسم والاستمرار في نشاطات الحزب المشروعة.

جرى التوصل في هذه المسألة الى حل وسط، وحصل الحزب الديمقراطي الكردستاني على الترخيص بصفته حزباً رسمياً. قائمة اعضاء اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني كانت تحوي اسماء ضباط مثل نوري احمد طه ومير حاج احمد، الذين قاتلوا مع البرزاني في مهاباد. الدكتور عزيز شمدين والدكتور مراد عزيز أيضا كانا في اللجنة المركزية، رغم انهما كانا من كرد ايران ـ وايضا قاتلا مع البرزاني في مهاباد، ورافقاه الى منفاه في الاتحاد السوفيي.

عقد الحزب في آيار(١٩٦٠) في بغداد مؤتمره الخامس بشكل رسمي. المؤتمر الخامس قرر لائحة داخلية معدلة. تعلن الى جانب نقاط اخرى، عن العمل من اجل العيش السلمي المشترك ونزع الاسلحة النووية ومنع التجارب عليها. وتؤيد اتفاقية بغداد وتحرير جميع الشعوب من الامبريالية . المادة الثانية من اللائحة تنص على أن : الحزب هو حزب ثوري

ديمقراطي ويمثل مصالح العمال والفلاحين والموظفين والحرفيين والمثقفين الثوريين في كردستان العراق. والمادة الثالثة من اللائحة تنص على: يلتزم حزبنا في صراعه السياسي وتحليله الاجتماعي بالماركسية اللينينية العلمية.

تلقى البرزاني في تشرين الاول(١٩٦٠) الدعوة لحضور المؤتمر الحادي والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي في موسكو. كان الاختلاف في ذلك الوقت بين الكرد العراقيين والشيوعيين العراقيين من جهة وبين الحكومة العراقية من جهة أخرى، قد اصبح كبيراً. وضع عبد الكريم قاسم مسافة فاصلة بينه وبين النهج اليساري السياسي، كي يبني دكتاتورية . بالنسبة للاتحاد السوفيتي جاءت اللحظه كي يمارسوا الضغط على قائد النظام العراقي.

حظي البرزاني في الاتحاد السوفيتي بمراسيم استقبال تشريفية تليق بكبار الضيوف في الدولة. واجرى على هامش المؤتمر الحزبي محادثات مع سوسلوف وغيره من كبار السياسيين السوفيت. كانت اهم مواضيع محادثاته هي نقاط خلافه مع الشيوعيين العراقيين والموقف من عبد الكريم قاسم. نفى البرزاني بشدة ماجاء في التقارير التي اطلعه المسؤولون السوفيت عليها، التي كان الشيوعيون العراقيون يصفونه فيها بشكل سلبي. اكد البرزاني على الصداقة مع الاتحاد السوفيتي، الا انه انتقد بشدة سياسة الحزب الشيوعي

العراقي فيما يخص موضوع الكرد .الجانب السوفيتي ابدى قلقه حيال تقلبات عبد الكريم قاسم السياسية، واعرب عن تفهمه للطموحات الكردية . كما اشاروا على البرزاني القيام بالضغط على عبد الكريم قاسم، حتى ولو ادت الامور الى المواجهات العسكرية. وشرحوا للبرزاني خطورة بقائه في بغداد لاسباب امنية، ووجوب ذهابه الى الجبال الكردية كي يعيش في قريته برزان.

خلال سنة (١٩٦١) ازدادت حدة التوتر في المواجهات بين الحزب الديمقراطي الكردستاني وعبد الكريم قاسم. في اذار (١٩٦١) حظرت صحيفة الحزب" خەبات",واغلق في نيسان مكتب الحزب في بغداد وفي معظم المدن الكبيرة في كردستان. انتقد الحزب الديمقراطي الكردستاني عبد الكريم قاسم في مذكرة بشدة، واعلن فيها عن المطالب التالية:

١. سحب الوحدات العسكرية من كردستان التي تم جلبها في فترة الازمة .

٢- تطبيق المادة الثالثة من الدستور المؤقت.

٣- انهاء المرحلة الانتقالية واجراء الانتخابات البرلمانية والغاء حالة الطوارىء .

٤- تطبيق الحقوق الثقافية في كردستان .

٥- الغاء جميع الاجراءات الاستثنائية في كردستان .

٦- تعديل الضرائب الزراعية .

رد عبد الكريم قاسم على هذه المطالب بزيادة حدة إجراءاته الاضطهادية وارسل قواته الى كردستان. في ايلول(١٩٦١) بدأت الثورة الكردية المسلحة.

إلا ان القطيعة بين عبد الكريم قاسم والكرد لم تنه العلاقات الجيدة بين النظام العراقي والاتحاد السوفيتي، على العكس: حاول عبد الكريم قاسم تقوية علاقاته مع الاتحاد السوفيتي لانه احس بالعزلة سنة(١٩٦١) من خلال الحرب في كردستان, وبالدرجه الاولى عبر ازمته مع الكويت, وموقف القوى الغربية بهذا الخصوص.

الفصل الثامن

موقف الإتحاد السوفيتي من الثورة الكردية (١٩٦١ حتى ١٩٧٥)

جرت من سنة (١٩٦١ حتى ١٩٧٥) اطول ثورة تحرير متواصلة في التاريخ الكردي الحديث. اثناء هذه الثوره التي تخللتها هدنات عديدة، واحيانا مفاوضات مع النظام، بل حتى مشاركة بالحكومة اصبحت الحركة القومية الكردية اهم قوه خارج النظام.

اتى هذا التطور في الحركة القومية الكردية في وقت اكتسبت فيه حركات تحرير اخرى في المنطقة اهمية، بالدرجه الاولى في اريتيريا وفلسطين وعمان، اصبحت عاملا مهما في السياسة الدولية، خاصة في الصراع بين القطبين الأعظمين،

تمكن الاتحاد السوفيتي من خلال علاقاته مع حركات التحريرمن كسب التأثير على الحكومات، وبالتالي امكانية ممارسة الضغط عليها في عهد خروتشوف بشكل خاص، طور الاتحاد السوفيتي ستراتيجية بعيدة المدى ومدروسة مقارنة مع العهد الذي سبقه، تهدف الى توسيع موقعه في العالم .

كان للحركة الكردية الى جانب اهدافها القومية رؤية حول تغيير النظام السياسي وعلاقات العراق الدولية . شكلت الحركة الكردية القومية, في سنوات الستينيات بشكل خاص, عاملاً مهماً في تغيير السلطة وتشكيل الحكومات والانقلابات والمحاولات الانقلابية التي مرت بالعراق . لم تتمكن بحكم جذورها الاثنية والجغرافية من الإستيلاء على السلطة في العراق ابداً، لكنها مارست تأثيرها على النظام بشكل واسع ووضعته موضع تساؤل، ولعبت دوراً كبيراً في تشكيل الحكومات وفي السياسات التي انتهجتها. فنتج عن ذلك اهتمام العديد من القوى الاقليمية والدولية بإقامة علاقات مع الحركة الكردية القومية, نظراً لضرورتها بالنسبة لمصالحها. الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية كانتا المتنافستين الرئيستين على هذا الصعيد.

بما ان المناطق الكردية المحررة, في مراحل الحرب وفي فترات الهدنات كانت تحت سيطرة الحركة الثورية الكردية بمفردها، فقد اصبحت ملاذاً آمناً للمعارضة العراقية التي

تعرضت للملاحقة . الحزب الشيوعي العراقي الذي تعرض اغلب الاحيان لملاحقات الحكومة وتهديد وجوده، وجد هناك ملجأ يستطيع فيه إعادة تجميع قواه . وهذا كان احد الاسباب التي دفعت بالاتحاد السوفيتي لتقديم المساعده الى حركة الثورة الكردية.

رغم عدد من التقلبات التي طرأت فان العلاقة بين الاتحاد السوفيتي والحركة الكردية القومية لم تصب بالشرخ, ومساعدات السوفيت للكرد مابين سنوات (١٩٦١-١٩٧٤) لم تتوقف ابدا. كان الاتحاد السوفيتي سنة (١٩٦٣) نشيطاً بشكل خاص: اصدر بيانات تصف اوضاع الكرد في العراق، وارسل المذكرات الى الحكومات العراقية، والتركية والايرانية، وطرح مشكلة الكرد على الجمعية العمومية لمجلس الامن الدولي عبر دولة منغوليا, التي كانت تمثل ارادته بهذا. الدعم السوفيتي الذي كان يقدمه للحركة الكردية القومية لم يكن يشكل بالنسبة لقيادتها ضرورة لإستمرار بقائها, الا ان هذا الدعم اتاح لها هامشاً كبيراً للحركة ساعدها ايضاً بالحفاظ على استقلاليتها الى حد ما في تلك الفترة و بعلاقاتها الجيدة مع القوى الإقليمية ذات التوجه الغربي.

سياسة الاتحاد السوفيتي إزاء مجاذبات الازمه بين الكرد وعبد الكريم قاسم:

عندما بدأت ثورة الكرد المسلحة ضد عبد الكريم قاسم كانت العلاقات بينه وبين الحزب الشيوعي العراقي نسبياً سيئة. بدافع الخوف من " الخطر الشيوعي " أظهر قاسم للقوى الغربية إستعداده لتقبل الحلول الوسط . اوضح الاتحاد السوفيتي موقفه عبر محطة اذاعة " صوت الشعب العراقي، " التي كانت تبث من جمهورية المانيا الديمقراطية : يتعرض عبد الكريم قاسم للانتقاد بإستمرار بسبب حربه ضد الكرد وإضطهاده للحزب الشيوعي العراقي.

رغم ذلك لم يعاد الاتحاد السوفيتي عبد الكريم قاسم، بل حاول فيما بعد اجراء المصالحة فيما بينه وبين الكرد والحزب الشيوعي العراقي، كي يحمي نظامه من الانزلاق نحو اليمين. لقد قام الاتحاد السوفيتي بذلك لانه لم ير أيضاً بديلاً أفضل لعبد الكريم قاسم. كان من الواضح ان قاسم عبر حربه ضد الكرد والحزب الشيوعي العراقي، كان يدمر قاعدته بذاته. تدهورت العلاقات بين العراق وبريطانيا العظمى إثر فشل المفاوضات حول تقسيم عوائد النفط بين الشركات البريطانية المسيطرة على استثمار النفط في العراق، وبين الحكومة

العراقية. ونقطة الخلاف الأخرى كانت الكويت، التي كانت تحت الاحتلال البريطاني: بريطانية العظمى أعلنت الكويت دولة مستقلة، ولكن عبد الكريم قاسم طالب بهذه المنطقة وأرسل قواته إلى الحدود معها، وأعلن ان الكويت جزء من ولاية البصرة العراقية. مطالبه هذه لم تصطدم بالرفض من القوى الغربية فقط، بل من دول المنطقة العربية ايضاً.اكتملت مع أزمة الكويت عزلة عبد الكريم قاسم الخارجية والداخلية، وبذات الوقت حانت لحظة الإنطلاق لتحسين العلاقات العراقيه السوفيتيه. كتب كينان:

In november 1961 realtions between Qasim and the Soviet Union improved when Russia vetoed Kuwaits admission to United Nation . The Bagdad covernment ordered that no unfavourable mention was to be made of the Soviet Union in the Iraqi press. The Russian stopped attacking Qasim in propaganda and the Communists moderated their call for a peacetul settlement of the unpopular war against the kurds.

*(الترجمة):

"تحسنت العلاقات بين عبدالكريم قاسم و الاتحاد السوفيتي في تشرين الثاني ١٩٦١ عندما صوتت روسيا بالنقض على قرار انتساب الكويت الى الامم المتحدة. أمرت الحكومة بمنع اي ذكر سلبي للاتحاد السوفيتي في الصحافة العراقية. توقف الروس عن مهاجمة قاسم في الإذاعات و لَطّف الشيوعيون دعوتهم الى تسوية سلمية للحرب غير الشعبية ضد الكورد."

كشف الاتحاد السوفيتي شحنات امدادات السلاح إلى قاسم، رغم ان المواد العسكرية كانت تستخدم بالدرجة الاولى في الحرب ضد الكرد ومن جهة أخرى كان الاتحاد السوفيتي يحاول ممارسة الضغط على قاسم من اجل ان يتحرك باتجاه المفاوضات مع الكرد. جرت مفاوضات غيررسمية ومباشره في آذار ونيسان سنة (١٩٦٢) بين عبد الكريم قاسم والقيادة الكردية، إلاأنها لم تثمر عن أية نتائج. بعد فترة من توقف العمليات العسكرية لم تكن هناك هدنة رسمية تم الإعلان عنها ـ شن الجيش العراقي نهاية نيسان (١٩٦٢) هجوماً كبيراً ضد الكرد.

الموقف من نظام عبد الكريم كان يشكل نقطة خلاف مهمة بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والحزب الشيوعي العراقي. رغم انتقاد الحزب الشيوعي قاسم، إلا انه كان يصر على الاحتفاظ بنظريته التي تقول: ان نظام قاسم معاد للامبريالية، ولهذا السبب يجب عدم السماح بإضعافه. وقد وجه الحزب الشيوعي الانتقاد الى الحركه الكرديه القومية:" ان افقها المحدود لا يسعفها برؤية سوى المطامح القومية المتواضعة". بعد تحسن العلاقات بين العراق والاتحاد السوفيتي بداية (١٩٦٢) بدأ الحزب الشيوعي بمرحلة محادثات مع الحزب الديمقراطي الكردستاني.

الرسائل المتبادلة بين زعماء الحزبين تظهر انه لم يكن بالامكان إتفاق الطرفين. بالدرجة الاولى، لم يكن الحزب الشيوعي يريد السير في طريق اسقاط النظام.تحسين العلاقات العراقية السوفيتيه ابعد الحركة الكردية القومية نهاية(١٩٦٢) خطوة اخرى عن الاتحاد السوفيتي. صرح الاتحاد السوفيتي في رسالة مهمة الى البرزاني، بأن على الحركة الكردية القومية أن توجه طاقتها الثورية ضد الانظمة الموالية للغرب في تركيا وايران، وليس ضد نظام عبد الكريم قاسم المناهض للامبريالية. لم تكن هناك امكانية للوصول الى تسوية بين البرزاني وعبد الكريم قاسم، والحركة الكردية القومية كانت بحاجة لإستخدام إيران كخلفية إستراتيجية.

في آب (١٩٦٢) سمحت العراق لجمهورية المانيا الديمقراطية (التي قامت سنة١٩٦١ بنشاطات اعلامية عديدة ضد العراق) بفتح قنصلية في بغداد. في ايلول (١٩٦٢) وقع كل من العراق والاتحاد السوفيتي إتفاقية لبناء قاعدة صاروخية على الارض العراقية- تتم ادارتها من قبل خبراء سوفيت وعراقيين.

قدم الاتحاد السوفيتي الدعم لعبد الكريم قاسم إلى حين سقوطه سنة (١٩٦٣). رغم ذلك لم يتخذ الاتحاد السوفيتي موقفاً رافضاً للحركة الكردية القومية. لم تنشر الصحف السوفيتية ابداً الدعايات المنتشرة في العراق ذلك الحين، التي

كانت تصف الحركة الكردية القومية بأنها اداة تستخدمها القوى الغربية. رغم ذلك كان على الحركة الكردية القومية ان تستغني عن المساعدة السوفيتية. محاولة البرزاني سنة (١٩٦٢) الحصول على المساعدات من الولايات المتحدة الامريكية يجب رؤيتها ضمن هذا الاطار- حصلت الحركة الكردية القومية على المساعدات من القوى الغربية في مرحلة متأخرة كثيراً عن تلك الفترة.

تزحزحت في تلك الفترة في العراق تركيبة تحالفات القوى السياسية بعد خيبة الأمل من الإتحاد السوفيتي والحزب الشيوعي العراقي، وجدت الحركة الكردية القومية نفسها مضطرة على الدخول في تحالف مع البعثيين وغيرهم من القوميين العرب. قبل سنوات كانوا يعتبرون كأعداء للحركة الكردية القومية. تركزت اواخر سنة (١٩٦٢) التحضيرات من قبل البعثيين والناصريين من أجل الإطاحة بعبد الكريم قاسم عبر انقلاب عسكري.

نظراً الى اهمية حركة الثورة الكردية كعنصر لاضعاف نظام قاسم وبالنسبة لعدم الرضا المتفشي في الجيش تجاهه، سعى الإنقلابيون الى التنسيق معها.

اعلن البرزاني في رسالة الى طاهر يحيى ــ احد الضباط البعثيين القياديين ورئيس الوزراء فيما بعد، موافقة الحركة الكردية القومية بشرط ان تعترف الحكومة الجديدة وتضمن

للكرد وضعية الاستقلال الذاتي. شارك الطلبة الكرد بالاضراب العام الذي نظمه القوميون العرب سنة (١٩٦٣)، والذي لعب دوراً حاسماً في سقوط عبد الكريم قاسم في (شباط -١٩٦٣). وبهذا قامت الحركة الكردية القومية لأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية، بعمل ضد مصالح الاتحاد السوفيتي بشكل واضح.

سنة (١٩٦٣) العام الاكثر كثافة بالنسبة للدعم الذي قدمه الاتحاد السوفيتي للحركة الكردية القومية:

جرت الاطاحة في شباط (١٩٦٣) بحكومة عبد الكريم قاسم عبر إنقلاب دموي. إرتكبت الحكومة الجديدة المذابح بحق الآلاف من الشوعيين. ومن أجل كسب الوقت لتثبيت أركان سلطتها. شرعت الحكومة الجديدة باجراء المفاوضات مع الكرد. اثناء هذه المفاوضات التي استمرت ثلاثة اشهر، لجأ المئات من الشيوعيين إلى المناطق التي يسيطر الكرد عليها، طلباً للحماية من الملاحقات التي كانوا يتعرضون لها.

تكفل البرزاني شخصياً بمساعدة الشيوعيين الذين ساندوا حكومة عبد الكريم قاسم الى لحظة سقوطها بالنجاة من الملاحقة، وهذا رغم التيارات المعارضة داخل الحركة الكردية القومية لموقفه.العلاقات التي كانت قد انقطعت خلال الاشهر الثلاثة الاخيرة من عهد عبد الكريم قاسم بين

الحركة الكردية القومية والاتحاد السوفيتي اعيد بناؤها من جديد، والإتحاد السوفيتي سدد المساعدات المالية التي أوقفها دفعة واحدة، إضافة الى مساعدات مادية جديدة.هدف الاتحاد السوفيتي كان واضحا: كان يريد ان يحمل حركة الثورة الكردية على اقامة تحالف مع الحزب الشيوعي العراقي، بهدف المقاومة المشتركة ضد الحكومة كان الانقلاب بمثابة صفعة قوية ضد الاتحاد السوفيتي. الحزب الشيوعي الأقوى في المنطقة تم تحطيمه، وتعرض اعضاؤه للمذابح . الصحافة السوفيتية صورت الانقلاب بالمؤامرة الإنكلو ـ امريكية. أبدت التقارير الصحفية في الاعلام السوفيتي عن المفاوضات بين الكرد والنظام الجديد تعاطفاً مع مطالب الكرد.

نشرت الصحيفة النقابية السوفيتية ترود بتاريخ (١٤ نيسان ١٩٦٣) خبراًعن استعدادات الجيش العراقي لشن هجوم عسكري واسع ضد الكرد، وحذرت الحكومة العراقية من إتخاذ مثل تلك الخطوة. أبلغ الاتحاد السوفيتي الكرد عبر رجال الإرتباط لديها بالمعلومات عن الهجوم المنتظر. بعد مناقشات مغلقة طويلة رفضت الحكومة الاقتراحات الكردية بشأن الإدارة الذاتية الكردية. في نهاية ايار أعلن رئيس الوفد الكردي في المفاوضات جلال طلباني خلال مؤتمر صحفي في ڤيينا، أن الفرصة اهدرت لإيجاد حل سلمي للأزمة بين الكرد والحكومة قبل عودته الى كردستان عرج لزيارة موسكو سراً،

واجرى هناك مباحثات مع القيادات السوفيتية حول المساعدات المستقبلية التي سوف يقدمها الاتحاد السوفيتي للكرد.مطلع شهر حزيران بدأت الحرب بين الكرد والحكومة. اعلن الاتحاد السوفيتي من خلال أجهزته الدعائية عن تضامنه مع الشعب الكردي.

الصحف السوفيتية نشرت اخبارحمامات الدم ضد الكرد ، وتحدثت عن حرب ابادة وأطلقت لقب (الفاشي) على النظام في بغداد. توقفت شحنات السلاح السوفيتية إلى العراق، وأدان الإتحاد السوفيتي النظام في بغداد ، لأنه يشن حرباً إجرامية بمساعدة الاسلحة البريطانية ضد الكرد. بدأ الاتحاد السوفيتي بإرسال المساعدة المادية والانسانية بشكل خاص. والصليب الاحمر في كل من هنغاريا، وجمهورية المانيا الديمقراطية، وتشيكوسلوفاكية، ارسلوا مواد المساعدة ايضاً. إلا ان عملية مساعدة على نطاق واسع من قبل الاتحاد السوفيتي إرتبطت بزيارة ابراهيم احمد إلى موسكو.

طالبت جمهوية منغوليا الشعبية في حزيران (١٩٦٣) , مدعومة من الاتحاد السوفيتي، من الامين العام للأمم المتحدة ادراج ملف الحرب في شمال العراق في جدول اعمال اجتماع الجمعية العمومية لمجلس الأمن.كتبت المجلة السوفيتية " الازمنة الحديثة " حول الموضوع: "حرب الابادة الفظيعة للحكام البعثيين في العراق ضد الشعب الكردي

والإرهاب الجماعي في البلاد, أثار غضب الرأي العام العالمي الديمقراطي." وطالبت بايقاف حمام الدم فوراً في العراق دون تردد. طلبت جمهورية منغوليا الشعبية من الامين العام للأمم المتحدة إدراج النقاط التالية على جدول اعمال الاجتماع العام التالي: مناقشة سياسة " الجينوسايد" التي تنتهجها حكومة جمهورية العراق ضد الشعب الكردي. وطالب الوفد السوفيتي في مؤتمر المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة في جنيف مناقشة مسألة الابادة الفيزيائية ضد الكرد العراقيين, في الحال حالت القوى الغربية دون مناقشة هذه المسألة، وهي عملياً تضامنت بذلك مع تصرفات الحكومة العراقية في افعالها البربرية والفاشية. يتضح بذلك أن الحكام البعثيين تآمروا مع الإمبريالية العالمية.

حاولت الحكومة في بغداد أن تقوم بالتنسيق العسكري مع دول الجوار التي يعيش الكرد فيها، تركيا وسوريا وايران موجه ضد الكرد.حذر وزير الخارجية السوفيتي غروميكو بتاريخ (٩ تموز ١٩٦٣) دولاً عدة من اتخاذ مثل تلك الإجراءات. عندما شاركت سورية فترة من الزمن بعدة آلاف من الجنود في الحرب شمال العراق، تعرضت للإنتقاد الشديد من الإتحاد السوفيتي.

سافر الامين العام للحزب الديمقراطي الكردستاني إبراهيم احمد نهاية أيلول برفقة الدكتور عزيز شمزيني عضو المكتب السياسي, والذي كان ضابطاً سابقاً في جمهورية مهاباد ، في زيارة سرية الى الاتحاد السوفيتي. توقف الوفد في برلين الشرقية وبراغ. ابدى المسؤولون السوفيت خلال المحادثات استعدادهم لمتابعة إرسال المساعدات المادية وتقديم الدعم المعنوي, واعربوا عن قلقهم من احتمال انهيار الثورة الكردية في شمال العراق، كما وافقوا عدا ذلك على إرسال محطة بث اذاعية مجهزة بشكل خاص لكي يتمكن الكرد من استخدامها.

وقدم الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الاخرى منحا دراسية للطلبة الكرد ، وابدى الإتحاد السوفيتي موافقته على تدريس الكوادر الكردية في دورات عسكرية وتقنية خاصة. من ضمن مايجب ان تتعلمه الكوادر في الدورة التقنية تأمين الإتصال التلغرافي المباشر والمستمر بين موسكو والمناطق المحررة في كردستان. نقطة مهمة في المحادثات كانت علاقة الحزب الديمقراطي الكردستاني والحزب الشيوعي العراقي. تركزت نشاطات الحزب الشيوعي في الدرجة الاولى في كردستان، ولكن التعاون بين الحزبين كان يواجه بالرفض من قبل ابراهيم احمد. هذه القضية كانت المشكلة الاكبر خلال زيارته. بذل الحزب الشيوعي السوفيتي جهودا مكثفة من

اجل التوسط لكي يلتقي ابراهيم احمد مع قياديين بارزين من الحزب الشيوعي العراقي الذين كانوا يقيمون في تلك الفترة في المنفى بموسكو. إلا ان اللقاء بين الطرفين لم يسفر عن اية نتائج.

رغم الخلافات مع الكرد إستمر الاتحاد السوفيتي في تقديم الدعم لهم . الدعم المعنوي والنشاطات الإعلامية التي قام بها الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الأخرى في أوربا أسهم في التعريف بقضية الكرد على المستوى الدولي.

في تشرين الثاني (١٩٦٣) أطاح انقلاب ناصري بحكومة حزب البعث. في هذا الوقت تغير الموقف في المنطقة العربية. اصبح ناصر يود اضفاء مسحة تقدمية على المطامح القومية العربية. تلقت هذه التطورات المخالفة للتقييمات السابقة الدعم من القيادة السوفيتية بقيادة خروتشوف . وبما ان قائد الإنقلاب عبد السلام عارف في العراق اظهر نفسه بصفته ناصرياً، وضع الإتحاد السوفيتي آماله في الحكومة الجديدة.

الإتحاد السوفيتي في العراق من (١٩٦٤ حتى ١٩٧٠):
الوسيط بين الكرد والحكومات المختلفة:

حكومة عبد السلام عارف التي تسلمت السلطة في العراق في تشرين الثاني (١٩٦٣) لم تكن قريبة من الاتحاد السوفيتي. رغم ذلك فقد كانت بالنسبة للإتحاد السوفيتي خطوة متقدمة مقارنة مع حزب البعث العدواني. العلاقات الإقتصادية طرأعليها التحسن بين البلدين، وعادالإتحاد السوفيتي بمواصلة امدادات الاسلحة. ابدت الحكومة الجديدة رغبتها بحل سلمي لمشكلة الكرد. كما في الكثير من المسائل الاخرى كانت ايضاً في هذه النقطة متأثرة بعبد الناصر. كان عبد الناصرقد أبدى تفهماً للمطالب الكردية منذ سنة (١٩٦٣) خلال فترة حكم حكومة البعث، وصرح بأنه لا يوافق على طريقة تعامل حكومة البعث مع الكرد. أثناء التحضير للمحادثات بين البرزاني و الرئيس عبد السلام عارف لعب عبد الناصر دور الوسيط السري.

جهود عبد الناصر لقيت الترحيب من الاتحاد السوفيتي. أثناء هذا الوقت كثف الإتحاد السوفيتي علاقاته مع الدول العربية، بشكل خاص مع مصرو الجزائر, وعقد الآمال على الرئيس عبد السلام عارف الذي كان متحمساً لعبد الناصر،

لذلك كان الإتحاد السوفيتي يؤيد دعم نظام عارف، وعن طريق الاستقرار الاوسع. كان يأمل ان تتحقق تحولات اجتماعية راديكالية. الحرب المستمرة ضد الكرد في المقابل سوف تفضي برأي الإتحاد السوفيتي إلى استمرار عسكرة المجتمع العراقي والى تقوية النزعة الديكتاتورية. علاوة على ذلك, بإمكان قيام إتفاقية سلام بين الحركة الكردية القومية والحكومة العراقية أن تمهد الطريق أمام التأثير السوفيتي الحديث العهد في العراق.

بداية سنة (١٩٦٤) تولى الاتحاد السوفيتي دور الوسيط في المفاوضات بين البرزاني والحكومة. زار بريماكوف البرزاني في مقره الرئيسي. تم الاتفاق في شباط (١٩٦٤) على وقف اطلاق النار. رغم ان الكرد لم ينالوا سوى حقوق أقل مما نالوه في عهد عبد الكريم قاسم، فإن الاتحاد السوفيتي دعم هذه الاتفاقية، وحاول الدفع بالبرزاني للقبول بها. وافق البرزاني على الاتفاقية، في المقابل رفضها ابراهيم احمد واغلبية اللجنه المركزية. شكل هذا الخلاف الحجرالاساس في انشقاق الحركة الكردية القومية الى جناح حول البرزاني والى تيار حول ابراهيم احمد وجلال طلباني. رغم ان جناح ابراهيم احمد وجلال طلباني يقف الى اليسار من تيار البرزاني، كان الاتحاد السوفيتي يدعم البرزاني.

نشرت وكالة الانباء السوفيتية "تاس" الاعلان الرسمي العراقي حول الاتفاقية مع تعليق ايجابي. الحزب الشيوعي العراقي إتخذ في البداية موقفاً نقدياً, الا انه فيما بعد إضطر للتراجع عنه تحت تأثير الضغط السوفيتي. هنأ خروتشوف في رسالتين مختلفتين كلاً من البرزاني وعبد السلام عارف على الاتفاقية التي انجزاها. في رسالته الى الرئيس عارف يعلن :

I am sure that the strengthening of fraternal ties between the Arabs and kurds will depend on due consideration for the aspiration of the kurdish people, and their gratification.

*(الترجمة):

"أنا متأكد من ان توثيق الروابط الأخوية بين العرب والكرد سوف يعتمد على الأخذ بنظر الإعتبار آمال الشعب الكردي و شعورهم بالرضا."

في الوقت الذي كان الاتحاد السوفيتي يسعى إلى ابرام إتفاقية بين النظام العراقي والكرد ، كانت القوى الغربية تسعى وبشكل خاص ايران، لعرقلة ابرام اتفاقية سلام . اشتكت جريدة البرافدا قبل عدة أيام من ابرام الاتفاقية من أن " دوائر امبريالية تحاول عرقلة الاتفاقية، لانها تريد إذكاء نار الثورة،كي تبقيها مشكلة مستمرة في العراق.

أدت الأزمات المستمرة سنة(١٩٦٥) بين قوات الحكومة والحركة الكردية القومية إلى خرق الهدنة وعودة الحرب مجدداً.

الإتحاد السوفيتي إستمر في مساعدة الكرد، إلا أنه أبقى على علاقاته الجيدة بنفس الوقت مع الحكومة. إنتقدت الصحافة السوفيتية موقف العراق من الكرد بحذر، وعزت أسباب الأزمة إلى الدوائر العسكرية والرجعية في الحكومة.

ساند الحزب الشيوعي العراقي الكرد رغم التقلبات الكثيرة في سياسته العامة خلال سنوات(١٩٦٤-١٩٦٨). وكان يمتلك قواعد عسكرية بشكل دائم في كردستان، ويشارك في العمليات المسلحة إلى جانب الحركة الكردية القومية.

الشيوعي الكردي دارا توفيق ورئيس منظمة الشباب الأممية الموالية للإتحاد السوفيتي، ترك صفوف الحزب الشيوعي العراقي سنة(١٩٦٤)، وأصبح من العاملين المقربين مع البرزاني . إعتباراً من ذلك الوقت، أصبح رجل الإتصال الرئيسي بين البرزاني والإتحاد السوفيتي.

إستمر الإتحاد السوفيتي في بذل مساعيه من أجل الوصول إلى حل سلمي للأزمة، كتبت صحيفة(الأزمنة الحديثة)، في(١٦ شباط): ((تصل إلى بغداد الآن رسائل عديدة من بلدان مختلفة تطالب بانهاء الحرب في الشمال وحل القضية الكردية سلمياً.)) أرسلت نداءات مماثلة لجان الصليب الأحمر والهلال الأحمر في الإتحاد السوفيتي إلى رئيس الحكومة العراقية. وتضمنت هذه النداءات أيضاً، إستعدادها لإرسال

المساعدات إلى السكان المسالمين الذين تعرضوا لمعاناة الحرب. بإمكان المرء الأمل، عبر المحاولات الأخيرة الوصول إلى حل عادل وديموقراطي للمشكلة الكردية في العراق، والأمل أن تنجح المساعي بوضع حد للعمليات العسكرية.

لم تحدث إنقلابات في العراق في الفترة الواقعة مابين سنة(١٩٦٦) حتى تموز(١٩٦٨)، جرت فقط تغييرات حكومية. مقارنة مع المراحل الأخرى من سنوات الستينيات، فقد عاش العراق مرحلة من الإسترخاء والليبرالية. بعد الهجوم الجديد الذي شنه الجيش العراقي في ربيع(١٩٦٦)، جراء تأثير ضباط كبار متطرفين يمينيين، ضد حركة الثورة الكردية وتعرضه لهزيمة قاسية، عقدت الحكومة العراقية بتاريخ(٢٩) حزيران(١٩٦٦) إتفاقية وقف إطلاق نار وإتفاقية حول الحل للأزمة الكردية مع قيادة حركة الثورة الكردية.

ضمن البزاز رئيس الوزراء الليبرالي الجديد في هذه الإتفاقية للكرد عدداً من الحقوق الثقافية، مثل حرية الصحافة وإمكانية الترشيح في الإنتخابات إلى البرلمان العراقي وضم ممثلين عن الكرد إلى الحكومة المركزية. إلا أن الإتفاقية لم تمنح الكرد ماكانوا يأملونه بتحقيق وضعية الحكم الذاتي. رغم ذلك صمدت الهدنة لغاية(١٩٦٨). كان للكرد في هذه المرحلة تمثيل في الحكومة وكانت لديهم صحيفة يومية

مرخصة تصدر في بغداد. إستمر النقاش حول حل المشكلة الكردية وحول النظام السياسي المستقبلي في العراق. وبما أنه كان للكرد مناطق محررة، الأمر الذي جعلهم يشكلون مركز قوة مهما في العراق، كان وضعهم في هذا النقاش بعد إتفاقية وقف إطلاق النار في غاية القوة.

كان الإتحاد السوفيتي يراقب هذه التطورات في العراق بين سنوات(١٩٦٦ ـ ١٩٦٨) بحذر كبير وبقليل من عدم الرضا . كان رئيس الوزراء البزاز، وخلفه بكمية أقل، يبدي إستلطافاً واضحاً تجاه الغرب. تحسنت العلاقات في تلك المرحلة بين العراق والدول الغربية، فرنسا بشكل خاص. وحاول العراق تطبيع علاقاته مع دول الجوار تركيا وإيران ودول الخليج. رغم ذلك ظلت العلاقات العراقية ـ السوفيتية جيدة نسبياً. ولم تطرأ تغيرات في هذا المجال على صعيد التطورات السياسية الداخلية. أراد البزاز تبديل الحكومة العسكرية بحكومة مدنية وبناء ديموقراطية في العراق وفق النموذج الغربي. فأعاد عددا من الشركات الخاصة إلى أصحابها، التي جرى تأميمها في نيسان(١٩٦٤)ـ تلك الخطوة التي كان الإتحاد السوفيتي آنذاك قد إعتبرها خطوة بإتجاه تطبيق الإشتراكية ـ وحاول تطبيق نظام إقتصادي وفق مبدأ إقتصاد السوق الحر. قابل الإتحاد السوفيتي هذه الإجراءات بتحفظ، والحزب الشيوعي العراقي الموالي للسوفيت إعتبرها خطوة رجعية.

كشفت قيادة الحركة الكردية القومية علاقاتها الدولية. أصبحت العلاقة مع ايران أقوى، وإسرائيل بدأت بتقديم المساعدات. خلال النقاش حول النظام السياسي المستقبلي للعراق، أيد الحزب الديمقراطي الكردستاني النظام البرلماني. صرح البرزاني، أن الحل للقضية الكردية لايمكن أن يتحقق إلا في ظل مثل هذا النظام. إستمرت الصحافة السوفيتية بنشر التقارير الإيجابية عن الكرد. والمنظمات الموالية للسوفيت في كل أنحاء العالم إستمرت، كما في السابق بتقديم الدعم للحركة الكردية القومية. على الرغم من أن البرزاني في هذه المرحلة كان يتلقى المساعدة من الغرب، فإن الإتحاد السوفيتي إستمر في تقديم الدعم المالي للكرد.

الإتفاقية بين الحركة الكردية القومية وحزب البعث والوساطة السوفيتية:

بعد إنقلاب عسكري جديد تسلم حزب البعث سنة(١٩٦٨) السلطة مرة أخرى. كما فعلت كل حكومة قبلها في العراق، أعلن الحكام في أول بيان صدر لهم بعد الإنقلاب عن نيتهم حل القضية الكردية سلمياً. قال الرئيس الجديد أحمد حسن البكر، ان مجلس قيادة الثورة (يعد الله والشعب(...)، حل المسألة الكردية بعدل وحرية، بشكل يلبي الإعتزاز القومي لإخواننا الكرد، ويضمن وحدة الأمة في

العراق.)) وشكلت الشعارات المعادية للإمبريالية القسم الأعظم من بيان الحكومة الأول.

نظراً إلى أن الحكومة الجديدة في البداية لم تكن تملك المساندة الكبيرة في العراق والمنطقة، فقد سعت إلى التقارب مع الإتحاد السوفيتي، وإلى التعاون مع الحزب الشيوعي العراقي الموالي للسوفيت، وإلى إتفاقية سلام مع الكرد، كأهداف تكتيكية مهمة بالنسبة لها. فأجرت بعد الإنقلاب مباشرة محادثات مع الحزب الشيوعي حول إمكانية العمل المشترك. الحزب الشيوعي الذي كان يدرك عزلة حزب البعث، حاول في هذه المحادثات ممارسة الضغط على الحكومة كي تغير إتجاه سياستها الخارجية. قدم الحزب الشيوعي العراقي في أيلول(١٩٦٨) إقتراحاً خطياً لحزب البعث والإحزاب الأخرى يتضمن رؤية لتشكيل حكومة جبهة شعبية، جاء فيها: ((يجب على السياسة الخارجية العراقية أن تتحرر من التقلبات وعدم الثبات التي تمارسها تحت مسمى "حرية التحالف" و"الحيادية الفعالة", توجد جبهتان في العالم: الجبهة الثورية بقيادة المعسكر الإشتراكي وحركات التحرر والطبقة العاملة لسكان المدن الكبيرة، وجبهة إمبريالية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانية وألمانيا الإتحادية وبقية الدول الغربية. الجبهة الوطنية المأمولة يجب أن تكون متخندقة بكل وضوح إلى جانب الجبهة الثورية المعادية

للإمبريالية(...) ويجب عليها أن تمضي إلى أبعد ما يمكن في علاقة صداقة وتحالف مع الإتحاد السوفيتي والدول الإشتراكية الأخرى.)) سلك حزب البعث الطريق في هذا الإتجاه. فقد قرر في مؤتمره الحزبي في تشرين الثاني(١٩٦٨): ((إتباع سياسة مناهضة للإستعمار والإمبريالية وتقوية علاقات الصداقة مع المعسكر الإشتراكي. هذه الصداقة ضرورية من أجل تحقيق الحقوق العربية والأهداف المشتركة المناهضة للإمبريالية(...) يقرر المؤتمر الإعتراف بجمهورية ألمانية الديمقراطية.))

وبالفعل فقد إزدادت العلاقات الإقتصادية مع الإتحاد السوفيتي والدول الإشتراكية الأخرى كثافة، وإقتربت السياسة الخارجية التي إنتهجها حزب البعث في الشرق الأوسط وفي مجمل المنطقة العربية من استراتيجية الإتحاد السوفيتي في المنطقة، بشكل كبير.

سنحت للإتحاد السوفيتي فرصة رائعة لإكتساب النفوذ من جديد في العراق، وبرأي الإتحاد السوفيتي يمكن الإستفادة من هذه الفرصة على أكمل وجه، في حال مشاركة الحزب الشيوعي العراقي في الحكومة، وإبرام معاهدة سلام بين الحركة الكردية القومية والحكومة المركزية. وهكذا عمل الإتحاد السوفيتي بصفة وسيط بين حزب البعث والقيادة الكردية. كان حزب البعث موافقا على دور الوساطة هذا الذي أخذه الإتحاد السوفيتي على عاتقة. فقد كان بحاجة

قصوى إلى إتفاقية سلام مع الكرد. نشر حزب البعث في نهاية سنة(١٩٦٩) وثائق للإستفادة منها كقاعدة نظرية للإتفاقية السياسية المقبلة. تضمنت هذه الوثائق الإعتراف بحق القومية الكردية في تقرير المصير والوحدة بشكل يشبه الرؤية الماركسية.

في(١٩ كانون الأول ١٩٦٩) قام عزيز شريف، الذي أصبح فيما بعد وزيراً في حكومة البعث وكان مقرباً من الإتحاد السوفيتي، بزيارة البرزاني في مقر قيادته الرئيسي، لإقناعه بإستقبال وفداً للحكومة العراقية. وفيما بعد توجه الخبير السوفيتي الشهير بشؤون الشرق الأوسط بريماكوف إلى مقر البرزاني، وحاول إقناعه في البدء مع الحكومة في المفاوضات. بعد جولة من المباحثات مع بريماكوف، أبدى البرزاني إستعداده للبدء في المفاوضات، إلا أن أحد العاملين معه المقربين صرح، أبدى البرزاني إستعداده للمفاوضات مع حزب البعث فقط كي لاتتضرر المصالح الكردية والسوفيتية المشتركة. بعد زيارة دارا توفيق إلى بغداد وزيارة نائب الرئيس العراقي صدام حسين إلى مقر البرزاني الرئيسي، بدأت المفاوضات الرسمية في بغداد. أثناء المحادثات التي إستمرت أسابيع عدة، قام أمين سر السفارة السوفيتية فيدوتوف بدور الوسيط. كان قريباً من مكان المحادثات بإستمرار، وكان أثناء الإستراحات يجري مباحثات مع الأطراف المتفاوضة من

أجل تذليل أية مصاعب قد تطرأ أثناء المفاوضات بين الطرفين.

أثمرت الجهود عن نتيجة في(١١) آذار. فقد تم التوصل إلى إتفاقية، تتضمن وعداً للكرد بحل نهائي على قاعدة الحكم الذاتي. إنضم إلى الحكومة خمسة كرد، معظمهم من المقربين للإتحاد السوفيتي. صمدت الإتفاقية بين النظام العراقي والحركة الكردية القومية حتى سنة(١٩٧٤)، وهي أطول فترة تصمد إتفاقية سلام بين الطرفين حتى ذلك الحين. وكانت الحركة الكردية قد قررت أن تلتف حول البرزاني لعدة سنوات.

قيادة الحركة الكردية القومية التي وقعت الإتفاقية رغماً عن الضغط الذي مارسته إيران وغيرها من أنظمة المنطقة الموالية للغرب، عادت إلى التقارب مع الإتحاد السوفيتي من جديد. العلاقات بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والحزب الشيوعي السوفيتي، التي ظلت في السنوات السابقة سرية، أصبحت الصحافة السوفيتية تتحدث عنها علانية.

الكرد وإتفاقية سنة (١٩٧٢) السوفيتية ـ العراقية:

بعد مرور عدة أشهر فقط على إتفاقية(١٩٧٠) نشأت أزمات جديدة. الإستخبارات العراقية نظمت مؤامرة فاشلة لاغتيال البرزاني. في النقاشات حول تطبيق الحكم الذاتي الموعود ظهرت خلافات كبيرة في الرأي، حول حدود منطقة

الحكم الذاتي الموعود. وبدأت الحكومة بحملة تهجير واسعة بهدف تعريب المناطق البترولية في كردستان.

كانت قيادة حزب البعث في ذلك الوقت مقتنعة بكل وضوح، بأنها إذا أرادت تثبيت ذاتها كقوة مركزية، يجب عليها تصفية الحركة الكردية القومية. وكان هدفها الستراتيجي هو كسب مساعدة الحزب الشيوعي العراقي والإتحاد السوفيتي، وإبعاد هاتين القوتين عن تحالفهما مع الحركة الكردية القومية.

بعد إتفاقية(١٩٧٠) مباشرة، أصبحت العلاقات بين العراق والإتحاد السوفيتي على جميع الصعد أكثر قوة. تشكلت في آب(١٩٧٠) لجنة مشتركة مهمتها مراقبة تطبيق الإتفاقيات. إرتفع مستوى التجارة الخارجية مع الدول الإشتراكية على حساب الغرب. وجرى تسليح العراق بمساعدة الإتحاد السوفيتي، وأصبح النظام العراقي مرتبطاً بإمدادت السلاح وتدريب كوادره العسكرية بالإتحاد السوفيتي. سافر نائب الرئيس العراقي صدام حسين في كانون الثاني(١٩٧٢) إلى موسكو. في نيسان(١٩٧٢) قام رئيس الوزراء السوفيتي كوسيغين بزيارة إلى بغداد، ووقع إتفاقية صداقة وتعاون عراقية سوفيتية. وهكذا بهذا الإتفاق أعطى الإتحاد السوفيتي كل علاقاته صياغة مع حكومة بلد يوجد فيه حزب شيوعي قوي موال له، وتوجد فيه حركة كردية قومية

مع حركة تحرير مسلحة تسليحاً قوياً قريبة من الإتحاد السوفيتي. بوجود هاتين القوتين أصبحت الجهات السوفيتية متأكدة أن نفوذها في العراق لايمكن أن يزول بجرة قلم، بخلاف ما قد جرى له في مصر سنة(١٩٧٣).

عبر الوساطة السوفيتية عادت المحادثات من جديد بين حزب البعث والحزب الشيوعي العراقي والحزب الديمقراطي الكردستاني حول تشكيل الجبهة الوطنية وحكومة تحالف. أمكن التوصل إلى إتفاق فقط بين حزب البعث والحزب الشيوعي. وتم توزير قياديان اثنان من الحزب الشيوعي،اضافة الى عزيز شريف السياسي العراقي المقرب من الإتحاد السوفيتي . بعد أنتظار دام طويلاً ولم يسفر عن نتيجة، أملاً بمشاركة الحزب الديموقراطي الكردستاني شكل حزب البعث مع الحزب الشيوعي العراقي سنة(١٩٧٣) مايسمى"الجبهة الوطنية"، التي كانت شكلياً أعلى جهاز سياسي في البلاد. وبما أنه لم يطرأ أي تغيير على الدستور، فقد ظل مجلس قيادة الثورة هو الهيئة الفعلية التي تمتلك السلطة الحقيقية.

دعي وفد من الحزب الديمقراطي الكردستاني الى موسكو للمشاركة في الإحتفالات بالذكرى المئوية لميلاد لينين ، فأرسل وفداً يمثل الحزب للمشاركة في إحتفالات تأسيس الحزب الشيوعي السوفيتي. كما جرى تبادل الرسائل بين الطرفين في

مناسبات مختلفة، مثل الذكرى الخامسة والعشرين لتأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني وفي ذكرى ثورة أكتوبر. أعادت صحيفة البرافدا نشر كلمة رئيس وفد الحزب الديمقراطي الكردستاني إلى مؤتمر الحزب الشيوعي السوفيتي الرابع والعشرين، مرات عديدة على صفحاتها.

إضطرت الحكومة العراقية مرغمة للقبول بهذه العلاقات التي لم تكن معهودة في التقليد السياسي العراقي. عندما أجرى وفد اقتصادي عراقي سنة(١٩٧٠) في موسكو مباحثات حول المساعدة السوفيتية في بناء عدد من المشاريع في العراق وأبرم إتفاقية، تمكن الممثلون السوفيت في المفاوضات من فرض شرط أن يكون عدد من هذه المشاريع في كردستان.

تناقش عضو المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني سامي عبد الرحمن ودارا توفيق سنة(١٩٧١) مع قياديين سوفيت في موسكو حول الموقف الذي على الحزب الديمقراطي الكردستاني إتخاذه إزاء الحكومة العراقية. كالمعتاد ، وكما في المناسبات الأخرى، مارس الإتحاد السوفيتي الضغط على الكرد ، الذين طالما إشتكوا من عدم إلتزام الحكومة العراقية بالإتفاقية التي وقعوها معهم. برأي السوفيت، يجب على الكرد ألا يتراجعوا عن الإتفاقية مع الحكومة العراقية بأية حال من الأحوال..

الإتفاقية العراقية ـ السوفيتية التي وقعت في نيسان (١٩٧٢) أشارت إلى بدء التحول في النهج السياسي لعلاقة الإتحاد السوفيتي والعراق. إذا كان الإتحاد السوفيتي قبل هذه اللحظة قد حاول الحفاظ على التوازن في علاقاته مع الفريقين المتنافسين، فهو الآن عبر عن أن العلاقات مع الحكومة العراقية تشكل بالنسبة له الأولوية، أي أهم من تقديم الدعم للحزب الديمقراطي الكردستاني. أجرى كوسيغن أثناء زيارته لبغداد محادثات مع وفد من الحزب الديمقراطي الكردستاني، الذي كان بقيادة سامي عبدالرحمن. كان الموضوع الرئيسي لهذه المباحثات، التي لم يرشح أي خبر عنها إلى وسائل الإعلام، هو النقد الذي يوجهه الكرد للحكومة، وحول القلق الذي يعتري الكرد، من أن تكون الإتفاقية السوفيتية ـ العراقية على حسابهم. ذكر سامي عبدالرحمن عددا من الأدلة التي تثبت أنه لايمكن الإعتماد على إرادة الحكومة في تنفيذ بنود إتفاقية سنة(١٩٧٠)، وأشار في هذا السياق إلى محاولة إغتيال البرزاني. كوسيغن أكد على أهمية العلاقات العراقية السوفيتية بالنسبة لنضال شعوب منطقة الشرق الأوسط ضد الإمبريالية. وحذر الكرد من البدء بحرب جديدة. وقال ان الإتحاد السوفيتي يريد إنهاء الأزمة بين الكرد والحكومة المركزية، وهو يتعهد بذلك، وبدوره سوف يقف بالمرصاد لكل طرف يحاول البدء بحرب جديدة.

بعد توقيع الإتفاقية السوفيتية العراقية اصبح موقف الحكومة العراقية تجاه الكرد أكثر تشدداً. كتب أحد المراقبين الذين يملكون مصادر معلوماتية كبيرة: ((منذ نهاية سنة(١٩٧٢) حاول رسل من الكرملين التوسط بين بغداد والبرزاني، وهم الآن يسعون بكل طاقاتهم ألا يؤدي تفاقم الأزمة الحالية إلى التحول لحرب جديدة.

حرب سنة (١٩٧٤) بين الكرد وحزب البعث وإنقلاب الإتحاد السوفيتي:

كان توقيع الإتفاقية السوفيتية ـ العراقية بالنسبة للكرد دليلا على أن الإتحاد السوفيتي لن يقف على الحياد إزاء أزمة مستقبلية بين الحركة الكردية القومية والعراق. شعر الكرد أن التعاون العسكري المكثف الذي نصت الإتفاقية عليه موجه بكل وضوح ضدهم.

نشأ ضمن القيادة الكردية إتجاهان، تيار إلتف حول سامي عبدالرحمان ودارا توفيق، وكان يرى أن دور الوساطة السوفيتية سوف يحول دون حدوث مواجهة عسكرية مع الحكومة المركزية، ولهذا السبب يجب محاولة الحوار مع بغداد. بينما في المقابل تيار المجموعة التي إلتفت حول الدكتور محمود عثمان وحبيب كريم كان يرى، أنه فقط عبر التقارب مع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في المنطقة(إيران

وإسرائيل)، يمكن الصمود أمام الأزمة العسكرية المرتقبة مع بغداد.

افتتح الدكتور محمود عثمان خريف(١٩٧٢) مرحلة جديدة من التحالف بزيارته السرية إلى الولايات المتحدة الأمريكية. النفوذ المتصاعد للإتحاد السوفيتي في المنطقة وإندلاع حرب اكتوبر سنة(١٩٧٣) في الشرق الأوسط، كان الدافع الحقيقي لتنامي دعم الولايات المتحدة الأمريكية للحركة الكردية القومية. الحكومة الأمريكية كانت تأمل بإضعاف الحكومة العراقية بشكل كبير من خلال تقديم المساعدة للكرد، والتي تتضمن الإمدادات بالسلاح أيضاً.

كان الإتحاد السوفيتي في ذلك الوقت لايزال يأمل بإمكانية إجبار الحركة الكردية القومية على القبول بتسوية مع بغداد. عندما اتفق حزب البعث الحاكم والحزب الشيوعي العراقي على تشكيل جبهة وطنية، ورفض الحزب الديمقراطي الكردستاني المشاركة بها، حدثت مناوشات عسكرية بين وحدات من الحزب الشيوعي العراقي والحزب الديمقراطي الكردستاني في كردستان، بهذا إكتمل الإنقلاب في موقف الحزب الشيوعي العراقي من التحالف مع الحزب الديمقراطي الكردستاني إلى التعاون المشترك مع حزب البعث.

حرب إكتوبر أدت إلى زيادة حدة المنافسة بين القطبين الأعظمين في المنطقة. بما أن مصر، وسورية بدرجة أقل، أكملتا

تقاربهما مع الولايات المتحدة الأمريكية، أصبح العراق، الذي كان يرفض السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، في تلك الفترة مثلما في الماضي، الحليف الأهم بالنسبة للإتحاد السوفيتي.

أطلق الإتحاد السوفيتي في خريف(١٩٧٣) محاولة للوساطة بين الحركة الكردية القومية والحكومة العراقية، فوجه دعوة إلى البرزاني لزيارة موسكو. إلا أن البرزاني رفض تلبية الدعوة بحجة خطورة الطيران إلى موسكو عن طريق بغداد. سافر بوريس بونوماريف السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي إلى بغداد لكي يقوم بالوساطة. كان يريد زيارة البرزاني في مقره الرئيسي، إلا أن الحكومة العراقية عرقلت هذه الزيارة. أجرى بونوماريف محادثات مع سامي عبدالرحمن ودارا توفيق في بغداد. اعترف أمامهما بأن حجم الحكم الذاتي الذي أبدى الطرف العراقي الموافقة على تطبيقه أثناء المباحثات حول تنفيذ إتفاقية(١٩٧٠)، أقل بكثير من المطالب الكردية. وبما أن الإتحاد السوفيتي بسبب توازنات القوى في الشرق الأوسط، لايستطيع السماح لنفسه بالإستغناء عن العراق كحليف، ولهذا فهو لايمكنه ممارسة الضغط عليه سوى بدرجة محددة، لهذا السبب لاتوجد إمكانية لتحقيق أكثر مماحققه .

في إحدى المحادثات التي أجراها السفير السوفيتي ليخاتشوف مع شخصيات كردية في بغداد، كان السوفيت اكثر وضوحاً: تنفيذ الوعود السابقة ـ منها برنامج إذاعي كردي ضمن إطار راديو موسكوأو راديو يريفان ـــ مرتبط بشرط إلتزام الحزب الديمقراطي الكردستاني بالجبهة الوطنية التي شكلها حزب البعث والحزب الشيوعي العراقي.

إتفاقية وقف إطلاق النار المحددة بمدة أربع سنوات إنتهى مفعولها بتاريخ آذار(١٩٧٤). كون الوعود الممنوحة بخصوص حق الحكم الذاتي لم يجر تطبيقها حتى ذلك الحين، أصبح الجميع يتوقع عودة نشوب العمليات العسكرية من جديد. التباعد بين الإتحاد السوفيتي والحركة الكردية القومية أصبح في بداية(١٩٧٤) واسعاً جداً. بلغ الدعم العسكري السوفيتي للعراق قمته والعلاقات بين الحركة الكردية القومية والولايات المتحدة الأمريكية بلغت درجة من الكثافة لم تبلغها من قبل. من الرسائل المتبادلة بين البرزاني وكيسنجر التي نشرت فيما بعد، ومن وثائق الكونغرس الأمريكي، يمكن قراءة مدى أهمية الأزمة الكردية في الصراع بين القوى العظمى في تلك الفترة.

بدأت الحرب في آذار(١٩٧٤) وإستمرت حتى آذار(١٩٧٥) وحصدت أرواح(٦٠ ٠٠٠) قتيل. المساعدة العسكرية التي قدمها الإتحاد السوفيتي للعراق قررت نتيجتها. إحتل الجيش

العراقي، بناء على النصائح السوفيتية، مواقع استراتيجية مهمة. وحسب مصادر معلومات كردية وغربية، قام طيارون سوفيت بطلعات جوية بالقاذفات السوفيتية الحديثة (TU_{22}). الوحدات المسلحة للحزب الشيوعي العراقي شاركت في القتال إلى جانب الجيش العراقي ضد الثوار الكرد ـ صحيح أن هذه المشاركة لاتعني عسكرياً الكثير، لكنها بالنسبة للموقف السياسي اهم. الأحزاب والمنظمات الشيوعية الموالية للسوفيت في الحركة الشيوعية الدولية أصدرت تصريحات ضد الحركة الكردية القومية ومؤيدة للحكومة العراقية، ونظمت المؤتمرات الدولية لتقديم الدعم المعنوي للعراق، ومنها مؤتمرات رابطة الطلبة الدولية ومجلس السلم العالمي في بغداد.

في آذار(١٩٧٥) إنتهت الحرب بهزيمة الكرد. لم تكن المساعدات العسكرية السوفيتية هي العامل الحاسم، بل إبرام إتفاقية بين العراق وإيران. من أجل تقارب العراق مع إيران والغرب، تخلت إيران والولايات المتحدة الأمريكية عن تقديم المساعدة للكرد. وبما أن حركة التحرر الكردية في تلك الفترة بحاجة ماسة للمال والسلاح، الذي كانت تحصل عليه من إيران والولايات المتحدة الأمريكية، وبحاجة إلى إمكانية إستخدام إيران كخلفية ستراتيجية، فإن الإتفاقية عنت بالنسبة لها الهزيمة.

مع الإتفاقية العراقية ـ الإيرانية إبتدأ النفوذ السوفيتي في العراق بالإنحسار ـ لم يعد العراق بحاجة ماسة إلى الدعم السوفيتي ضد الكرد. في وقت ما كانت فيه ملامح إنحسار النفوذ السوفيتي في العراق لم تتضح بعد، وصف عالم سوفيتي هزيمة الكرد على الشكل التالي: أدت العمليات العسكرية الأخيرة في كردستان العراق إلى هزيمة تامة للجناح المتطرف في الحزب الديمقراطي الكردستاني. لم يقيّم الحزب الديمقراطي الكردستاني التحولات الإيجابية في النظام السياسي والإجتماعي لجمهورية العراق بشكل صحيح، وهو بالتالي فاته أن الحل السياسي للأزمة بالوسائل السلمية أفضل من الحل العسكري.

العلاقات السوفيتية ـ الكردية مابعد (١٩٧٥):

رغم الإنحياز الواضح للإتحاد السوفيتي في الحرب العراقية ـ الكردية سنة (١٩٧٤ ـ ١٩٧٥) فقد كانت هزيمة الكرد مفاجأة بالنسبة له. إستمرت العلاقات العراقية ـ السوفيتية رغم عدد من المصاعب حتى سنة(١٩٧٨). كان للإتحاد السوفيتي في تلك الفترة إهتمام بوجود الحركة الكردية القومية وبالعلاقات الكردية السوفيتية، فهو يحتاجها لإمتلاك هامش للمناورة في سياسته في العراق.

في مطلع سنة(١٩٧٥) تلقى الزعيم الكردي جلال طالباني دعوة للقيام بزيارة سرية إلى موسكو. كان ذلك بعد إنهيار الثورة الكردية مباشرة، وفي وقت بلغت فيه العلاقات السوفيتية مع الكرد رسمياً إلى القاع. طالباني الذي كان منذ سنة(١٩٦٤) معارضاً للبرزاني في الحركة الكردية القومية، كان يبذل الجهود لمتابعة حرب التحرير الكردية. صعب عليه موقفه السابق المؤيد للصين كسب الثقة، وبالتالي الحصول على مساعدة الإتحاد السوفيتي لمنظمة الإتحاد الوطني الكردستاني التي أسسها حديثاً.

كانت العلاقات بين الإتحاد السوفيتي والحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة البرزاني قد إتخذت شكلاً أكثر تأزماً. كتب البرزاني سنة(١٩٧٧) رسائل إلى جيمي كارتر تضمنت موقفاً مناهضاً للسوفيت، ومعرباً فيها عن أمله بأن تساعد الولايات المتحدة الأمريكية الحركة الكردية القومية. غير أن اللجنة المركزية الجديدة للحزب الديمقراطي الكردستاني، التي كانت تحت قيادة سامي عبدالرحمن وابن البرزاني مسعود، إتخذت منحنى بإتجاه اليسار، بخلاف تصريحات البرزاني. ورد في إحدى وثائق الحزب الديمقراطي الكردستاني لسنة(١٩٧٦)، أن السبب الرئيسي وراء هزيمة(١٩٧٥) كان في خسارة الكرد للدعم السوفيتي وفي تقاربهم مع الولايات المتحدة الأمريكية. صاغ البرزاني سنة(٧٩)، حيث كان يعاني

المرض ويقيم في المستشفى للعلاج، رسالة مصالحة موجهة إلى الإتحاد السوفيتي ـ ظلت هذه الرسالة من دون رد.

سنة(١٩٧٧) تردت العلاقات بين الإتحاد السوفيتي والعراق بسرعة خاطفة، حيث تم إقصاء الوزراء الشيوعيين من الحكومة العراقية وإنتقل الحزب الشيوعي إلى المعارضة، وعاد من جديد لمشاركة الكرد في الكفاح المسلح ضد النظام. وعادت العلاقات بين الإتحاد السوفيتي والأحزاب الكردية المعارضة. إلا أن الحركة الكردية القومية، التي كانت في تلك الفترة غير موحدة وأضعف مما كانت عليه قبل سنة(١٩٧٥)، لم تعد تعني الكثير بالنسبة للإتحاد السوفيتي، كما كانت بالنسبة له في بداية الستينيات. لاتوجد منذ سنة(١٩٧٩) دلائل تشير إلى الدعم المادي من قبل الإتحاد السوفيتي إلى الحركة الكردية القومية. سوى أن منظمات كردية مختلفة في العراق حصلت على منح دراسية من الإتحاد السوفيتي، وإستطاعت إرسال جرحاها إلى الإتحاد السوفيتي لتلقي العلاج.

بعد سنة(١٩٧٩) كسبت الحركة الكردية القومية وزناً في إيران. إتخذ الإتحاد السوفيتي موقفاً إيجابياً من مطالب الكرد الإيرانيين بخصوص الحكم الذاتي، وإنتقد النظام الإيراني في هذه النقطة. غير أن دعمه لمطالب الكرد الإيرانيين تراجع مابين سنوات(١٩٨٠ حتى ١٩٨٣)، عندما عقد الإتحاد

السوفيتي آمالاً كبيرة على النظام الإيراني الجديد، قمع حزب توده إعتباراً من سنة(١٩٨٣)، وتردي العلاقات الإيرانية السوفيتية، فتحا الأبواب من جديد أمام مساعدة الإتحاد السوفيتي للكرد في إيران.

الفصل التاسع

عوامل أخرى
في سياسة الإتحاد السوفيتي الكردية

العلاقات بين قوة عظمى كالإتحاد السوفيتي وشعب يعاني من الإضطهاد كالشعب الكردي، تتشكل بطريقة ونوعية معقدة ومتعددة المستويات. ومن أجل الحصول على إنطباع شامل لايكفي تحليل العلاقات التي نشات بين مجموعات كردية مختلفة والدوائر الرسمية السوفيتية، بل يجب أيضاً تعداد ودراسة المجموعات والمؤسسات الوسيطة والمتحالفة والمشاركة بطريقة مباشرة. الدول الإشتراكية تعد من تلك المؤسسات، والأحزاب الشيوعية في الشرق الأوسط، والثلاثمئة الف كردي الذين يعيشون في الإتحاد السوفيتي، والمعاهد العلمية السوفيتية التي تهتم بموضوع الكرد.

الدول الإشتراكية المتحالفة مع الإتحاد السوفيتي:

تتطابق"السياسة الكردية" للدول الحليفة للإتحاد السوفيتي مع سياسته. لقد مارست هذه الدول دائماً دور الوكيل للإتحاد السوفيتي. من الأمثلة المهمة على ذلك هو نشاطات منغوليا سنة(١٩٦٣) في الإجتماع العمومي لمجلس الأمن، عندما طرحت هي، وليس الإتحاد السوفيتي، القضية الكردية. هذا التكتم وفر على الإتحاد السوفيتي قطع العلاقات الدبلوماسية مع العراق. لدى إرسال المساعدات لحركة الثورة الكردية في العراق أيضاً، جرى تفويض دول إشتراكية أخرى بهذه المهمة. وهكذا فقد أرسل سنة(١٩٦٣) إلى جانب الصليب الأحمر السوفيتي، الهنغاري أيضاً والصليب الأحمر البلغاري، كما الصليب الأحمر لجمهورية ألمانيا الديمقراطية، المساعدات الإنسانية إلى كردستان. كان جزء من المساعدة السوفيتية لكردستان دوماً يتكون بإعطاء منح دراسية لأعضاء الأحزاب السياسية الكردية . المنحة الدراسية لدراسة التاريخ والأدب الكردي كانت عملياً ممكنة فقط في الإتحاد السوفيتي. في الإختصاصات الدراسية الأخرى تقدم الدول الإشتراكية الحليفة للاتحاد السوفيتى للطلبة الكرد الذين تختارهم الأحزاب السياسية الكردية، منحا دراسية بانتظام . العديد من قياديي الحركة الكردية القومية انهوا

دراساتهم في جامعات تلك الدول, بشكل خاص في تشيكوسلوفاكيا وجمهورية ألمانيا الديمقراطية. الحملات الدعائية أيضاً، قامت الدول الإشتراكية الحليفة للإتحاد السوفيتي بقسط مهم منها. كلما كان الإعلام السوفيتي متحمسا في الدفاع عن الكرد، هكذا إنبرى أيضاً إعلام هذه البلدان للدفاع عنهم. المحطات الاذاعية السرية المختصة بالشرق الاوساط أيضاً، كانت في العادة متمركزة في دول حلف وارسو، خارج الاتحاد السوفيتي. اذاعة صوت الشعب العراقي، التي كانت تبث برامجها في سنوات الستينيات باللغة الكردية والعربية، كانت مدافعة قوية عن الثورة الكردية بالدرجة الأولى، وكانت تنشر الدعاية السوفيتية بين صفوف الكرد، كانت متمركزة على سبيل المثال، بداية في جمهورية ألمانيا الديمقراطية ثم فيما بعد في تشيكوسلوفاكية.

منذ عدة سنوات، منذ ان وجد الإتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط حلفاء و شركاء مستقرين نسبياً، ليبيا و سوريا على سبيل المثال، تتخذ هذه الدول مواقف تجاه الكرد متقاربة مع الموقف السوفيتي في عدة نقاط. الا ان سياسة هذه الدول ليست عملية "لعبة" دمى تتحرك وفق اوامر الاتحاد السوفيتي، بل هي نتيجة تطابق مصالح معينة. حركات التحرير، مثل منظمة التحرير الفلسطينية، التي

تمتلك مقدرة عسكرية ومادية, أصبحت لها اهمية بداية منذ سنوات السبعينيات في المنطقة.

ضمن منظمة التحرير الفلسطينية تنتهج الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين سياسة ذات توجه سوفيتي، بالتحديد لايمكن عملياً فصل هذه السياسة عن المصالح السوفيتية. في السنوات الأخيرة قامت هذه المنظمة بإرسال شحنات أسلحة من منشأ سوفيتي إلى المنظمات الكردية، وقامت بتدريب الكرد في دورات عسكرية. علاقات ونشاطات الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في السنوات الأخيرة ساهمت بتقوية الخط الموالي للسوفيت داخل الحركة الكردية القومية، بشكل خاص في العراق وفي تركيا.

الأحزاب الشيوعية في الشرق الأوسط وسياسة السوفيت الكردية:

كانت الأحزاب الشيوعية بالكاد تلعب دورا في دول الشرق الأوسط بالنسبة للحياة السياسية في خلال السنوات الخمسين الأخيرة . حقيقية أن القسم الأعظم من هذه الدول كانت بعد الحرب العالمية الأولى بداية تحت الإنتداب الإنكلو ـــ فرنسي، ثم خضعت بعد ذلك لسيادة حكومات ذات توجه غربي، مكنت الأحزاب الشيوعية من أن تقدم نفسها كقوة معارضة بالنسبة لجزء من المجتمع. في الفترة التي لم يكن للإتحاد

السوفيتي فيها أية إمكانية للتأثير في المنطقة، كانت الأحزاب الشيوعية في تلك البلدان هي الأداة الوحيدة، التي كان الإتحاد السوفيتي يستطيع من خلالها التدخل في سياسة هذه البلدان. إلا أن هذا لايعني بأن الأحزاب الشيوعية في هذه البلدان كانت في النهاية كيانات إصطناعية ودمى في أيدي الإتحاد السوفيتي. صحيح أنها كانت تمثل مصالح الإتحاد السوفيتي، إلا أنها كانت ترى أن لهذه المصالح علاقة مباشرة مع مصالحها ذاتها. كانت مقولتها: الصراع السياسي يجري على مستوى دولي، والإتحاد السوفيتي هو مركز هذا الصراع.

يستطيع المرء أن يأخذ الحزب الشيوعي العراقي كنموذج لموقف الأحزاب الشيوعية في الشرق الأوسط، الذي كان لفترة طويلة أكبر حزب شيوعي في المنطقة . تأسس الحزب الشيوعي العراقي في اذار (١٩٣٤) من خلال إتحاد مجموعات صغيرة مختلفة، وذلك بمساعدة من منظمة (الكومنترن). واظهر منذ البداية اهتماماً شديداً لمشاكل الاقليات. القضية الكردية التي لم تكن تلعب دوراً مهماً في فترة ما بين الحربين بالنسبة لسياسة الاتحاد السوفيتي و"الكومنترن"، لم تخط في سياسة الحزب الشيوعي العراقي ايضاً بالاولوية. رغم ذلك كان حق الكرد في تقرير المصير غير قابل للشك بالنسبة للحزب الشيوعى العراقي , وتم تبنيه كمطلب في برنامج الحزب.

كان للاعضاء المتحدرين من الاقليات القومية والدينية في الاحزاب الشيوعية في المنطقة غالباً موقع اهم وزناً من الوزن الذي كان لهم في المجتمع. في السنوات الخمسين الاخيرة كان جميع رؤساء الحزب الشيوعي من المسيحيين او اليهود او الكرد، عدا الفترة مابين (١٩٥٥حتى ١٩٦٣)، حيث كان قائد الحزب سلام عادل من العرب الشيعة. منذ البداية كانت توجد دوماً في الحزب الشيوعي العراقي منظمة كردية ومنظمة ارمنية كجزء من منظمات الحزب.

كانت الحكومة العراقية الواقعة تحت النفوذ البريطاني، وبشكل خاص منذ منتصف الثلاثينات، تتبع سياسة معادية بالكامل للاتحاد السوفيتي. وهكذا فقد كان النظال ضد الامبرالية البريطانية، والسعي من أجل تحسين العلاقة العراقية ــ السوفيتية، مضامين هامة في سياسة الحزب الشيوعي العراقي. اهم اهداف الحزب الشيوعي العراقي كانت:

- النضال ضد تبعية العراق لبريطانيا العظمى والقوى الغربية الاخرى التي كانت ملتزمة بها بموجب الاتفاق الانكلو ـ عراقي سنة (١٩٣٠)، وفي اتفاقية حلف ــ سعد آباد سنة (١٩٣٧).

- حماية مصالح العمال والفلاحين ضد المستثمرين والاقطاع والنضال لأجل مصالح الاقليات الأثنية ــ يتوجه

هذان الهدفان ضد النخبة المدعومة من الغرب التي كانت تحكم البلاد.

ـــ النضال ضد بقايا الإستعمار الغربي في سورية ولبنان، في مصر وفي الدول الأخرى في الشرق الأوسط.

ـــ النضال من أجل العمل المشترك في المجال الثقافي والإقتصادي مع الإتحاد السوفيتي، ومن أجل إقامة علاقات دبلوماسية معه.

الحرب العالمية الثانية غيرت أطر الشروط السياسية: فقد نشأ التحالف بين الإتحاد السوفيتي والقوى الغربية، بهدف مكافحة ألمانيا النازية، والجيوش السوفيتية والبريطانية إحتلت إيران بشكل مشترك، في جميع أنحاء العالم أصبح الشيوعيون والقوى الديمقراطية يحاربون معاً ضد النازية وحلفائها. الوضع الجديد ومصالح الإتحاد السوفيتي الجديدة التي نتجت عن هذا الوضع، أثرت على سياسة الحزب الشيوعي العراقي، والتي عبرت عن ذاتها كالتالي: الإستعداد للحلول الوسط والتنازلات تجاه الحكومة، من أجل تحقيق العمل المشترك ضد الخطر النازي في العراق. السعي من أجل التنسيق بين الإتحاد السوفيتي والعراق، والسعي من أجل الحصول على ترخيص الحزب الشيوعي من الحكومة، بصورة شبيهة لما كان الحال عليه في سورية وكندا والهند.

في فترة جمهورية مهاباد، وعلى ضوء التكتيك السوفيتي الجديد بخصوص المسألة القومية، توجه الحزب الشيوعي العراقي نحو الكرد القوميين ودعا إلى تأسيس" حزب كردي وطني". سنة(١٩٤٩) أعدم قائد الحزب الشيوعي مع إثنين من رفاقه وقمع الحزب. نتيجة لذلك، ومن خلال إنقسام الحزب، أصبح نشاط الحزب الشيوعي العراقي فيما يخص القضية الكردية أيضاً محدوداً جداً. حتى أن علاقات الحزب الشيوعي الدولية كانت في بداية سنوات الخمسينيات قد إنقطعت لفترة من الزمن.

تمكن سلام عادل سنة(١٩٥٥) من ردم الصدع الذي أحدثه إنشقاق الحزب الشيوعي وعمل على توحيده، وأعاد بناء علاقات الحزب الدولية. ومؤتمر الحزب سنة(١٩٥٦) أقر برنامجا جديدا للحزب. منذ ذلك الوقت تجلى تأثير خطاب خروتشوف في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي، على الخط المركزي للحزب الشيوعي العراقي. رغم القمع الدموي الذي كان الحزب يتعرض له من قبل الحكومة، فقد كان توجهه، هو إتباع سياسة مقاومة لا عنفية ضد الحكومة. في إحدى وثائق الحزب من سنة(١٩٥٧) ورد مايلي: خطاب خروتشوف سنة(١٩٥٦) ((يعبر عن الحقيقة التي تشير إلى طرق جديدة)). صرح المتحدث بإسم الحزب الشيوعي العراقي في المؤتمر الثاني والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي

سنة(١٩٦١) قائلاً: قرارات الحزب الشيوعي العراقي سنة(١٩٥٦)، والتوجه نحو النضال بالأدوات السلمية، كانت بوحي المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي.

كانت توجد إعتباراً من سنة(١٩٥٧)، وبشكل خاص بعد سنة(١٩٥٨) في الحزب الشيوعي العراقي أجنحة عديدة وتوجهات مختلفة إيديولوجية وسياسية. تمكن الجناح المخلص للسوفييت، رغم المقاومة الكبيرة والإنشقاقات، من أن يجانس ما بين خط الحزب ومن الحفاظ على هذا التجانس مع سياسة الإتحاد السوفيتي. دعم الحزب الشيوعي حكومة عبدالكريم قاسم حتى لحظة سقوطها، أيضاً عندما إتخذ النظام ملامح ديكتاتورية، وحين دخل في مواجهات عسكرية مع الكرد. كانت السياسة الخارجية بالنسبة للحزب الشيوعي هي أهم مقياس، وبما أن قاسم كان ينتهج مايسمى سياسة منهاضة للإمبريالية، فإن الحزب يظل حذراً، ولكن مخلصاً تجاهه.

إعتبر الإتحاد السوفيتي والأحزاب الشيوعية المخلصة له، التيار القومي العربي، وبشكل خاص ممثليه الأبرز في العالم العربي، عبدالناصر وحزب البعث، حتى مطلع الستينيات غير أهل للثقة. عندما توسع النفوذ السوفيتي في المنطقة وتنامى العمل المشترك مع حكومات الدول، إضطرت الأحزاب الشيوعية المخلصة للسوفيت إلى التنسيق مع القوميين العرب، بل حتى أنها تفهمت قيامهم بالدور القيادي في

المجتمع. هذا التحول أدى إلى إنشقاقات في الحزب الشيوعي العراقي والأحزاب الشيوعية الأخرى في المنطقة وإلى أزمات داخلية في تلك الأحزاب.

شكلت الحقوق القومية الثقافية للشعب الكردي جزءا مهما من النشاطات والحملات الدعائية التي كان يقوم بها الحزب الشيوعي العراقي، ولكن العلاقة بينه وبين الحركة الكردية القومية لم تكن من دون أزمات. الإختلافات الايديولوجية والمطامح الثقافية في قيادة المجتمع الكردي كانت نقاط الأزمة الرئيسية. من أجل ان يتمكن الإتحاد السوفيتي من التاثير على الحركة الكردية القومية بشكل افضل، طلب دوماً من الحزب الشيوعي العراقي المحافظة على تعاونه مع الحركة الكردية. كان من صالح الاتحاد السوفيتي دعم الحكومة المركزية، هكذا توجب في هذه الحالة على الحزب الشيوعي ان يساهم في الانقلاب، حتى ولو كان في ذلك تناقض تام مع رؤيته السابقة. هكذا كان على سبيل المثال التعليق الاول للحزب الشيوعي العراقي على اتفاقية وقف اطلاق النار بين الحكومة العراقية والحركة الكردية القومية في شباط (١٩٦٤), يعبر عن الانتقاد، إلا انه عندما وافق الإتحاد السوفيتي على الإتفاق، تغير موقف الحزب الشيوعي العراقي منه.

كان الدعم الذي تلقاه النظام العراقي من الحزب الشيوعي العراقي في حربه ضد الكرد سنوات (١٩٧٤ـ ١٩٧٥)، سواء في المشاركة العسكرية أو على الصعيد السياسي, والمساعدة العسكرية والإعلامية السوفيتية، في غاية الأهمية. بعد الحرب نزعت الحكومة السلاح من الوحدات العسكرية للحزب الشيوعي. رغم ذلك إستمر الحزب الشيوعي بدعم الحكومة سياسياً. الثورة الكردية المسلحة الجديدة التي إندلعت سنة(١٩٧٦) وصفها الحزب الشيوعي العراقي بالثورة المضادة، وبالحركة التي تتلقى الدعم من القوى الإمبريالية. المظاهرات الشيعية والإضرابات التي إندلعت سنة(١٩٧٧)، أدانها الحزب الشيوعي أيضاً ووصفها بالرجعية. كانت توجد خلافات في الرأي على صعد أخرى. فقد إنتقد الحزب الشيوعي الحكومة لأنها كثفت علاقاتها الإقتصادية مع القوى الغربية مابين سنوات(١٩٧٥ـ ١٩٧٨).

بعد توقيع الإتفاقية مع الشاه سنة(١٩٧٥)، وبعد تحررها من التهديد الكردي والإيراني، أظهرت الحكومة العراقية رغبتها المتنامية في التعاون المشترك مع البلدان الغربية ومع المملكة العربية السعودية. بدأت سنة(١٩٧٧) مرحلة جديدة من قمع الشيوعيين. حيث جرى إعدام عدد من الشيوعيين سنة(١٩٧٨)، بإدعاء أنهم كانوا يقومون بنشاطات سرية في الجيش. إنتهى التحالف بين الحزب الشيوعي وحزب البعث في

نهاية العام، بعد أن حاول حزب البعث الدفع بالشيوعيين إلى حافة حل حزبهم بأنفسهم. صدر المنع بحق جريدة الحزب الشيوعي، والكثير من الشيوعيين إنتهوا إلى السجون.

عاد الشيوعيون العراقيون إثر ذلك للمساهمة في نشاطات المعارضة. ولجأ عدد من القياديين الشيوعيين إلى كردستان وشرعوا في بناء وحدات عسكرية جديدة. شكل الحزب الشيوعي سنة(١٩٨٠)، مع منظمات كردية وقوى عراقية معارضة كانت تتلقى المساعدات من سورية وليبيا، جبهة مشتركة هدفها الإطاحة بالحكومة العراقية"الفاشية". تعرضت سياسة العراق الموالية للغرب لإنتقادات الحزب الشيوعي العراقي والأحزاب الموالية للإتحاد السوفيتي وجميع أجهزة الدعاية التابعة لها في جميع أنحاء العالم. وأصبحت ليبيا وسورية واليمن الجنوبية قواعد لمناطق نشاطات الحزب الشيوعي العراقي في المنفى.

عندما إندلعت الحرب العراقية ـ الإيرانية سنة(١٩٨٠)، أدان الحزب الشيوعي العراقي العراق، وأعلن عن دعمه للثورة الإيرانية المناهضة للإمبريالية. إستخدم الحزب إيران كقاعدة للإنطلاق في نشاطاته في العراق. إعتباراً من سنة(١٩٨٣) جرت سلسلة من التطورات الجديدة: أصبحت الحكومة العراقية بحاجة متزايدة إلى المساعدات السوفيتية، والآمال السوفيتية بتثبيت أقدامها في إيران تلاشت عبر حملة

القمع التي قامت بها الحكومة الإيرانية ضد حزب توده. الحركة الإسلامية العراقية والموالية لإيران رفضت أي نوع من العمل المشترك مع الحزب الشيوعي العراقي، ووصفت نفسها بالبديل الوحيد للحكومة، وأكدت على موقفها المعادي للشيوعية والمعادي للسوفيت.

كانت التطورات تأخذ مجراها، ولكن الإحتمال كان وارداً أن تحدث تطورات جديدة، سواء على صعيد علاقة الحزب الشيوعي العراقي بالحكومة العراقية، أو على صعيد العلاقات العراقية ـ السوفيتية أيضاً. كإشارة إلى تعاون قادم محتمل بين الحزب الشيوعي والحكومة العراقية، يمكن تقييم الكلمة التي ألقاها القيادي في الحزب الشيوعي العراقي زكي خيري في مؤتمر الذكرى السنوية المئوية لموت كارل ماركس في برلين الشرقية، الذي كان يحضره أيضاً ممثل عن حزب البعث العراقي. أبدى خيري موقفاً محايداً إزاء الحرب الإيرانية ـ العراقية، وطالب بوضع نهاية لهذه الحرب، وبتحالف في العراق من أجل المشاكل العراقية. إذا تمكن هذا التوجه من فرض نفسه، سوف يعني هذا أن القطيعة بين الحزب الشيوعي العراقي والجزء الأعظم من المنظمات الكردية في العراق لن يمكن تجنبها.

الكرد السوفيت :

الأقلية الكردية في الإتحاد السوفيتي هي ليست السبب الأهم للإهتمام السوفيتي بالكرد. يجب النظر أكثر إلى الأهمية السياسية والستراتيجية لمجمل كردستان، بوصفها العنصر الأساسي في سياسة الإتحاد السوفيتي الكردية. مع ذلك فإن موقع الكرد في الإتحاد السوفيتي، ومايعنيه الكرد السوفيت بالنسبة للسياسة السوفيتية، هو من الأهمية بمكان، بحيث يتوجب ذكر ذلك هنا في هذا السياق. بين القرن العاشر والقرن الثاني عشر حكمت السلالة الكردية الشدادية الجزء الأعظم من بلاد ما وراء القفقاس، التي يسكن الكرد جزءاً منها اليوم . إلا أن كردستان السوفيتية اليوم سكنها الكرد بداية منذ القرن السابع عشر والثامن عشر. كانت الأسباب الحاسمة لهجرتهم هي التالية:

ـ مشاكل إقتصادية: هاجرت قبائل كردية بدوية نحو الشمال، أملاً في العثور على مراعي أفضل.

ـ صدامات دينية: كانت بعض العشائر الكردية تتبع الطائفة الدينية الإيزيدية، هاجرت إلى هذه المناطق بحثاً عن الخلاص من إضطهاد الكرد المسلمين لها.

ـ الحروب الروسية ضد إيران والإمبراطورية العثمانية: إحتلت روسيا بين سنوات(١٧٢٠و ١٧٢٢) عددا من ولايات

إيران الشمالية، كان الكرد يعيشون في هذه المناطق. إنتهت حروب روسيا ضد إيران(١٨٠٤ ـ ١٨١٢) و(١٨٢٦ـ ١٨٢٨) بإحتلال مناطق إيرانية كان يسكن الكرد في جزء منها. الحروب الروسية العثمانية(١٨٥٥ـ ١٨٦٥) و(١٨٧٧ـ ١٨٧٨)، التي شاركت فيها بعض العشائر الكردية إلى جانب روسيا. أدت إلى نتائج مشابهة . أرقام الإحصاءات حول عدد الكرد في الإتحاد السوفيتي هي موضع جدل. قدر سنة(١٨٩٧) عدد الكرد في روسيا القيصرية بـ(١٠٠٠٠٠)نسمة. توجد أرقام مختلفة منذ تأسيس الإتحاد السوفيتي. على سبيل المثال كان العدد الرسمي سنة(١٩٢٩) يبلغ(٥٥٠٠٠) نسمة، وسنة(١٩٥٥) بلغ(٥٩٠٠٠) نسمة. هذا النمو السكاني لايتطابق مع المعدل الوسطي لنمو السكان في الإتحاد السوفيتي. ونقرأ أرقاماً أخرى في الدراسات الأكاديمية السوفيتية. قدرت أريستوفا سنة(١٩٥٤) في أبحاثها عن الكرد السوفيت عددهم بـ(١٦٠٠٠٠)نسمة. تقدر المنشورات الصادرة سنة(١٩٧٠)، وهي أقرب إلى الواقع، عدد الكرد بـ(٢٧٠٠٠٠) نسمة. أدت سياسة التوطين السوفيتية والهجرة البطيئة للعشائر الكردية البدوية بإتجاه الشمال، إلى عدم إمتلاك الكرد السوفيت مناطقهم المتصلة الخاصة بهم، وإلى عيشهم بشكل مبعثر في جمهوريات سوفيتية عدة مثل أذربيجان وأرمينيا وجورجيا.

كان القسم الأعظم من الكرد حتى حين تأسيس الإتحاد السوفيتي يتكون من البدو، وفقط واحد من المئة منهم كان يستطيع القراءة والكتابة. يكتب كيندال حول النتائج التي خلفتها ثورة اكتوبر بالنسبة للكرد السوفيت:"تأسيس النظام السوفيتي أدى إلى حدوث شرخ مضاعف في حياة كرد القفقاس. أولاً شرخ في نمط معيشتهم السابق، فقد تحول البدو إلى عمال زراعيين مستقري السكن، والأطفال ذهبوا إلى المدارس، وبدأت تدب حياة قومية بحد ذاتها في أحضان هذه المستعمرات متعددة الألوان المختلطة والمتناثرة. ثانياً يوجد شرخ تام في العلاقات مع باقي الكرد في كردستان التي كانت تربط فيما بينهم. الحدود التي أصبح من غير الممكن مقاومتها، تفصل بين عالمين، إلا أنها لم تتمكن من تحويلهما إلى غرباء عن بعضهما بعضاً.))

بما أن الإتحاد السوفيتي كان يبدي قليلاً من الإهتمام بالمطامح الكردية القومية في سنوات العشرينات، فهو لم يحاول أيضاً في تلك الفترة بناء علاقات مع الحركات الكردية في دول الجوار عبر الكرد الذين يعيشون في الإتحاد السوفيتي. كان الإتحاد السوفيتي يرفض مطامح الحركة الكردية في تركيا بالحرف الواضح، لأنه كان يخمن أن وراء هذه المطامح مصالح بريطانية. وعندما كانت العلاقات السوفيتية مع تركيا الكمالية في حالة إزدهار، كان الإتحاد السوفيتي يقوم

بالتهجير القسري لسكان القرى الكردية، التي تقع قريباً من الحدود السوفيتية التركية.

تمكن الكرد السوفيت من الإعتناء بحياتهم الثقافية في ظل الإتحاد السوفيتي بشكل أفضل من عهد روسيا القديمة. توجد مدارس تدرس باللغة الكردية، وتراجعت الأمية بين الكرد بشكل كبير. المطبوعات المنشورة باللغة الكردية تنامت أعدادها بشكل كبير أيضاً. منذ سنة(١٩٥٨) كان عدد الكتب التي صدرت باللغة الكردية بلغ(١٥٠٠) عنوان يشكل عدد كبير منها كتب الأدب الكردي الكلاسيكي، وعدد من النصوص الأدبية الحديثة لكتاب كرد سوفيت، وكان أكثر من نصفها كتبا علمية مترجمة عن لغات أخرى. هذا الكم الكبير من الكتب العلمية جدير بالملاحظة، بما أن جميع الكتب تقريباً التي تصدر في أجزاء كردستان الأخرى، هي نصوص أدبية. عناية الإدارات السوفيتية بالتعليم المدرسي للكرد وبإصدار المطبوعات باللغة الكردية، هي بالتأكيد ضمن إطار السياسة السوفيتية الرسمية. الصحيفة الكردية اليومية الوحيدة "ريا تازه" (الطريق الجديد)، التي تصدر في الإتحاد السوفيتي، يصدرها على سبيل المثال الحزب الشيوعي في أرمينيا السوفيتية. الإذاعة الكردية في يريفان أيضاً، تنشر الدعاية الرسمية السوفيتية.

العلاقات بين الكرد السوفيت وبقية أجزاء كردستان التي تخضع لشروط تحدها بشكل كبير، وسياسة الإتحاد السوفيتي التي كان ينتهجها، أديتا إلى عزلة الكرد السوفيت بشكل تام تقريباً. في بداية الحكم السوفيتي جرت ثورة في اللغة الكردية المكتوبة، فقد أبدل الحرف العربي بالأحرف الكيريلية(الروسية). بهذا بلغت السياسة السوفيتية أوجها في عزلة الكرد السوفيت، فساعدت على خلق الكرد السوفيت ثقافة خاصة بهم في الإتحاد السوفيتي. النصوص الحديثة من الأجزاء الأخرى من كردستان، بشكل خاص النصوص السياسية، أي التي تعبر عن الحركة الكردية، لايستطيع سوى عدد قليل من الكرد السوفيت قراءتها، هذا إذا تمكنت تلك النصوص من عبور الحدود، في ظل تلك الظروف ليس من الغرابة بمكان، أن الكرد السوفيت لم يسهموا إلا بالقسط الأقل من تشكيل الوعي القومي الكردي.

في علم المصطلحات السوفيتي الرسمي يطلق على حقوق الكرد السوفيت صفة((القومية)) وعلى الكرد عامة تسمية((شعب)). حتى سنة(١٩٢٩) كان الكرد السوفيت يملكون رسمياً حق الحكم الذاتي في منطقتهم. إلا أنهم في الواقع العملي لم يكن بوسعهم إستخدام هذا الحق، كما جرى سنة (١٩٢٩) إلغاء هذا الحق. بسبب ملامح النزعة القومية في بعض الجمهوريات السوفيتية التي يعيش الكرد فيها،

بشكل خاص في جمهورية أذربيجان، يتم تضييق الخناق على حريات الكرد التي ضمنها لهم الدستور السوفيتي، كالحريات الثقافية، ويجري تجاهل مطالب الكرد التي يرفعونها بجمهورية خاصة بهم، أو على الأقل منطقة حكم ذاتي ضمن جمهوريات سوفيتية أخرى. عندما جرى النقاش حول ذلك في الأوساط السوفيتية سنة(١٩٢٧)، رفضت وزارة الخارجية السوفيتية تأسيس جمهورية سوفيتية كردية بمبر أن تركيا وإيران، حيث كانت علاقة الإتحاد السوفيتي في تلك الفترة مع هذين البلدين ذات أهمية خاصة بالنسبة للإتحاد السوفيتي، يمكن أن تعتبرا إقامة جزء من جمهورية كردية، في الإتحاد السوفيتي، هي بمثابة تشجيع للمطامح القومية للكرد في بلديهما. وهكذا فقد إقترحت وزارة الخارجية سياسة كردية حذرة وطويلة الأمد.

رغم أن مشاركة الكرد في المناصب الإدارية في جزء من الجمهوريات التي يعيش فيها الكرد في إزدياد مستمر، بشكل خاص بعد الحرب العالمية الثانية، غير أنه يوجد فرق تدريجي هنا. وهكذا على سبيل المثال، فإن نصيب الكرد في مناصب الإدارة السياسية في جزء من جمهورية أذربيجان، التي يوجد فيها أكبر تجمع سكاني كردي، لايزال حتى اليوم صغيراً جداً. بينما نصيب الكرد من نفس نوعية المناصب في الجمهورية

الجزئية الأرمنية أكبر بشكل واضح. كانت أرمينيا ولا زالت مركز النشاطات الثقافية الكردية في الإتحاد السوفيتي.

يشكل العهد الستاليني ذكرى سيئة بالنسبة للكرد السوفيت، فهم يربطون بين هذا العهد والتهجير القسري، والجمعيات التعاونية القسرية، والإرغام على التوطين في أماكن ثابتة، والمعاملة السيئة لجماعة البرزاني، وعرقلة الإحتكاك بين البرزانيين والكرد السوفيت. عدد من رجال سياسة العهد الستاليني يمثلون رموز تلك المرحلة، مثل بيرياوباكيروف. تحت قيادة خروتشوف ومع تحول الحركة الكردية، خاصة في إيران والعراق، اكتشف الإتحاد السوفيتي بشكل متصاعد بإستمرار أهمية الكرد السوفيت بالنسبة لسياسته الكردية. طرأ تحسن ملحوظ على أوضاع الكرد في الإتحاد السوفيتي في العهد الخروتشوفي بشكل خاص. الإتصالات بالكرد في أجزاء كردستان الأخرى، رغم أنها ظلت محددة، إلا أنها أصبحت أكثر سهولة. التحسن الذي طرأ على أوضاع الكرد في الإتحاد السوفيتي لايعود إلى جو الإسترخاء الذي عمم على الوضع العام فقط، وإلى نهاية العهد الستاليني، بل يجب ايضاً رؤيته بالعلاقة مع صعود الإتحاد السوفيتي كقوة عظمى وسياسته في الشرق الأوسط.

عندما بدأ طلبة من أجزاء مختلفة من كردستان بالدراسة في الإتحاد السوفيتي، في سنوات الخمسينيات حصلت

إتصالات بين هؤلاء الطلبة الكرد وكرد الإتحاد السوفيتي. حين بلغت المساعدات السوفيتية سنة(١٩٦٣) للثورة الكردية في العراق ذروتها، هنا دل ذلك المؤشر على منح طابعه لهذا التطور: صاغ عدد من المثقفين والشخصيات المرموقة الكردية السوفيتية مذكرة إحتجاج ضد((حرب الإبادة التي تشنها الحكومة العراقية ضد الشعب الكردي)).

خلال فترة حكم أندروبوف تنامت آمال الكرد بإنشاء جمهورية شبه مستقلة خاصة بهم. فقد أيقظ خطاب أندروبوف أمام مجلس السوفيت الأعلى في تشرين الثاني(١٩٨٢) الآمال الكبيرة بين الكرد السوفيت. إذا أنهم فسروا إستعراضاته للأوضاع على أنها موقف تجاه الحكومات في الجمهوريات شبه المستقلة التي تحد من حريات الكرد، وفي البعض منها إلى درجة كبيرة. عدد من المثقفين والشخصيات المعروفة الكردية قاموا بصياغة مذكرات موجهة إلى الحكومة المركزية، تطالب بعضها بجمهورية شبه مستقلة خاصة بالكرد. منذ سنة(١٩٨٣) يبذل هؤلاء المثقفون والشخصيات الكردية المعروفة جهودا من أجل عقد مؤتمر قومي شامل. سوف تكون في هذه الحالة هي المرة الأولى التي يجري فيها حدث سياسي من هذا النوع فوق أراضي الإتحاد السوفيتي.

الإستكراد في الإتحاد السوفيتي:

كانت الدراسات حول الكرد وبلادهم متطورة جداً منذ القرن التاسع عشر. إذا كانت أوروبا هي مهد الإستشراق، فإن روسيا هي مركز الدراسات الإستشراقية حول الكرد. يعد من أهم الكردولوجيين الأوروبيين المستشرق الروسي المهاجر نيكتين، ومينورسكي أيضاً. تم تجاهل تلك الدراسات في المرحلة الأولى من تأسيس الإتحاد السوفيتي لأسباب سياسية. بداية في سنة(١٩٣١) عقد في الإتحاد السوفيتي لأول مرة مؤتمر حول اللغة الكردية. في سنوات الخمسينيات، وبتأثير الإهتمام المتنامي للإتحاد السوفيتي بالسياسة في الشرق الأوسط، عاشت الدراسات الكردية عن التاريخ والأدب والتطورات السياسية إزدهاراً. مع صعود الإتحاد سوفيتي كقوة عظمى ظهرت هذه الدراسات أكثر فأكثر في خدمة السياسة السوفيتية.

يقع مركز الإستكراد في الإتحاد السوفيتي في لينينغراد. ويأتي في الدرجة الثانية القسم الكردي من معهد الإستشراق في موسكو، الذي اكتسب في السنوات الأخيرة أهمية كبيرة، واختص بالدرجة الأولى بالدراسات السياسية. في كل من معهدي الإستشراق في باكو ويريفان يوجد قسم دراسات

كردية. تجري أبحاث كردولوجية في العديد من الجامعات والمعاهد الأخرى، منها أكاديمية العلوم السوفيتية.

يجري الإعتناء في الإتحاد السوفيتي بالتقليد الإستشراقي الروسي القديم كالسابق، ولكن تنجز دراسات سياسية وستراتيجية أيضاً. لكل هذا علاقة بتطورات الحركة الكردية القومية. هكذا على سبيل المثال، عندما تكون الحركة الكردية القومية في إيران نشيطة جداً، تعالج الدراسات في الدرجة الأولى كردستان الإيرانية. الدراسة الأولى عن كردستان العراقية صدرت بداية سنة(١٩٤٥). مع صعود الحركة الكردية القومية في العراق في سنوات الستينيات ركزت الأبحاث في الإتحاد السوفيتي على كردستان العراقية.

كان في سنة(١٩٧٠) حوالي مئة عالم في الجامعات ومعاهد الأبحاث السوفيتية، من بينهم كرد سوفيت، منشغلون بأعمال علمية وإطروحات حول نواح مختلفة في القضية الكردية. كان علماء وطلبة من أجزاء مختلفة من كردستان يجتمعون في الإتحاد السوفيتي من أجل إكمال دراساتهم أو إجراء أبحاثهم ودراساتهم وإكمالها. نتج عن ذلك نتائج مهمة:

ـ أصبحت اللغة الروسية بالنسبة لجزء مهم من المثقفين الكرد اللغة الأجنبية الأولى.

ـ أنهى معظم (البروفيسورية) في الأقسام الكردية لجامعة بغداد، والعديد من المؤرخين المشهورين ورؤساء المعاهد في بغداد، أنهوا دراساتهم في الإتحاد السوفيتي. الكرد أيضاً الذين يتحدرون من الإتحاد السوفيتي استلموا مواقع مهمة: بروفيسور الكردولوجي السوفيتي كورويف، هو كردي وعضو أعلى في مجلس الأكاديمية الكردية في بغداد، وأعماله تنشر مثل بقية أعمال العلماء الكرد الآخرين في مجلة المعهد.

ـ معظم العلماء الكرد يتبنون المنهج الماركسي، كما يطبق في الأوساط الأكاديمية السوفيتية.

كتبت في الإتحاد السوفيتي، خلال السنوات الأخيرة بشكل خاص، أعداد كبيرة من الأعمال والإطروحات التي لم تجد طريقها إلى النشر. كان الغرض من هذه الأعمال، هو تقديم المساعدة للمسؤولين السياسيين في إتخاذ قراراتهم. العديد من هذه الأعمال لايمكن الحصول عليها في الإتحاد السوفيتي، أو من الصعوبة بمكان الوصول إليها. يبدو أن هذا النوع من الأعمال المحفوظة بهذه الطريقة من السرية قد كتب منذ فترة وجيزة بعد الحرب العالمية الثانية في الإتحاد السوفيتي ـ مثال نموذجي عن هذه الأعمال هو عمل ك. أكابوف((حول وحدة الأمة الكردية)).

يعمل اليوم عدد كبير من العلماء الكرد من دول أخرى، في معاهد الأبحاث السوفيتية والجامعات، بدراسة مواضيع

مهمة مثل: ((هل يشكل الكرد أمة أم لايشكلون)) ماهو حجم قوة الحركة نحو توحيد الكرد في كردستان الكبرى؟)و ((ما هي درجة الإحتمال في بناء نظام إقتصادي كردي موحد في حالة الوحدة؟)). إضافة إلى ذلك يجري تحليل العديد من مشاكل المجتمع الكردي، والأحزاب الكردية بشكل خاص.

الكتب الصادرة في الإتحاد السوفيتي عن التاريخ الكردي، مقارنة مع تلك التي صدرت في الغرب حول نفس الموضوع، هي أكثر دقة فيما يخص الوقائع التاريخية، على الرغم من أنها مبنية على نموذج تحليلي دوغماتي. يستثنى هنا عدة دول أوربية عبر التقليد العريق في مجال الإستشراق الذي تملكه، مقابل الأعمال الصادرة عن معاهد الدراسات والجامعات الأمريكية: فهي تحتوي أخطاء كثيرة وفي العادة سطحية جداً. إلا أن العلماء في الإتحاد السوفيتي يتمتعون ضمن إطار معين، بميزات خاصة: كبلد وريث لروسيا القيصرية يمتلك الإتحاد السوفيتي أفضل أرشيف دبلوماسي عسكري، والذي يحتوي على معلومات قيمة عن الكرد. وعن طريق العلاقات التي تربط الإتحادالسوفيتي بالأحزاب الشيوعية في الشرق الأوسط والأحزاب الكردية، يحصل الإتحاد السوفيتي على معلومات مهمة.

وهكذا يعتبر الإتحاد السوفيتي اليوم المكان الأهم لكتابة التاريخ الكردي، وذلك رغم أن الكتب والأبحاث

والوثائق التي تنشر في الإتحاد السوفيتي مطبوعة بطابع عقائدي معين، تدوين التاريخ الكردي في الإتحاد السوفيتي يجب عليه أخذ التغييرات في السياسة السوفيتية الرسمية بعين الإعتبار. وهذا يعني أنه يجري إحكام الصمت المطبق على مراحل معينة من التاريخ الكردي، أو التأكيد على نفس المراحل وإعادة تحليلها من جديد، وذلك وفقاً لمتطلبات السياسة السوفيتية الرسمية. وهنا بعض الأمثلة على ذلك:

١ـ عندما قامت الثورة الكردية بقيادة الشيخ سعيد سنة(١٩٢٥)، وغيرها من الإنتفاضات ضد تركيا الكمالية، جرت إدانتهم من قبل الإتحاد السوفيتي ومن((الكومنترن))، ووصفها بالدينية والرجعية والموجهة من قبل الإمبريالية البريطانية. سادت هذه التقييمات أيضاً في الأوساط العلمية السوفيتية حتى قبل عدة سنوات. توجد منذ فترة تقييمات جديدة: الثورات أصبحت تعتبر ثورية وضد الإرهاب الدموي الكمالي. في عمل صدر حديثاً للبروفيسور م. هازراتيان، رئيس القسم الكردي في معهد الإستشراق في يريفان، يوصف الشيخ سعيد بقائد حركة التحرير القومية الكردية. الإتهام بالعمل لصالح بريطانيا تم نفيه، والأهداف القومية للحركة، وبشكل خاص إستقلال كردستان، وصفت بأنها شرعية. خلافاً للإتهامات التركية الرسمية والسوفيتية السابقة، يضع هازراتيان نظرية تقول: انها حركة ثورية في مجتمع متخلف إلى

درجة لايمكن التعرف فيه على ملامح التناقضات الطبقية بشكل واضح، ولهذا السبب إضطرت الحركة لإسدال غطاء الدين على نفسها والظهور بمظهر حركة دينية لكي تحقق النجاح.

٢ـ كان موقف الإتحاد السوفيتي واضحاً من الإتفاقيات بعد الحرب العالمية الأولى، التي تقرر من خلالها مستقبل كردستان: فهو رفض إتفاقية سيفرز، التي تضمنت لأول مرة إعترافاً على صعيد دولي بحق الكرد بدولة خاصة بهم، ووافق على إتفاقية لوزان، التي جرى فيها تقسيم كردستان بشكل نهائي. كان بالنسبة للإتحاد السوفيتي من الأهمية بمكان ألا تتعرض تركيا للتقسيم، التي كان على علاقة وثيقة بها في تلك الفترة. عندما تحولت سياسة الإتحاد السوفيتي تجاه الكرد بعد الحرب العالمية الثانية، تم تبني تقييم جديد: ((يجب التأكيد على أن الإمبرياليين الإنكليز والفرنسيين في ذلك الوقت قد إستغلوا عدم رضا الكرد عندما قدموا الدعم لثوراتهم ووعدوهم بالحكم الذاتي من أجل إثارتهم ضد تركيا. وعندما حصلوا على تنازلات من الترك، سلموا مصير الكرد بكل بساطة للترك.

بعد الحرب العالمية الأولى ذهب وفد كردي إلى باريس من أجل المطالبة بدولة كردية. حسب المواد (٦٢، ٦٣، ٦٤) من إتفاقية سيفرز التي جرى توقيعها في آب(١٩٢٠) يجب أن

يحصل الكرد على الحكم الذاتي، ثم بعد ذلك وخلال سنة يحصلون على الإستقلال التام. إلا أن مواد الإتفاقية ظلت مجرد حبر على ورق. الإمبرياليون، وبشكل خاص الإحتكارات البترولية، كانت ترغب في تقسيم كردستان. كانت كردستان قبل الحرب العالمية الأولى مقسمة بين تركيا وإيران، أما بعد الحرب، فقد جرى تقسيمها بين إيران وتركيا والعراق وسورية.

٣ـ النقطة المهمة والمثيرة للجدل في سياسة الإتحاد السوفيتي الكردية هي جمهورية مهاباد. في كتب التاريخ السوفيتية حول إيران والشرق الأوسط لاتذكر هذه الأحداث سوى بالكاد. في المجلد الوثائقي الضخم الذي صدر عن السياسة الخارجية السوفيتية تحت قيادة أندريه غروميكو، لم يرد ذكر جمهورية مهاباد ولاحتى مرة واحدة، بينما أحداث أقل أهمية بكثير، على سبيل المثال تفاصيل حول الثورة الكردية في العراق والمواقف السوفيتية منها، جرى توثيقها بالتفصيل. قد يعود السبب الرئيسي إلى إطباق الصمت حول هذا الموضوع، ربما كي لايفسر هذا الحدث على الصعيد الدولي كتدخل سوفيتي عسكري في منطقة غريبة، وكي لايحس الكرد أن الإتحاد السوفيتي قد باعهم في موقفه من جمهورية مهاباد. حيث يرد ذكر الجمهورية، يكون ذلك بطريقة غريبة وغير متوقعة. بشكل خاص ينطبق ذلك على قائد جمهورية مهاباد القاضي محمد، الذي يشكل بالنسبة للحركة

الكردية القومية رمزاً. القاضي محمد الذي كان الشخصية الكردية الأقرب إلى الإتحاد السوفيتي، كانت الحركة الكردية القومية في ذلك الوقت مضطرة للقبول بقيادته، من أجل الحصول على المساعدة من الإتحاد السوفيتي. عندما إتضح بأن الإتحاد السوفيتي سوف يسحب قواته، وبهذا سوف يترك جمهورية مهاباد عرضة للأقدار، قام القاضي محمد بمناورة دبلوماسية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية من أجل إنقاذ الجمهورية. إلا أنه من الواضح، بأن القاضي محمد ليس بالشخص الذي يخون مبادئه على الإطلاق.

بعد إعدامه مباشرة جرى تشريفه بكل إحترام في الصحافة السوفيتية، رغم أنها نشرت التقارير عن مناورته مع الولايات المتحدة الأمريكية. كتبت((الإيزفيستيا)) على سبيل المثال: أعدم القائد الكردي مع مساعديه المقربين لأنهم لم يكونوا على إستعداد((للقبول بالمخططات الأنكلو - أمريكية الإمبريالية، بخصوص كردستان)). "الزمن الحديث" كتبت: ((بذل عملاء الإمبرياليين الإنكلو ــ أمريكيين كل الجهود من أجل جذب القاضي محمد إلى جانبهم لخداع الأمة الكردية. ونظراً لبقاء تلك الجهود من دون نجاح، فقد قاموا بإعدامه)). فيما بعد ظهر القاضي محمد في الأعمال السوفيتية بشكل أقل قيمة مما سبق. من المحتمل أنه لم يسامحوه لأنه حاول القيام بخطوة من دون علم الإتحاد

السوفيتي. في الإطروحة التي تحمل عنوان((حركة تحرير الشعب الكردي القومية بين ١٩٤٢و ١٩٤٦))، يصف على سبيل المثال عزيز شمزيني - كان ذاته ضابطا في جمهورية مهاباد، وفيما بعد ناشطا مهما في الحركة الكردية القومية - اتهم القاضي محمد بأنه إقطاعي كبير وسياسي موال لأمريكا. هذان الإتهامان هما تزوير للحقيقة. ربما لدى الدكتور شمزيني أيضاً أسباب شخصية وراء تحليلاته. بكل الأحوال توجد معلومات تدعي تقييمات شبيهة أيضاً، في أعمال علمية أخرى من نفس الفترة لم تلق طريقها إلى النشر. في الكتب الحديثة تظل جمهورية مهاباد وقائدها القاضي محمد كما مضى في الظلال.

٤ــ الأزمات بين الحركة الكردية القومية والحكومات العراقية المتعاقبة جرى تقييمها بالرجوع إلى الماضي على الغالب بطريقة مختلفة عن تقييمها أثناء فترات حدوثها. على سبيل المثال، عندما قام عبدالكريم قاسم سنة(١٩٦١ــ ١٩٦٣) بحربه ضد الكرد، لم تدن الصحافة السوفيتية سياسته، فالإتحاد السوفيتي لم يكن يرغب بتعريض علاقاته الجيدة مع العراق إلى المخاطر. بداية بعد أن أطيح بعبدالكريم قاسم عن الحكم، أصبح يدعى في الصحافة السوفيتية، أنه كان المسؤول عن الحرب، وهو الذي بادر بإشعالها. وصفت الصحافة السوفيتية عهد الحكومة البعثية الأولى من شباط

حتى تشرين الثاني(١٩٦٣)، عندما كان لايزال لم يصبح تاريخاً بعد، بأنه فاشي ومجرم، وبعد الإطاحة بالبعثيين أيضاً ظل هذا التقييم قائماً. إلا أنه عندما عاد حزب البعث سنة(١٩٦٨) إلى السلطة مرة أخرى من جديد، وحسن علاقاته مع الإتحاد السوفيتي، أصبح تقييم نظام سنة(١٩٦٣) أكثر وداً وإيجابية.

٥ـ حزب البرزاني(البارتي الديمقراطي) كانت علاقاته منذ تأسيسه جيدة مع الإتحاد السوفيتي، وتلقى المساعدة حتى سنة(١٩٧٤) من الإتحاد السوفيتي ضد الحكومات العراقية المختلفة، وكانت تلك العلاقات على مستوى رسمي أيضاً(شاركت وفود الحزب الديمقراطي الكردستاني في مؤتمرات الحزب الشيوعي السوفيتي، الخ..). أيضاً عندما أنشأ البرزاني علاقات سنة(١٩٦٦) مع الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، نال البرزاني والحزب الديمقراطي الكردستاني في الصحافة السوفيتية و في الإصدارات الأكاديمية السوفيتية تقييما إيجابيا جداً لغاية سنة(١٩٧٤). بداية عندما لم ينضم الحزب إلى حكومة التحالف بين حزب البعث والحزب الشيوعي العراقي، وعندما إندلعت المعارك بينه وبين النظام من جديد، هوجم آنذاك الحزب الديمقراطي الكردستاني من قبل الصحافة السوفيتية، ووصفت قيادة البرزاني بالجناح اليميني المتطرف داخل الحزب الديمقراطي

الكردستاني. لاحقاً تعرض الحزب الديمقراطي الكردستاني أيضاً للإنتقاد فيما يخص تاريخه الماضي. ألف الشخصية المعروفة والمهمة في السياسة السوفيتية في الشرق الأوسط وفي العلاقات السوفيتية الكردية يوري م. بريماكوف سنة(١٩٧٩) كتاباً، أعاد فيه تقييم الحزب الديمقراطي الكردستاني وعلاقاته الدولية. فكتب فيه عن التطورات التي إعتبرها إيجابية، بخصوص إتفاقية وقف إطلاق النار بين الكرد والحكومة في آذار(١٩٧٠)على الشكل التالي:

But following the agreement, reactionary elements gradually came to preeminence in the kurd movement, resulting in its leading group enmeshing itself in intrigue with imperialist, reactionary elements and Israeli intelligence. Many instances of contacts between Israeli intelligence and the headquarters of the kurds centralcommand made through Iran or directly by the Cia of the United States had come to light. Certain kurd leaders made secret trips to Tel Aviv, and Israeli representatives visited the headquarters of the kurd movement. The kurd leadership began receiving financial and other assistance (mainly arms) from foreign sources, including Israel. A special commission of the House of representatives of the US-Congress investigating the activies of American intelligence services revealed that in 1972, i.e. after the March 11, 1970, agreement, more than 10 million worth of arms and munitions was sent to the kurds. Things had reached such proportions that the most extremist of the kurd leaders began to boast that they could use tanks and planes in their struggle against **Iraqi government that** it gives its heavy weapons (one of the provisions of the agreement), and in 1974 kurd units began large-scale military operations against the Iraqi armi.

***(الترجمة):**

"و لكن بعد الإتفاقية، تعاظم دور القوى الرجعية في الحركة الكردية بشكل تدريجي بحيث دفعت مجاميعها القيادة الي شِباك التواطؤ مع العناصر الرجعية و الإمبريالية و المخابرات الإسرائيلية. وقد انكشفت عدة لقاءات بين المخابرات الإسرائيلية و قياديي القيادة المركزية الكردية إما عبر ايران أو مباشرة بواسطة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية. عددٌ من القادة الكرد قاموا بزيارات سرية الي تل أبيب و زار مندوبون إسرائيليون مقرات قيادة الحركة الكردية .بدأت القيادة الكردية بِإستلام مساعدات مالية و أخرى (اغلبها أسلحة) من مصادر أجنبية، من بينها إسرائيل. و قد كشفتْ لجنة خاصة من مجلس النواب التابع للكونغرس الأمريكي كانت تحقق حول نشاطات وكالات الإستخبارات الأمريكية عن إرسال أسلحة و ذخائر الى الكرد بقيمة عشرة ملايين دولار عام ١٩٧٢، أي بعد إتفاقية ١١ آذار ١٩٧٠. وصلت الأمور الى مستوى كان الأكثر تطرفا بين القادة الكرد يتفاخربأنه يستطيع إستعمال الدبابات و الطائرات في نضالهم ضد **الحكومة العراقية** التي تعطيها أسلحتها الثقيلة (ضمن أحد بنود الإتفاقية)، و في سنة ١٩٧٤ بدأت الوحدات الكردية بعمليات عسكرية ذات نطاق واسع ضد الجيش العراقي."

عندما تردت العلاقات في نهاية السبعينيات بين الإتحاد السوفيتي والعراق، وأعاد الحزب الشيوعي السوفيتي علاقاته مع الحزب الديمقراطي، الذي أصبح أثناء ذلك بقيادة ابن البرزاني مسعود، أعيد الإعتبار في تدوين التاريخ

السوفيتي لمصطفى البرزاني. نشرت سنة(١٩٨٣) صحف ومجلات سوفيتية مختلفة، منها صحيفة البرافدا، مقالاً كتبه لازلاريف يصف فيه البرزاني((بالقائد الكردي الأكبر في القرن العشرين.))

الفصل العاشر

آفاق التطورات و
إتجاهات تفكك بنى دول المنطقة

الشرق الأوسط هو منطقة تغلي فيها مشاكل عديدة قومية ودينية. جذور هذه الأزمات تكمن في تاريخ هذه المنطقة. في السنوات الأخيرة إزدادت حدة هذه الأزمات في سياق صراع التنافس بين القوى العظمى.

أنشئت دول الشرق الأوسط بشكل معارض بقوة لتركيبات نمت تاريخياً كالإسلام، ولكن أيضاً للوعي القومي العربي، ومخالف لمصالح الشعوب، كالشعب الكردي، الذي تعرض للتقسيم جراء إنشاء هذه الدول. هذه الدول الحديثة معظمها كيانات مصطنعة أسست بعد هزيمة الإمبراطورية العثمانية، وبجهود القوى الأوربية، وذلك على الشكل الذي يلائم

توازنات القوى الدولية. التركيبة السياسية للدول التي يسكن الكرد فيها هي ليست جماعية ولا ديمقراطية. التناقضات الداخلية لهذه الدول، بشكل خاص المسألة القومية، أدت في السنوات الستين الأخيرة إلى صراعات سياسية داخلية بإستمرار.

من خلال بروز ملامح الشعور القومي وتناميه في المنطقة، بعد الحرب العالمية الثانية خاصة، أصبحت شرعية كيانات الدول المصطنعة موضع تساؤل. النزعة القومية العربية، التي تطمح إلى توحيد كل العرب في دولة قومية، أي تسعى إلى الوحدة العربية، تقف بكل جلاء ضد الحدود القائمة حالياً بين هذه الدول. الحركة الكردية القومية بهدفها البعيد في إقامة دولة كردستان الموحدة، تهدد بنى الدول القائمة. حركة النهضة الإسلامية، التي لاتعني فقط العودة إلى السلطة الدينية، بل ترفض كذلك حدود الدول القائمة أيضاً، إنها تسعى إلى بديل للدول القائمة حالياً، وهو العودة إلى دولة قائمة على مجتمع إسلامي عالمي. رغم أن الأفكار الإسلامية تقف في تناقض مع الأفكار القومية الكردية والعربية، التي هي أقرب في توجهاتها من الرؤية الأوربية، إلا أنها تؤدي إلى نفس التأثير، وهو السير بإتجاه عملية تفكيك بنى دول المنطقة.

الحرب الأهلية في لبنان هي أوضح مؤشر حتى الآن لإتجاهات التفكك التي ستؤدي إلى إعادة تركيب المنطقة في

السنوات القادمة، أو على الأقل عدد من دولها، يمكن أن ينتج عن الحرب الإيرانية ــ العراقية نوع من "اللبننة" في العراق.

الحركة الكردية القومية، التي نظمت في السنوات الأخيرة بإستمرار ثورات ضد السلطات المركزية، رغم أن أهدافها القريبة هى على الأغلب فقط الحصول على حقوق ثقافية وحكم ذاتي في كل دولة معنية، بإمكانها أن تصبح قوة إقليمية ذات شأن ضمن إطار الأزمات في المنطقة. بات اليوم من الواضح أن الرؤية التي تود دمج الكرد بالقوة في الدول القائمة قد فشلت.

الإتحاد السوفيتي في المنطقة :

كما توضح حتى الآن في هذا الكتاب، لقد أنجز الإتحاد السوفيتي في السنوات الثلاثين الأخيرة في الشرق الأوسط، رغم عدد من الإنتكاسات، بشكل شامل نجاحاً ملموساً. فهو أصبح اليوم إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية القوة العظمى ذات النفوذ الأكبر في المنطقة. بحضور الإتحاد السوفيتي إنتهت السيطرة الواضحة للقوى الغربية، وأصبح لدى القوى المحلية هامش أكبر تتحرك ضمنه. إلا أنه أصبح من خلال ذلك الإحتمال قائماً أيضاً، أن تعود الأزمات

الإقليمية التي كانت في فترة مابين الحربين نسبياً تحت السيطرة، و تشتعل من جديد.

كانت القوى السياسية في المنطقة في السنين الستين الأخيرة وقسم منها لايزال حتى اليوم يقف، في تناقض ثقافي وسياسي شديد مع القوى الغربية. وهكذا لا يتبقى أمام هذه القوى غالباً على الصعيد الدولي كشريك حليف سوى الإتحاد السوفيتي فقط. رغم أن الموديل السوفيتي للإشتراكية خسر أثناء ذلك الكثير من البريق الذي كان يتمتع به في الأصل، فإن عدة قوى سياسية في المنطقة لاتزال لأسباب براغماتية تتعاون مع الإتحاد السوفيتي.

الحركات الإشتراكية ذات التوجهات الأخرى أيضاً، مثل الماوية أو" التشي غيفارية"، التي كانت تشكل في سنوات الستينيات والسبعينيات منافساً جدياً للمنظمات التي كانت موالية للخط السوفيتي، خسرت أثناء ذلك الكثير من أهميتها. الإتحاد السوفيتي بذاته تغلب على العديد من المصاعب التي نتجت عن العقائد الستالينية القديمة. لقد طور أشكالاً عدة من العمل المشترك مع القوى((غير الشيوعية))، القوى القومية بالدرجة الأولى، وفتح من خلال ذلك أمام نفسه إمكانيات بلا حدود لتوسيع نفوذه في المنطقة.

خلافاً للقوى الغرب أوربية إتيحت للإتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية بإستمرار إمكانيات الحضور العسكري في المنطقة. إذا كانت أمام القوى الغربية إمكانيات النفوذ من خلال إنتقال التقنية والإرتباط الإقتصادي بالدرجة الأولى، فإن الحضور السوفيتي في المنطقة كان يقوم بالدرجة الأولى على المساعدات التي قدمها الإتحاد السوفيتي لحلفائه خلال الأزمات السياسية والعسكرية: العلاقات الإقتصادية نشأت قبل كل شيء من خلال هذه التدخلات، أقل منه نتيجة التنافس الإقتصادي العالمي.

لم يقدم الإتحاد السوفيتي ولا بأية حال الدعم لكل الإتجاهات التفكيكية في الشرق الأوسط. حيث كانت علاقاته مع الحكومة جيدة و رفض الحركات التي تهدف إلى تفكيك هذه الدولة. إلا أننا إذا نظرنا بشكل عالمي إلى الموضوع، فإن الإتحاد السوفيتي اقرب إلى الإنحياز إلى القوى التفكيكية، كما يلائم إهتماماته كقوة عظمى صاعدة في الشرق الأوسط، بتقسيم جديد في المنطقة.

سياسة عهد غورباتشوف يمكن أن تعني التسريع بعملية نزع التسلح مع الولايات المتحدة الأمريكية وفي الوقت ذاته بدأ يشكل الأولوية بالنسبة له تطبيق الإصلاحات الكبيرة في الإتحاد السوفيتي. من المؤكد أن الإتحاد السوفيتي يتبع سياسة الإنفراج والتفكيك في الشرق الأوسط أيضاً، لأنه

يرفض تدخلات أخرى تؤدي إلى مواجهات بين القوى العظمى. الخطوة الأهم في إطار مرحلة الإنفراج الجديدة هي إنسحاب القوات السوفيتية من افغانستان، إلا أنها لم تنجز بعد بالكامل، ويمكن عدا ذلك أن تؤدي إلى إنقسام أفغانستان وإلى إستمرار الحرب بمشاركة القوى العظمى متخذة شكلاً آخرا. الخطوة الأخرى هي مشاركة الإتحاد السوفيتي في مؤتمر دولي للسلام حول الأزمة الإسرائيلية ـ العربية، وهي لم تنجز بعد. الحرب الإيرانية ـ العراقية قد تؤدي ضمن شروط معينة إلى حضور سوفيتي أكبر في المنطقة.

السياسة السوفيتية الكردية:

كانت السياسة السوفيتية الكردية في فترة مابين الحربين تتعلق بشدة بموقف الإتحاد السوفيتي من دول جواره الجنوبية، أما اليوم فهذه السياسة هي توليفة للسياسة السوفيتية العامة كقوة عظمى. أظهر تحليل العلاقات السوفيتية الكردية أن الإتحاد السوفيتي يريد عن طريق الأطراف كسب النفوذ في المركز، إذاً هو يستخدم الكرد كأداة في سياسته تجاه حكومات دول الجوار.

الإتحاد السوفيتي دعم حق تقرير المصير بالنسبة للشعب الكردي بشكل نظري معظم الأحيان، إلا أن توجهه العملي لم يكن نحو مساعدة الكرد في تحقيق دولتهم الخاصة بهم، بل نحو

تحقيق نوع من الإستقلال الذاتي ضمن الدول التي يعيش فيها الكرد. غير أنه كما أظهر الدعم السوفيتي من أجل تأسيس جمهورية مهاباد الكردية، فإنه ليس من المستحيل ضمن شروط معينة، أن يدعم الإتحاد السوفيتي تأسيس دولة قومية كردية. توجد مؤشرات حديثة حول ذلك: تتحدث أغلب الدراسات الكردولوجية السوفيتية عن إحتمال تأسيس دولة كردية قومية يوماً ما في المستقبل، وفي المحادثات مع ممثلو الحركة الكردية القومية من مختلف البلدان، لم يعد ممثلي الإتحاد السوفيتي منذ فترة يعتبرون تأسيس دولة كردية قومية مستحيلاً.

هناك تغييرات حصلت ضمن الحزب الشيوعي أيضاً. حوالي سنة(١٩٨٣ ـ ١٩٨٤)وصف القائد السوفيتي السابق للحزب يوري أندروبوف الإتحاد السوفيتي كوطن للكرد. هذا التصريح أعاد في الأوساط الكردية إلى الذاكرة الدعم الذي قدمه الإتحاد السوفيتي إلى جمهورية مهاباد، وأيقظ الأوهام. يجري الحديث في أعمال علمية مهمة في الإتحاد السوفيتي عن حق العشرين مليون كردي في تقرير المصير. منذ سنتين تجري التحضيرات من أجل مؤتمر قومي للكرد السوفيت. إلا أن آخر التطورات تشير إلى أنه من غير المنتظر أن تحدث في عهد غورباتشوف تغييرات جذرية بخصوص السياسة السوفيتية الكردية.

الحركة الكردية القومية

كانت الحركة الكردية القومية في سنوات مابعد الحرب العالمية الثانية، بالدرجة الأولى الجزء الناشط منها في العراق وفي إيران، من القوى السياسية ـ غير الشيوعية الأقرب إلى الإتحاد السوفيتي في المنطقة. في سنوات الستينيات وبداية السبعينيات بحثت الحركة الكردية عن شركاء تحالف جدد، كتكملة أو بديل. البرزاني الذي كان بذاته تلك شخصية المهمة التي دمجت بين العلاقات السوفيتية الكردية، وقيادته الثورة الكردية في العراق، إستطاع من خلال علاقاته مع قوى عظمى مختلفة أن يكسب الحركة الكردية القومية هامشاً أكبر. غير أنه بداية السبعينيات وقع في تبعية مادية إلى الولايات المتحدة الأمريكية وإيران، بحيث أن توقف مساعداتهما لعب الدور الأكبر في هزيمة أكبر ثورة كردية في القرن العشرين.

بعد فترة وجيزة من الهزيمة وخيبة الآمال المرتبطة بها، التي عقدتها القيادة الكردية على تلقي الدعم من القوى الغربية، غيرت مجمل الحركة الكردية القومية توجهها. اليوم أصبحت معظم المنظمات الكردية تقريباً في إيران والعراق وتركيا وفي سوريا بشكل أو بآخر ذات توجه إشتراكي. برامج معظم هذه المنظمات تنص على ضرورة تحالف الكرد الستراتيجي مع المعسكر الإشتراكي بقيادة الإتحاد السوفيتي.

يمتلك جزء من الحركة الكردية القومية وحدات مسلحة، وفي العراق وإيران بالدرجة الأولى، تسيطر على جزء من المناطق التي تطالب بها بوصفها((مناطق متحررة)). وبهذا تشكلت مراكز قوة تتجاوز أهميتها حدود الدول المعنية. وتدخل في تحالفات مع قوى إقليمية ودولية، وتتمتع بوضعية ماقبل الدولة. إنتزعت هذه المكانة بعد الهزيمة القاسية للثورة بقيادة البرزاني في السبعينيات، تلك الثورة التي كانت تمتلك مناطق محررة وقوات مسلحة بشكل أكبر مما كان لدى جمهورية مهاباد، التي كانت تتلقى المساعدات من الإتحاد السوفيتي سنة(١٩٤٦)، وفقط بسبب الوضع الدولي لم تتمكن من أن تقود إلى تأسيس دولة مستقلة.

تحاول جميع المنظمات الكردية تقريباً منذ عدة سنوات، في العراق وإيران، في تركيا وسورية، بخلاف ماحدث حتى سنوات السبعينيات، أن تحقق رؤية مشتركة تتجاوز الحدود فيما بينها وتشمل مجمل الحركة الكردية ومطامحها القومية. رغم عدم وجود برنامج ومنظمة مشتركة، فإن التنسيق أصبح أكثر تركيزاً. تسعى منظمات كردية أكثر فأكثر، خاصة في تركيا وفي العراق، بدلاً من الإستقلال الذاتي في الدول المعنية إلى كردستان الموحدة والمستقلة. هذا الهدف والعمل المشترك هما في الدرجة الأولى نتيجة تطور الوعي القومي الكردي. يدعم كل من الإتحاد السوفيتي والحزب الشيوعي العراقي والحزب

الشيوعي السوري، وهما أهم مفاتيح السياسة السوفيتية في الشرق الأوسط، الجهود والعمل المشترك نحو تأسيس لجنة تنسيق للمنظمات الكردية في البلدان الأربعة.

عودة الأمل من جديد إلى الحركة الكردية القومية بتأسيس دولة كردية مستقلة يتعلق بشدة بالآمال التي تعلقها على الإتحاد السوفيتي. بالنسبة للإتحاد السوفيتي يعتبر دعمه لتأسيس الكرد دولتهم المستقلة، هو أحد البدائل المختلفة ضمن إطار استراتيجيته في الشرق الأوسط . بالمقابل الحركة الكردية القومية بالكاد لديها إمكانية لتحقيق هدفها أيضاً بدون دعم الإتحاد السوفيتي.

وثائق

رسالة ملك كردستان محمود إلى الحكومة السوفيتية
بتاريخ (٢٠كانون الأول ١٩٢٣)

عندما سمع العالم سنة(١٩١٧) صوت التحرير والحرية يرتفع، رحبت جميع الشعوب المضطهدة بهذا الصوت بسعادة. شجعها هذا الصوت وزاد قوتها في النضال، لأن هذه الشعوب وضعت آمالها في تلقي المساعدة في نضالها من الإتحاد السوفيتي.

فيما يخص حقوقنا ومشاكلنا، فقد أصبح أثناء ذلك معروفا أيضاً في صحافة العالم، إلى اي حد يمتص الجلاد ومصاص الدماء البريطاني شعبنا، وكيف يدمرون بقذائفهم ومدافعهم بلاد الكرد، دون تمييز فيما إذا كان القتلى رجالا أم نساء أو أطفالا. حدث كل هذا لأن الشعب الكردي طالب سنة(١٩١٩) بحقوقه القومية، وحققها أيضاً في عاصمته السليمانية لفترة قصيرة. لسوء حظ الشعب الكردي حدث هذا في ذات الوقت الذي كانت فيه الحكومة الروسية الجديرة

بالثناء، بسبب مصاعبها الداخلية لم تكن في وضع يمكنها من معالجة المصاعب التي تعاني منها الشعوب المضطهدة في الخارج. إستمر هذا الموقف إلى أن تمكن الشعب الروسي - الشكر للسماء - بمساعدة إمكاناته الخلاقة وصفاته الرائعة من التغلب على مشاكله ومن أخذ حجمه الكبير والإستفادة من إمكانياته.

يشرف الشعب الكردي المستعبد والمضطهد أن يعبر عما يلي: شعب جنوب كردستان بكامله يتمنى من أعماق قلبه التعبير عن الصداقة العميقة والتضامن مع الحكومة الروسية. وهو على إستعداد للقيام والتضحية بكل شيء في سبيل الحفاظ على هذه الصداقة. أحد الشروط الأساسية لهذه الصداقة هو الإعتراف بحقوقنا القومية الشرعية من طرفكم. والإعلان عن هذه العلاقة والصداقة أمام الرأي العام العالمي، يعني الإحترام بالنسبة لنا وتقوية لموقفنا أمام أعدائنا. من أجل تحقيق هذا الهدف وكي نتمكن من إضعاف أعدائنا، نحن نحتاج إلى الطائرات والمدافع وإلى أسلحة ومعدات حربية أخرى. سوف يقوم ممثلي الملازم المدفعي رشيد أفندي وسكرتيري عارف أفندي بشرح التفاصيل الأخرى لكم.

أملنا كبير بأن شعبنا الكردي سوف يتمكن بمساعدة صداقتكم وأخوتكم من تحقيق حقوقه القانونية. نحن ننظر إلى التحالف والصداقة معكم بسعادة، وأمل انه معلوم أيضاً

بالنسبة إليكم كيف كان الوضع في منطقتنا بعد الحرب، وضد من ثورتنا في جنوب كردستان كانت موجهة، وكيف كانت مواقف دول الجوار.

بما انه لاتوجد علاقات دبلوماسية بيننا وبين الحكومة السوفيتية، لايمكننا إيفادكم بالتقارير عن مخططاتنا ونشاطاتنا، رغم أننا نرى في الحكومة السوفيتية دعامتنا الوثيقة. لكنني أستطيع القول بالتأكيد بأن عموم الشعب الكردي يرى في الشعب الروسي المحرر للشرق، وأن شعبنا على إستعداد لربط مستقبله ومصيره بشكل لافكاك عنه بمستقبلكم ومصيركم.

الأمر المهم بالنسبة لنا، هو دعمكم لنا، الشعب الكردي ينتظر بفارغ الصبر قيام العلاقات الرسمية بين شعبينا. إذا تحقق العمل المشترك والتضامن اللذان أحلم بهما، سوف يتمكن الشعب الكردي من نيل حريته التي يتشوق إليها. إذا تحقق هذا الهدف الكبير سوف يكتب عملنا وكفاحنا المشترك في كتاب التاريخ بأحرف من ذهب.

المصدر: مكتب المراسلات الصحفية للممثلية العامة للجمهوريات السوفيتية الإشتراكية في إيران - طهران. رقم ١٢، آذار ١٩٢٨. طبعت في كتاب: طالباني ١٩٧١، صفحة ٢١٩- ٢٢١ س

إتفاقية سيفرز

المادة ٦٢:

تعد اللجنة المؤلفة من ثلاثة أعضاء والتي جرى تعيينها من بريطانيا العظمى وفرنسا وإيطاليا والموجودة في القسطنطينية، خلال ستة أشهر قانوناً حول الحكم الذاتي المحلي للمناطق التي أكثريتها من العنصر الكردي. والواقعة شرق نهر الفرات وإلى الجنوب من حدود أرمينيا الجنوبية. ولدى غياب الاجماع بين أعضاء اللجنة فإن الحكومات المعنية هي التي تحل المسألة، وفي الوقت ذاته ينبغي توفير الضمانات الكاملة لحماية الكلدو - آشوريين وغيرهم من الأقليات العرقية والدينية ضمن المناطق الوارد ذكرها آنفا، ولهذا الغرض تقوم لجنة خاصة تضم ممثلاً كورديا وفارسياً أيضاً فضلاً عن ممثلي بريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا بالنظر في الحدود التركية - الفارسية وتسويتها إذا إحتاج الأمر ذلك.

المادة ٦٣:

تتعهد تركيا الإعتراف بقرارات هاتين اللجنتين وتنفيذها خلال مدة ثلاثة أشهر.

المادة ٦٤:

إذا توجه السكان الكرد في المناطق المشار إليها في المادة ٦٢ وبعد مرور عام إلى عصبة الأمم، ويشيرون إلى أن أكثرية سكانها ترغب في الإنفصال عن تركيا، وتقر عصبة الأمم بأن هؤلاء، قادرون على الاستقلال، فإنه ينبغي على تركيا التخلي عن حقوقها في هذه المناطق. وإذا رغب الكرد في ضم ولاية الموصل أيضاً إلى عداد الدولة الكردية فان الحلفاء الرئيسين لن يعارضوا ذلك.

رسالة منظمة (إعادة إحياء كردستان) في إيران إلى مصطفى البرزاني في العراق

حضرة قائد الحركة الحرة ملا مصطفى البرزاني المحترم !

بإسم لجنة(منظمة إعادة إحياء كردستان) نرجو إيفادنا بآخر أخبار ثورتكم المقدسة من أجل الحرية، كما نرجو الإجابة بالتفصيل على هذه الرسالة.

١ـ نحن نهنئكم، أنتم، قائد جيش تحرير كردستان، بنصركم الأخير ضد الأعداء.

٢ـ تقديرنا العالي ومشاعر التضامن الكردي، التي يجب أن تؤدي إلى العمل المشترك العملي المثمر، هي الدوافع خلف تبادل صادق للآراء معكم، وبشكل خاص حول السياسة الدولية.

٣ـ هل تهدف الحركة إلى تحرير كردستان العراقية، أم إلى تأسيس كردستان ــ الكبرى، بما فيها كردستان تركية؟.

٤ـ ماهو موقفكم من سياسة القوة الأجنبية (بريطانيا العظمى ـ المترجم) في العراق؟. إذا تعرضتم للضغط من قبل هذه القوة، هل ستنهون ثورتكم أم ستستمرون فيها؟.

٥ـ نحن نعتقد أن ثورتكم المقدسة يجب أن يكون هدفها شاملا، أي تحرير كردستان ـ الكبرى. هذا الهدف يحتاج إلى

الإستشارة والعمل المشترك بين جميع الكرد في العالم وبينكم. هدفنا هو جيش كردي مشترك، يشارك فيه جميع الكرد في العالم تحت قيادتكم. من أجل تحقيق هذا الهدف، نقترح القيام بالتحضيرات التالية:

يجب على لجنة إستشارية مشتركة، يتم تعيينها من قبلكم وقبلنا، أن تقوم بالتحضير لمؤتمر عام. ويجب أن تحدد هذه اللجنة مكان إنعقاد وزمن المؤتمر في كردستان العراقية أو الإيرانية.

خلال هذا المؤتمر يجب أن تتم صياغة المطالب الكردية في صيغة رؤية قومية، ويجب أن توقع جميع الأطراف المشاركة في المؤتمر على هذه الصيغة. يجب أن يحدد المؤتمر ستراتيجية عسكرية أيضاً، ودور كل مشارك في المؤتمر في إنجاز الثورة القومية.

٦ـ نحتاج من أجل تحرير الكرد حاجة قصوى إلى مساعدة قوة عظمى . نحن نعتقد أن هذه القوة العظمى يجب أن تكون الإتحاد السوفيتي، لأننا لايمكن أن نظل حياديين فيما يخص السياسة الدولية. ماهو رأيكم بهذا الخصوص؟.

٧ـ نرجوكم إعلامنا بالأوضاع العسكرية، وبشكل خاص إيفادنا بتقرير حول موقف العشائر الكردية في العراق تجاهكم.

٨ـ أهم شيء بالنسبة لنا هو معرفة رأيكم بموقف السياسة البريطانية تجاهكم، والحصول على تقرير حول مفاوضات البريطانيين الأخيرة معكم. نحن نعتقد أن علينا الإبتعاد في ثورتنا بكل الأحوال، عن الإحتكاك مع البريطانيين.

٩ـ جنابكم قائد في النضال من أجل الحرية، وأنتم دافعتم عن عشيرتكم ضد الإضطهاد. الكرد في إيران يتمنون لكم بدافع من التضامن الكردي، كل نجاح. الشعب الكردي في إيران على إستعداد لمساعدتكم حسب ما يمكننا الوضع في بلادنا. عندما نقوم بطرح هذه الأسئلة، فإننا بذلك نريد أن نقدم المساعدة الكبيرة لكم والمساهمة في تطوير حركتكم كي تصبح حركة قومية شاملة. سوف يكتب لكم هذا في كتب التاريخ كشرف كبير.

٢٥آب ١٩٤٥

عن اللجنة

(التوقيع غير مقروء)

المصدر:

مكتب الإعلام، لندن، ف . و ٦٢٤/٧١

رسالة نيكتيا خروتشوف
إلى الرئيس العراقي عبدالسلام عارف
بتاريخ ١٥ شباط ١٩٦٤(مقتطف)

(...)The soviet government and peoples have learned with relief about the agreement of the discontinuation of the fratricidial war in Iraq against the kurds, who now have the possibility of developing in the direction of the realization of their aspirations.

This act of statesmanshiip is of great significance for the consolidation of peace in the Middle East, and enhances the prestige of the Iraqi Rebuplic in the eyes of the peoples of the world.

I am shure that the strengthening of fraternal ties between the Arabs and kurds will depend on due consideration for the aspirations of the kurdish people and their gratification. All this will give the Iraqi people a real possibility of mobilizing all sound and progressive forces of the nation in the cause of consolidating the country s independence and improcing the welfare of the people of Iraq.

Please accept, Mr. president, our congragulations and best wsthes for success on this correct path.

Quelle: Ibrahim, 1983, S. 700f

***(الترجمة):**

(...) ان حكومة الاتحاد السوفيتي و شعبها قد عَلِموا بإرتياح بِأمر إتفاقية عدم استمرار حرب إقتتال الأخوة في العراق ضد الكورد الذين يملكون الآن إمكانية التطور بإتجاه تحقيق آمالهم.

ان هذا العمل السياسي المحنك له أهمية كبيرة من اجل إستتباب السلام في الشرق الاوسط، و انه يعزز هيبة الجمهورية العراقية في عيون شعوب العالم.

انا متأكد بان تقوية روابط الاخوة الكردية العربية سوف تعتمد على الأخذ بنظر الإعتبار آمال الشعب الكردي و شعورهم بالرضا. كل هذا سوف يعطي لشعب العراق فرصة حقيقية لإستنهاض كل القوى السلمية و التقدمية للأمة من أجل قضية تعزيز إستقلال و تحسين رفاهية شعب العراق.

سيادة الرئيس، أرجو قبول تهانينا و أفضل تمنياتنا لكم بالنجاح على هذا الطريق الصحيح.

المصدر :

إبراهيم أحمد، ١٩٨٣ ، ص. ٧٠٠ ف.

برقية اليكسي كوسيفين ونيكولاي بودغورني
بتاريخ (١٧) آذار(١٩٧٠)
الى الرئيس العراقي أحمد حسن البكر
بعد توقيع إتفاقية آذار(١٩٧٠) بين البكر والبرزاني

(مقتطف)

نحن على قناعة أن تطبيق هذه الإتفاقية العامة سوف يؤدي إلى تقوية الوحدة الوطنية والصداقة بين الشعبين، العربي والكردي ، في الجمهورية العراقية(....) الحل السلمي للأزمة الكردية في العراق يرفع سمعة الحكومة العراقية الدولية.

المصدر: نبز(١٩٧٢)، صفحة(٢٤٣)

مذكرة وزير الخارجية السوفيتية غروميكو
بتاريخ (٤) تموز (١٩٦٣)

سلمت الحكومة السوفيتية بتاريخ ٩/ تموز/ (١٩٦٣) حكومات كل من العراق، إيران، تركيا وسورية، بخصوص الأحداث في شمال العراق، التصريحات التالية:

الحكومة السوفيتية تشير إلى خطورة الموقف في الشرق الأوسط، الناجمة عن تدخل القوى الغربية في الأحداث الجارية في شمال العراق. الأمر يتعلق هنا بحلفاء"حلف السانتو" العسكري الإستعماري، الذي تقوده القوى الإمبريالية، كما يتعلق بسورية أيضاً.

الحكومة السوفيتية تعلن أن مثل هذه السياسة التي تنتهجها العراق وسورية والدول المنتمية إلى((حلف السانتو)) العسكري، قد تكون لها نتائج جدية. إنها تعيد إلى ذاكرتنا الأحداث المرتبطة بالتحضيرات وتنفيذ العدوان الثلاثي الإمبريالي ضد مصر في خريف(١٩٥٦).

الحكومة السوفيتية تؤكد على أن تدخل الدول الغربية في أحداث شمال العراق لايمس العراق فقط. إن جر قوى ودول أخرى إلى الأزمة، إضافة إلى حقيقة أن تقديم مناطق تدخل

عسكري قريبة من الحدود السوفيتية لقوى خارجية مرتبطة بأحلاف سياسية عسكرية عدوانية، يشكل خطورة على عدد من الدول، والإتحاد السوفيتي منها. الحكومة السوفيتية تحذر الحكومة العراقية، وتأمل منها أن تضع حداً لتدخل القوى الأجنبية في أحداث شمال العراق.

كما تأمل الحكومة السوفيتية إضافة إلى ذلك، أن تأخذ حكومات كل من إيران وتركيا وسورية في الحسبان جميع الظروف أثناء تقرير سياساتها تجاه الأحداث في العراق. الإعلان المحذر للحكومة السوفيتية ليس صادراً فقط عن أسباب إنسانية تجاه الشعب الكردي، بل أيضاً نابعاً عن القلق من إمكانية إستغلال الإمبرياليين، الذين يبحثون دائماً عن الحجج للتدخل في شؤون الشرقين الأوسط والقريب، وزعزعة الأوضاع القائمة . يضمر الإمبرياليون في الحاضر كما في الماضي إضطهاد حركات تحرر الشعوب في هذه المنطقة، وجعل هذه المنطقة مسرحاً للتدخلات العسكرية ضد الإتحاد السوفيتي والدول الأخرى المحبة للسلام. الشعب السوفيتي ألزم حكومته من أعماق قلبه بنشاطها السلمي الجديد. الهدف من وراء هذا النشاط هو الحيلولة دون تعقيد الأوضاع في الشرق الأوسط والقريب.

المصدر:

صحيفة ((الزمن الحديث)) موسكو، ١٧ تموز ١٩٦٣

المصادر والمراجع

- ف. إبراهيم: أعمال مختارة حول القضية الكردية. AKSA(اتحاد الطلبة الكرد في اوروبا) رقم ١ , برلين (١٩٨٠)
- م. نريمان: مصادر الأدب الكردي (١٧٨٧-١٩٧٥) معهد العلوم الكردية. بغداد (١٩٧٧)
- روي . س . فان : (ISK) مراجع كردية . أمستردام (١٩٦٨)
- أ . عبدالله : تاريخ الحزب الديمقراطي الكردستاني . بغداد (١٩٧٣)
- ماجد عبدالرضا : الأزمة الكردية في العراق . بغداد (١٩٧٠)
- أحمد كمال مظهر : كردستان أثناء الحرب العالمية الأولى . بغداد (١٩٧٧)
- أحمد كمال مظهر : حول دور الشعب الكردي في الثورة العراقية سنة (١٩٢٠) . بغداد (١٩٧٨)
- أحمد كمال مظهر : تاريخ كردستان. بغداد (١٩٨٣)

- ياسين الخشاب : مقدمة لكتاب شرفنامه. بغداد (١٩٥٨)
- م . الدرة : المشكلة الكردية . بيروت (١٩٦٦)
- م . ر . الفيل : الكرد تحت ضوء العلم . بغداد (١٩٦٦)
- فائز الغصين : مذابح الأرمن . بيروت (بدون تاريخ)
- علي الوردي : العراق الحديث , تاريخ اجتماعي , المجلد الخامس , بغداد (١٩٧٧)
- يوري أندروبوف : خطابات ومقالات مختارة . موسكو (١٩٥٤)
- ه . عرفة : تحت خمسة (شاه) ات . لندن (١٩٦٤)
- ت . أريستوفا : كرد إيران . موسكو (١٩٥٤)
- ه . عرفة : الكرد : دراسة تاريخية سياسية . لندن (١٩٦٨)
- ش . آشيريان : الحركة الديمقراطية القومية في كردستان العراق (١٩٦١-١٩٦٨) , أكاديمية العلوم السوفيتية , موسكو . بيروت (١٩٧٨)
- ك . أستراخيان : تاريخ الأمة الأرمنية , الموصل (١٩٥١)
- أ . بني صدر : البترول والسلطة . بيروت (١٩٨٠)
- مسعود البرزاني : البرزاني وحركة التحرر الكردية , المجلد الثالث , دمشق (١٩٨٦-١٩٨٧)

- أ . بني صدر : بيان الجمهورية الإسلامية , طهران (١٩٧٩)
- ن . بيكولوسكايا و مجموعة كتاب آخرين : تاريخ إيران من العصور القديمة إلى القرن الثامن عشر . طهران (١٩٧٠)
- ك . بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية , بيروت (١٩٧٧)
- A . شالفين : الصراع حول كردستان , السليمانية (١٩٧١)
- جيرالد شالياند : كردستان والكرد , المجلد الأول . كوتينكن (١٩٨٤)
- شاكر خصباك : الكرد , دراسة جغرافية إثنية , بغداد (١٩٧٢)
- س . دملوخي : إمارات بادينان الكردية , الموصل (١٩٥٢)
- و . دان : العراق تحت حكم قاسم , القدس (١٩٦٩)
- ه . دنكوز : السياسة السوفيتية في الشرق الأوسط , بيروت (١٩٨١)
- G . ديشنر : أبناء صلاح الدين , ميونيخ (١٩٨٠)
- A . دياكونوف : تاريخ الميديين , طهران (١٩٧٢)

- ف . إرهارد : الأقليات في إيران . وثائق حول الإثنيات والسياسة , هامبورغ (١٩٨٠)

- I. فخري : قائد ثورة الغابات , طهران (١٩٧٢)

- J. فهد : الأعمال , بيروت (١٩٧٦)

- كمال فؤاد : كردستان , الصحيفة الكردية الأولى (١٨٩٨-١٩٠٢) . بغداد (١٩٧٢)

- و . كالمان : العراق تحت حكم الجنرال نوري : قرارات نوري السعيد (١٩٠٤-١٩٥٨) . بالتيمور (١٩٦٤) , بيروت (١٩٦٥)

- قدري كيلاني : حول الصوفية الإسلامية , بيروت (١٩٦٢)

- إدموند غريب : المسألة الكردية في العراق . سرقوسة (١٩٨١)

- أندريه غروميكو وكتاب آخرون : تاريخ دبلوماسية الإتحاد السوفيتي (١٩٤٥-١٩٧٦) . موسكو (١٩٨٠)

-H.كيشتاين : شعب بلا محام , القضية الكردية في الشرق الأوسط . فرايبورغ (١٩٧٤)

- ف . هاليدي : البترول والتحرر الوطني في الخليج وإيران , بيروت (١٩٧٥)

J. هامر : تاريخ الإمبراطورية العثمانية , المجلد الأول , غراتز (١٩٦٣)

- م . حسرتيان : ثورة (١٩٢٥) الكردية , (١٩٨٤)

- رفيق حلمي : تاريخ الكرد منذ البداية حتى سنة (١٩٢٠) , الموصل (١٩٥٤)

- J. هينتزه: القومية والأممية في إيران , واشنطن (١٩٧٧)

- H. هوبل : السياسة السوفيتية في الشرق القريب والأوسط , بون (١٩٨٢)

- ف . إبراهيم : الحركة القومية الكردية في العراق . دراسة حول المشاكل العرقية والأزمات في العالم الثالث . برلين (١٩٨٣)

- م . إيفانوف : الثورة الدستورية في إيران , روما (١٩٧٨)

- محمود ملا عزت : الجمهورية الشعبية مهاباد , ستوكهولم (١٩٨٦)

- جليل جليلي : إنتفاضة (١٨٨٠) الكردية , موسكو (١٩٦٦) , بيروت (١٩٧٩)

- ر . جاسمي : تاريخ الكرد وأصلهم , طهران (التاريخ غير معروف)

- م . جواد : جاوان , العشيرة الكردية المنسية . بغداد (١٩٧٣)

- هنري كيسينجر : مذكرات , المجلد الأول , ميونيخ (١٩٨٢)
- حاجي قادر كويي : شعر كردي ، بغداد (١٩٢٥)
- إتحاد الطلبة الإيرانيين (منشورات) : السياسة العسكرية للنظام الإيراني , فرنكفورت (١٩٧٣)
- م . لازاريف : كردستان والمشكلة الكردية , موسكو (١٩٦٤)
- م . لازاريف : القضية الكردية (١٨٩١-١٩١٧) , موسكو (١٩٧٢)
- فلاديمير . أ . لينين : الأعمال الكاملة , المجلد ٢٨ , برلين (١٩٧٤)
- فلاديمير . أ . لينين : الأعمال الكاملة , المجلد الثالث , برلين (١٩٧٤)
- فلاديمير . أ . لينين : حول المسألة القومية والإستعمار , برلين (١٩٧٤)
- لوتسكي : التاريخ الحديث للأقطار العربية , المجلد الأول , موسكو (١٩٨٥)
- م . محمود : تاريخ العلاقات الإيرانية – البريطانية في القرن التاسع عشر , طهران (١٩٤٩)

- ن . محمود : الأزمات في الحزب الشيوعي العراقي , ومشاكل الصراعات الداخلية في الحركة الشيوعية الدولية , باريس (١٩٨٠)
- W. مينورسكي : الكرد , ملاحظات وإنطباعات , بغداد (١٩٦٨)
- حسين حزني موكرياني : تاريخ إمارات سوران , أربيل (١٩٦٢)
- J.G. موللر : في الشرق الملتهب , شتوتغارت (١٩٥٩)
- جمال نبز : حول القضية الكردية , برلين (١٩٦٩)
- جمال نبز : كردستان وثورتها , برلين (١٩٧٢)
- باسيلي نيكيتين : الكرد , دراسة تاريخية إجتماعية , باريس (١٩٥٦)
- A. باروشوفيسكي : الإسلام في إيران , طهران (١٩٧١)
- A. بيريش : بارزان وحركة الوعي القومي الكردية (١٨٢٦-١٩١٤) , طهران (١٩٨٠)
- أزمات الصراع في الحزب الشيوعي السوري , بيروت (دار ابن خلدون) ١٩٧٢
- عبد الرحمن قاسملو : كردستان والكرد , لندن (١٩٦٥), بيروت (١٩٧٠)

- فاضل رسول : حول الحركة الثورية في إيران , معهد التطوير العربي , بيروت (١٩٧٠)
- عزالدين مصطفى رسول : أحمدي خاني , بغداد (١٩٧٩)
- J. روت وآخرون : جغرافيا المضطهدين . هامبورغ (١٩٧٨)
- J. صادق : القومية والثورة في إيران , نيويورك (١٩٧٣)
- A. سعيد : الثورات العربية . القاهرة (لايوجد تاريخ)
- S. سيخ : تاريخ الموصل . القاهرة (١٩٢٣)
- علاء الدين سجادي : الثورات الكردية والكرد والجمهورية العراقية . بغداد (١٩٥٩)
- عرب شاميلوف : حول السألة الإقطاعية لدى الكرد . بغداد (١٩٧٧)
- A. شريفي : عشيرة شكاك . طهران (١٩٦٤)
- جوزيف ستالين : الأعمال الكاملة , المجلد السادس . برلين (١٩٥٢)
- جوزيف ستالين : الماركسية والقضية القومية والإستعمار . برلين (١٩٥٥)
- I. طبري : المجتمع الإيراني أثناء الإستبداد في عهد رضا شاه . ستوكهولم (١٩٧٧)

- I. طبري : دراسات حول الإيديولوجية وحول الحركات الإجتماعية في إيران . طهران (١٩٧٠)
- A.H. تافراشيان : إنتفاضة الضباط في خراسان .طهران (١٩٧٩)
- جلال طالباني : كردستان والحركة الكردية القومية . بيروت (١٩٧١)
- كسانافون : أناباسيس
- محمد أمين زكي : تاريخ السليمانية وضواحيها . بغداد (١٩٥١)
- محمد أمين زكي : تاريخ الدول والإمارات الكردية . بغداد (١٩٥١)
- محمد أمين زكي : تاريخ الكرد وكردستان المختصر . بغداد (١٩٦١)
- كريم زند : الدين والإيديولوجية في كردستان . السليمانية (١٩٧١)
- K. زيمكه : تركيا الحديثة (١٩١٤-١٩٢٩) , برلين (١٩٣٠)
- A. زرينكوب : تاريخ إيران بعد الأسلمة . طهران (بدون تاريخ)

مەکتەبی بیروهۆشیاری

المقالات :

- أحمد كمال : وثائق جديدة حول حركة الشيخ محمود , التآخي . بغداد (١٩٧٣)

- س . الخطيب : ملاحظات حول ثورة (١٩٢٠) العراقية في الإستشراق السوفيتي . طريق الشعب , بغداد (٨ تشرين الثاني ١٩٧٧)

- J. علي : حول المسألة الكردية . في : أزمات السلم والإشتراكية , برلين (٤ آب ١٩٦٢)

B. برينتيز : أقدم عرض للكرد (موجود على إسطوانة ختم , عن المجلة العلمية التي تصدر عن جامعة مارتين لوثر) هلله – ألمانيا

– B. برينتيز : حول أزمات عدة في تاريخ الحركة الكردية القومية , المجلة العلمية لجامعة مارتين لوثر في هلله , العدد (٩,١٠), سنة (١٩٦٤)

-P . ديمتشنكو : المشكلة الكردية في العراق , الزمن الحديث . (شباط ١٩٦٦)

- J. فهد : الشعب الكردي أمام مفترق الطرق , القاعدة , (نيسان ١٩٤٥)

- Y. كمال : التصنيع والتخلف , روت (١٩٧٨)

مەکتەبی بیروهۆشیاری

- كيندال نزان : الكرد تحت السيادة العثمانية , شاليلند (١٩٧٤)

- كيندال نزان : الكرد في الإتحاد السوفيتي , شاليلند (١٩٨٤)

-كيندال نزان : كردستان التركية , شاليلند (١٩٨٤)

- قناتي كوردويف : تحليل مخطوطات كسانوفون حول الكرد , في دفاتر كردية , رقم (١) , بغداد (١٩٧١)

- K. كوردويف : نظرية حول تاريخ الكرد ولغتهم , مجلة أكاديمية العلوم الكردية , العدد (١) , الجزء الثاني , بغداد (١٩٧٣)

- M. لازاريف : القضية الكردية , الأكاديمية السوفيتية للعلوم , رقم (١٢) , موسكو (كانون الأول ١٩٨٣)

- A. معروف : حول الإستكراد في الإتحاد السوفيتي , مجلة الأكاديمية الكردية , العدد (٢) , الجزء الأول . بغداد (١٩٧٤)

- W. مينورسكي : الكرد , أحفاد الميديين , مجلة الأكاديمية الكردية , المجلد الأول , بغداد (١٩٧٣)

- M. نازدار : الكرد في سورية , شاليلند (١٩٨٤)

جمال نبز : الإستكراد في ألمانيا , مجلة الأكاديمية الكردية . بغداد (١٩٧٤)

- سيامند عثمان : ملاحظات حول تبلور الحركة الكردية القومية , دراسات كردية . باريس (كانون الثاني ١٩٨٤)
- Jr.A . روزفلت : جمهورية مهاباد الكردية , شاليلند (١٩٨٤)
- Y. سايح : الإتحاد السوفيتي والقومية العربية , حوليات سياسية , رقم (١) , باريس (١٩٨٣)
- عرب شاميلوف : أشياء عن الشعب الكردي , الزمن الحديث , (٩ تشرين الأول ١٩٦٣)
- نوري شاويس : ذكريات , پيشنگ , عدد (٦) ' أيلول (١٩٨٤) , و عدد (٧) كانون الأول (١٩٨٤)
- S Smith.كردستان القديمة ,(١٩٦١)
- مكرم طالباني : السياسة اللينينية للإتحاد السوفيتي تجاه الدول الأخرى تؤتي ثمارها , في Agina , (١٩٧٣)
- A. اوزفاتوف : الحرب الإجرامية ضد الكرد , في مجلة "الزمن الحديث", موسكو (١٧ تموز ١٩٦٣)
- احمد شريف وانلي : كردستان في العراق , شاليلند (١٩٨٤)

الوثائق

- تحليلات معاصرة (رقم.٢١/١٩٨١) المعهد الإتحادي للعلوم الشرقية والدراسات الدولية. كولن (١٩٨١)
- وزارة الخارجية الإيرانية : رسالة وزير خارجية الجمهورية الإسلامية الإيرانية الى وزير الخارجية السوفيتية . طهران , تشرين الأول (١٩٨٠)
- الحزب الديمقراطي الكردستاني : رسائل المكتب السياسي الى الحزب الشيوعي العراقي (٦آذار ١٩٦٢) و (٢٨نيسان ١٩٦٢)
- ملا مصطفى برزاني : رسالة الى الرئيس جيمي كارتر بتاريخ (٩شباط ١٩٧٧)
- الحزب الديمقراطي الكردستاني : طريق حركة التحرر الكردية (١٩٧٦)
- الحزب الديمقراطي الكردستاني : (القيادة المؤقتة) البيان الختامي لمؤتمر الحزب سنة (١٩٧٦)
- الحزب الديمقراطي الكردستاني : مسيرة البرزاني التاريخية إلى الإتحاد السوفيتي .(١٩٨٢)
- وثائق تاريخية للحركة العمالية والإشتراكية الديمقراطية والشيوعية في إيران , المجلد الثالث (١٩٧٢)

- الحزب الشيوعي العراقي : مخططنا من أجل التحرر القومي (١٩٥٦)
- الحزب الشيوعي العراقي : ثورة (١٩٥٦) والمهمات المتوجبة علينا ، آيار(١٩٥٧)
- الحزب الشيوعي العراقي : قرارات إجتماعات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي (تشرين الثاني ١٩٦١)
- الحزب الشيوعي العراقي: رسائل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني (١٤آذار ١٩٦٢)
- الحزب الشيوعي العراقي : تقارير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي (آب ١٩٦٤)
- الحزب الشيوعي العراقي : تصريح اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي (حزيران ١٩٦٤)
- الحزب الشيوعي العراقي : حول تكتيك إنقلاب عسكري ثوري . وثائق الحزب الشيوعي العراقي (١٩٦٦)
- الحزب الشيوعي العراقي : وثائق الحزب الشيوعي العراقي (شباط ١٩٦٧)
- الحزب الشيوعي العراقي : موقفنا من المسألة القومية الكردية . وثائق الحزب الشيوعي العراقي رقم (١٣) ,بغداد (١٩٧٣)

- الحزب الشيوعي العراقي : إعلان اللجنة المركزية , (شباط ١٩٧٧)
- الحزب الشيوعي العراقي : وثائق إجتماعات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي حزيران ١٩٨٠)
- الحزب الشيوعي العراقي : تصريح اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي , وثائق , (تشرين الثاني ١٩٨٠)
- الحزب الشيوعي العراقي (القيادة المركزية) طريقان أمام حركة التحرر القومي الكردية , (١٩٧٥)
- هنري كيسينجر : رسالة إلى مصطفى برزاني , بتاريخ (٢٢شباط ١٩٧٥)

المجلات والدوريات

- الأخبار , لندن , بيروت ,٧,٦. (١٩٦٤)
- جمهوري إسلامي (الجمهورية الإسلامية الإيرانية) , طهران , ٢٩,١٢,١٩٨٠
- إنبريكور , ٢٦,٣,١٩٢٥, ٢٦,٣,١٩٢٦ , ٣,٦,١٩٢٦ , ٢٨,٦,١٩٢٩ , ٢٨,٨,١٩٣٠ , ٣١,٧,١٩٣٧
- ألمانيا الجديدة ,برلين (ألمانيا الديمقراطية) ١٣,٤,١٩٨٣

- الـــزمن الحـــديث , موســـكو , ١٩٤٧,٤,١٥,
٢٦,٦,١٩٦٣ , ١٧,٧,١٩٦٣ , ٢١,٨ .١٩٦٣ ,
٩,١٠,١٩٦٣ , ٢٦,٢ز١٩٦٤ , ١٨,٥,١٩٦٤ , ٣,٦ .
١٩٦٤ , ١٦,٩,١٩٦٤ , ١٠,٢,١٩٦٥

- العصر الحديث , موسكو , رقم.(٢٣) حزيران ١٩٥٥,
رقم (٤٧) تشرين الثاني ١٩٥٥ , رقم (٥٠) كانون الأول
١٩٥٥ ,٢٧,٢,١٩٦٣ , ٩,١٠ .١٩٦٣ , ١٦,٩,١٩٦٤

- نيوزويك , نيويورك , ٧,٣,١٩٨٣

- نيويـــــورك تـــــايمز, ٧,٤,١٩٥٩ ,٨,٤,١٩٥٩ ,
١٢,٤,١٩٥٩ , ٢٤,١١,١٩٧٨

- برافـــدا , موســـكو ,٧,٤,١٩٥٥ , ١٤,٤,١٩٥٩ ,
٤,٢,١٩٦٠ , ٧,١١,١٩٦٠ ,١٥,١١,١٩٦٢ ,
٢٣,٢,١٩٦٣ , ٢٧,٢,١٩٦٣ , ١,٢,١٩٦٤ , ٧,٥,١٩٦٤
, ١,٨,١٩١٩٧٠ ,١٧,٤,١٩٧٥ , ٤,٤,١٩٧٩

- مـشاكل الـسلم والإشـتراكية , بـرلين , ١٠,١٠,١٩٦٣
٢,٢,١٩٦٥ ,٣,٧,١٩٦٨

مجلات الأحزاب السياسية

- القـضية (القاعـدة) , مجلـة الحـزب الـشيوعي العراقـي
الرسمية , ١٨,١,١٩٤٦

- الثقافة الجديدة , مجلة الحزب الشيوعي العراقي الرسمية
, بغداد ٦,٩,١٩٦٩

- "خـــهبات" (الكفـــاح) مجلـــة الحـــزب الـــديمقراطي
الكردستاني الرسمية , ٦,٣,١٩٦٦

- "گـــهل" (الـــشعب) , لـــسان حـــال حـــزب الـــشعب
الديمقراطي الكردستاني , رقم (١١) كانون الأول ١٩٨٤

- كفاح الشعب , مجلة الحزب الشيوعي العراقي , رقم
(٨) ١٩٣٥

- حـزب "تـوده" , المجلـة النظريـة للحـزب الـشيوعي
الإيراني (اللجنة الثورية) رقم (١٥) ١٩٦٨

مەکتەبی پێرۆهۆشیاری

المصادر والمراجع الأجنبية

Literaturverzeichnis

1. Bibliographien

Ibrahim, F.: Ausgewählte Bibliographie zur Kurdenfrage. AKSA (Association of Kurdistan Students Abroad), Nr. 1, Berlin 1980.

Nariman, M.: Bibliographie der kurdischen literature 1787 – 1975 (K). Akademie der kurdischen Wissenschaft. Bagdad 1977.

Rooy, S. van (International Society Kurdistan – ISK): Kurdish Bibliography. Amsterdam 1968.

2. Enzyklopädien

Enzyklopädia Britannica. London 1966

Enzyklopädie des Islam. Leipzig 1927

Cambridge Ancient History. Vol. I, II. Cambridge 1924

La Grande Encyclopédie. Paris 1974.

3. Monographien

Abdulla, A.: Resumée der Geschichte der DPK (A). Bagdad 1973

Abdul Reza, M.: Die Kurdenfrage im Irak (A). Bagdad 1970.

Adamson, D.: The Kurdish War. London 1964.

Agabekov, G.: OGPU: The Russian Secret Terror. New York 1931.

Agina, R.: u.a.; Ein besonderer staat; Aufsätze über die irakisch – sowjetischen Beziehungen (A). Bagdad 1973.

Ahmed, K.: Kurdistan während des Ersten Weltkrieges (A). Bagdad 1977.

Ahmed, K.: Zur Rolle des kurdischen Volkes in der irakischen Revolution von 1920 (A). Bagdad 1978.

Ahmed, K.: Die Geschichte (K). Bagdad 1983.

Al-Chaschab, Y.: Vorwort zu Scharafname (A). Bagdad 1958.

Al-Durra, M.: Die Kurdenfrage (A). Beirut 1966.

Al-Feel,M. R.: Die Kurden im Lichte der Wissenschaft (A). Bagdad 1966.

Al Gussain, F.: Die Massaker in Armenien (A). Beirut o.j.

Al-Wardi, A.: Eine soziologische Geschichte des modernen Irak, Bd. 5 (A). Bagdad 1977.

Andropow, J.: Ausgewählte Reden und Aufsätze. Moskau 1984.

Arfa, H.: Under Five Shahs. London 1964.

Arfa, H.: The Kurds: A Historical and Political Study. London 1968.

Aristowa, T.: Kurdy Irana (R). Moskau 1954.

Aschirian, Sch.: Die Demokratische Nationalbewegung im irakischen Kurdistan 1961-1968 (R, übers. A). Sowjetische Akademie der Wissenschaften. Moskau, Beirut 1978.

Astarchian, K.: Die Geschichte der armenischen Nation (A). Mosul 1951.

Atiyyah, Ch.: Iraq 1908-1921. A Political Study. Beirut 1973.

Banisadr, A.: Die Lage des Iran und die Rolle Mudaris (P). Paris 1977.

Banisadr, A.: Manifest für die Islamische Republik (P). Teheran 1979.
Banisadr, A.: Erdöl und Macht (A). Beirut 1980.
Banisadr, A.: Work and the Workers in Islam. The Islamic Renaissance Series. Teheran 1980.
Barzani, Massoud: Barzani und die kurdische Befreiungsbewegung (A). 3 Bd. Damaskus 1986/87.
Batatu, H.: The Old Social Classes and The Revolutionary Movement of Iraq. Princeton 1979.
Bedirchan, K.: La question kurde. Paris 1959
Benjamin: The Power Struggle in Iraq. New York 1960.
Bennigsen, A. and Quelquejay, Ch.: The Evolution of Muslim Nationalities of The USSR and their Linguistic Problems. Oxford 1960.
Bikoloskaja , N.u.a.: Die Geschichte des Iran von alter Zeit bis ins 18. Jahrhundert (R, übers. P). Teheran 1970.
Blau, J.: Le probleme Kurdes. Paris 1963.
Bois, T.: Les Kurdes (F, übers. A). Beirut 1966.
Broklmann, K.: Die Geschichte der islamischen Völker (übers. A). Beirut 1977.
Bruinessen, M. M. van: Agha, Sheikh and State.On the Social and Political Organization of Kurdistan. Utrecht 1978.
Byrnes, J.: Speaking Frankly. London 1947.
Campell, J.: Defence of The Middle East. Problems of American Policy. New York 1960.
Chalfin, A.: Der Kampt um Kurdistan (R, übers. K). Sulaimaniya 1971.
Chaliand, G.: Kurdistan und die Kurden, Bd. I. Göttingen 1984.

Chassbak, Sch.: Die Kurden. Eine geographisch-ethnographische Studie (A). Bagdad 1972.
Chubin, Sch.: Soviet Policy TowardsIran and the Golf. IISS. London 1980
Churchill, W.: The Great War, Vol. III. London 1934
Coon, C. S. Caravan. The Stort of the Middle East. London 1951.
Damalugi, S.: Das Kurdische Fürstentum von Bahdinan (A). Mosul 1952.
Dann, U.: Iraq under Qasem. Jerusalem 1969.
Dawisha, A. and K.: The SovietUnion in The Middle East. London 1982.
Degras, J.: Soviet Documents on Foreign Policy. Oxford 1951.
Dencausse, H.: L'Empire éclaté. Paris 1978.
Dencausse, H.: Die sowjetische Politik im Mittleren Osten (F, übers. A). Beirut 1981.
Deschner, G.: Saladins Söhne. München 1980.
Diakonow, A.: Die Geschichte Der mader (R, übers. P). Teheran 1972.
Douglas, W.: Strange Land and Friendly People. New York 1951
Eagleton, W.: The Kurdish Public of 1946. Oxford 1963.
Edmonds, C. J.: Kurds, Turks and Arabs. Travel and Research in Nosth-Eastern Irak 1919-1925. London 1957.
Erhard, F.: Minderheiten im Iran. Dokumente zur Ethnographie und Politik. Hamburg 1980.
Eudin, X. J. and North, R. C.: Soviet Russia and the East 1920-1927. Stanfprd 1957.

Fachraiy, I.: Der Führer der Dschungelrevolution (P). Teheran 1972.

Fahd, J. Werke (A). Beirut 1976.

Fischer, L.: The Soviet Union in World Affairs. Londno 1930.

Fuad, K.: Kurdistan: Die erste kurdische Zeitung (1898-1902) (K). Bagdad 1972.

Gallman, W.: Iraq under General Nuri: My Recollections of Nwri Al Said 1954-1958. Baltimore 1964, Beirut 1965.

Gelani, Q.: Über den islamischen Sufismus (A). Beirut 1962.

Ghareeb, E.: The Kurdish Question in Iraq. Syracuse 1981.

Gromtko, A., u.a.: Geschichte der Diplomatie der Sowjetunion 1945-1976 (A). Moskau 1980

Gstrein, H.: Volk ohne Anwalt. Die Kurdenfrage im Mittleren Osten. Freiburg 1974.

Halliday, F.: Erdöl und Nationalbefreiung im Golf und im Iran (A). Beirur 1975.

Halliday, F.: Soviet Policy in the Arc of Crisis. Washington D. C. 1981.

Hammer, J.: Geschichte des Osmanischen Reiches, Bd. I. Graz 1963.

Harry, E.: Challenge in the Middle East: Communist Influence and American Policy. New York 1960.

Hasratian, M.: Der Kurdische Aufstand von 1925 (R, übers. A). o.O. 1984.

Hay, W.: Two Years in Kurdistan. Experiences of a Political Officer. London 1921.

Helmi, R.: Geschichte der Kurden von den Anfängen bis 1920 (A). Mosul 1934.

Hentze, J.: Nationalismus und Internationalismus bei Rosa Luxemburg. Frankfurt 1975.

Himmat: Die Nationalfrage im Iran (P). Washington 1977.

Howard, H.: The Partition of Turkey: A Diplomatic History 1913-1923. Oklahoma 1931.

Howell, W. N.: The Soviet Union and the Kurds. A Study of National Minority Problems in Soviet Policy. Diss., University of Virginia, 1965.

Hubel, H.: Die sowjetische Nah – und Mittelostpolitik. Bonn 1982.

Hurewitz, J. C.: Diplomacy in The Near and Middle East. Vol. I. (1535-1914); Vol. II (1915-1956). New Jersey 1956.

Ibrahim, F.: Die kurdische Nationalbewegung im Irak. Eine Fallstudie zur Problematik ethnischer Konflikte in der Dritten Welt. Berlin 1983.

Iwanow, M.: Die Revolution der Verfassung im Iran (R, übers. P). Rom 1978.

Izzat, M. M.: Die Volksrepublik Mahabad (K). Stockholm, 1986.

Jalili, J.: Die kurdische Erhebung von 1880 (R, übers. A). Moskau 1966, Beirut 1979.

Jasemi, R.: Die Geschichte der Kurden und ihres Ursprung (p). Teheran o.J.

Jawad, M.: Jawan. Der vergessene kurdische Stamm (A). Bagdad 1973.

Keeling, E.: Adventure in Turkey and Russia. London 1924.

Khaduri, M.: Republican Iraq. The John Hopkins Press 1969, Beirut 1974.

Kilic, A.: Turkey and the World. Washington D.C. 1959.

Kinanne, D.: The Kurds and Kurdistan. London 1964.

Kisliakow, N.: Norody Perednej Azil (R). Moskau 1957.

Kissinger, H.: Memoiren, Bd. I. München 1982.

Koijy, H.: Gedichte (K). Bagdad 1925.

Konföderation der iranischen Studenten (Hrsg.): Die militaristische Politik des oranischen Regimes (p). Frankfurt/M 1973.

Kurzman, D.: Subversion of the Innocents: Patterns of Communist Penetration in Africa, Middle East and Asia. New York 1960.

Kutschera, K.: Le mouvment National Kurde. Paris 1979.

Lambton, A.: Landlord and Peasent in Persia. London 1953.

Laqueur, W.: The Soviet Union and the Middle East. New York 1959.

Lawrance, T. E.: Seven Pillars of Wisdom, Vol. I. London 1939.

Lazarew, M.: Kurdistan und des Kurdenproblem (R). Moskau 1964.

Lazarew, M.: Die Kurdenfrage (1891-1917) (R). Moskau 1972.

Le Strange, G.: The Land of the Eastern Chaliphat. Cambridge 1905.

Lenczowski, G.: Russia and the West in Iran 1918-1948: A Study in Big Power Rivalry. New York 1949.

Lenin, W. I.: Werke, Bd. 28. Berlin 1971.

Lenin, W. I.: Über die nationale und koloniale Frage. Berlin 1974.

Lenin, W. I.: Werke, Bd. 3. Berlin 1971.

Lloyd George, D.: War Memories, Vol. I-IV. London 1933-36.

Lomgrigg, S. H.: Four Centuries of Modern Iraq. Oxford 1925.

Lomgrigg, S. H.: Iraq 1900-1950. A Political, Social and Economic History. London 1953.

Lutzky: Die moderne Geschichte der arabischen Länder (R, übers. A). Bd. I. Moskau 1975.

Mahmoud, M.: Die Geschichte der iranisch-britischen Beziehungen im 19. Jahrhundert (P). Teheran 1949.

Mahmoud, N.: Der Konflikt in der irakischen KP und die Problem der Auseinandersetzung innerhalb der internationalen kommunnistischen Bewegung (A). Paris 1980.

Meister, I.: Soviet Policy in Iran 1917-1950: A Study in Techniques. Diss., Fletcher Schools of Law and Diplomacy 1954.

Minorski, W.: Die Kurden. Bemerkungen und Eindrücke (R, übers. A). Bagdad 1968.

Mokuriani, H.: Die Geschichte der Fürstentümer von Soran (K). Arbil 1962.

Müller, G. J.: Im brennenden Orient. Stuttgart 1959.

Nebez, J.: Über die Kurdenfrage (A). Berlin 1969.

Nebez, J.: Kurdistan und seine Revolution. Berlin 1972.

Nikitine, B.: Les Kurdes. Etude sociologique et historiqe. Paris 1956, Beirut 1958.

Othman, S.: Preliminary Remarks on the Kurdish Role in the Massacres of the Armenians. Paris 1981.

Patroschuwiski, A.: Der Islam im Iran (R, übers. P). Teheran 1971.

Probleme der Auseinandersetzungen in der Syrischen Kommunistischen Partie (A). Beirut (Ibn Khaldoun Press) 1972.

Qassimlu, A. R.: Kurdistan and the Kurds. London 1965, Beirut 1970.

Rambout, L.: Les Kurdes et la droit. Paris 1947.

Ramsauer, E.: The Young Turks. Prelude of the Revolution of 1908. Princetion 1957.

Rasoul, F.: Zur Geschichte der revolutionären Bewegung im Iran. Institut für arabische Entwicklung (A). Beirut 1979.

Rasoul, I.: Ahmedi Chani (A). Bagdad 1979.

Rich, C. J.: Narrative of a Residence in Koordistan. London 1836. Bagdad 1951.

Robinson, P. O.: The First Turkish Republic. A Case Study in National Development. Cambridge 1963.

Roth, J., u.a.: Geographie der Unterdrüchten. Hamburg 1978.

Sadik, J.: Nationalism and Revolution in Iran (P). New York 1973.

Safrastian, A.: Kurdistan and the Kurds. London 1948.

Said, A.: Die arabischen Revolutionen (A). Kairo o.J.

Saigh, S.: Die Geschichte von Mosul (A). Kairo 1923.

Sajjadi, A.: Die Kurdischen Aufstände und die Kurden und die irakische Republik (K). Bagdad 1959.

Schamilow, A.: Über die frage des Feudalismus bei den Kurden (R, übers. A). Bagdad 1977.

Scharifi, A.: Der Stamm von Schukak (P). Teheran 1964.

Schmidt, D.: Journey among Brave Men. Boston 1964.

Sezer, D.: Turkeys Security Policies. IISS. London 1981.

Sim, R.: Kurdistan: The search for Recognition. ISC, Conflict Studies. London 1980.

Spector, I.: The Soviet Union and the Muslim World 1917-1956. Washington 1956.

Stalin, J.: Werke, Bd. 6. Berlin 1952.

Stalin, J.: Der Marxismus und die nationale und koloniale Frage. Berlin 1955.

Sykes, M.: The Kurdish Tribes of the Othman Empire. London 1908.

Sykes, M.: The Caliphs Last Heritage. A Short History of the Turkish Empire. London 1915.

Tabari, I.: Untersuchungen zur idiologie und zu den sozialen Bewegungen im Iran (P). o.O. 1970.

Tabari, I.: Die iranische Gesellschaft während des Despotismus von Reza Schah (P). Stockholm 1977.

Tafraschian, A. H.: Die Erhebung der Offiziere von Chorasan (P). Teheran 1977.

Talabani, J.: Kurdistan und die Kurdische Nationalbewegung (A). Beirut 1971.

Tashjian, J.: Turkey: Author of Genocide. Boston 1965.

Temperley, H.: A History of the Peace Conference of Paris. Oxford 1969.

Toynbee, A. and Kirkwood, P.: Turkey. New York 1927.

Trotsky, L.: Writings of Leon Trotsky, Vol. II (1939-40). New York 1969.

Trotsky, L.: The Trotsky Papers 1917-1922, Vol. II, New York 1971.

Trotsky, L.: The Balkan Wars 1912-13. New York 1980.

Ahmed, K.: Neue Dokumente über die Bewegung von Scheich Mahmud (A); in: Al Taachi, Bagdad 1973.

Al-Chatib, S.: Bemerkungen über die irakische Revolution von 1920 in der sowjetischen Orientalistik (A); in: Tariq al schaab, Bagdad, 8. November 1977.

Alford, J.: Soviet-American Rivalry in the Middle East; in: Dawisha. London 1982.

Algar, H.: The Nakishbandi Order; in: Studia Islamica, Paris 1976.

Ali, J.: Über die Kurdenfrage; in: Probleme des Friedens und des Sozialismus, Berlin, 4. August 1962.

Ashkenazi, T.: Kurdistan for the Kurds; in: Asia and America, XI. VI, New York, April 1946.

Bedirchan, S.: An Indictment: A Kurd Speaks Out on Kamal-Soviet Axis; in: Armenian Review, XVII, August 1964.

Bekess, N.: Les relations Sovieto-Kurdes; in: Critique socialiste, Nr. 34, Paris, 1982.

Bochkaryov, Y.: In Defense of the Right of Small Nations; in: New Times, Moskau, Nr. 17, 23. April 1955.

Bochkaryov, Y.: New orientation in Iraq; in: New Times, 16. September 1964.

Brentjes, B.: Die älteste Darstellung von Kurden auf einmenpersischen Siegelzylinder; in: Wisswnschaftliche Zeitschrift der Martin Luther-Universität, Heft 9/10, Halle, 1964.

Demtschenko, P.: Das Kurdenproblem imIrak; in: Neue Zeit, 16. Februar 1966.

Driver, G. R.: The Dispersion of the Kurds in Ancient Times; in: Journal of Royal Asian Society, IV, London, 1921.

Vanly, I. C.: Le Kurdistan Irakien. Entité Nationale Etude de la Révolution de 1961. Neuchatel 1970.

Waheed, A.: The Kurdis and Their Country: A History of The Kurdish People. Lahore 1958.

Weeler, C.: Soviet Policy Towards the Middle East. New York 1960.

Wigram und Edgar, T. A.: The Cradle of Mankind> London 1914, Beirut 1971.

Wilson, A. T.: Loyalties Mesopotamia 1914-1917. A Personal and Historical Record> London 1930.

Wilson, A. T.: Mesopotamia 1917-20. A Clash of Loyalties. A Personal and Historical Record> London 1931.

Xenophen: Anabasis

Ximenez, S: Kurds and Armenians. London 1958.

Yodfat, A.: The Soviet Union and the Arabian Peninsula. London 1983.

Yodfat, A.: The Soviet Union and Revolutionary Iran. London 1984.

Zaki, M. A.: Die Geschichte Sulaimaniyas und seiner Umgebung (A). Bagdad 1951.

Zaki, M. A.: Eine kurze Geschichte der kurdischen staaten und Fürstentümer (A). Bagdad 1961.

Zand, K.: Die Religion und Idiologie in Kurdistan (K). Sulaimaniya 1971.

Ziemke, K.: Die neue Türkei 1914-1929. Berlin 1930.

Zikmund, M. and Hanzelka. J.: Kurdistan, Country of Insurrections. Legende and Hope. Prag 1962.

Zrenkob, A.: Die Geschichte des Iran nach der Islamisierung (P). Teheran o.J.

4. Aufsätze

Driver, G. R.: The Kurds and its Philosophical Connexions; in: Journal Royal Asian Society, III, London 1923.

Edmonds, C. J.: The Place of the Kurds in the Middle Eastern scene; in: Royal Central Asian Society Journal, XIV, London, April 1958.

Edmonds, C. J.: The Kurds and the Revolution in Iraq; in: The Middle East Journal, XIII, London, Winter 1959.

Edwina, M.: The East Europeans and the Cubans in the Middle East: Surrogates of Allies; in: Dawisha, 1982.

Fahd, J.: Das Kurdische Volk vor zwei Wegen (A); in: Al-Qaida, April 1945.

Fahd, J.: Aufruf an das Kurdische Volk (A); in: Al-Qaida, November 1945.

Freedman, R.: Soviet Policy Toward Baathist Iraq 1968-1979; in: The Soviet Union in the Third World. London 1981.

Halliday, F.: War and Revolution in Afghanistan; in: New left Review, Nr. 119, London, Februar 1980.

Harrison, S.: Communism and Nationalism in Baluchistan; in: ders.: in Afghanistan's Shadow. New York 1981.

Ibrahim, B.: The Masses, the Party and the National Front; in: World Marxist Review, Nr. 8, Prag, August 1976.

Kemal, Y.: Industrialisierung und Unterenwicklung; in: Roth, 1978.

Kendal, N.: Türkische Kurdistan; in: Chaliand, 1984.

Kendal, N.: Die Kurden in der Sowjetunion; in: Chaliand, 1984.

Kurdoev, K.: Eine Analyse der Schrift Xenophons über die Kurden (K); in: Kurdische Hefte, Nr. I, Bagdad, 1971.

Kurdoev, K.: Theorien über die Geschichte der Kurden und ihrer Sprache (K); in: Zeitschrift der Kurdischen Wissenschaften Akademie, Vol. I, Part II, Bagdad, 1973.

Mason, K.: Central Kurdistan; in: The Geographical Journal, Nr. 6, London, 1919.

Minorski, W.: Die Kurden, Enkelkinder der (K); in: Zeitschrift der Kurdischen Akademie, Bd. I, Bagdad, 1973.

Mironenko, Y.: Ethnic and National Changes in the USSR; in: Bulletin of the Institute for the Study of the USSR, V, Munich, October 1958.

Mirsky, G.: The Iraqi Republic today; in: New Times, Nr. 8, Februar 1959.

Mirsky, G.: Iraqi Republic: The First Year; in: New Times, Nr. 28, July 1959.

Muhammed, A.: Tasks of the Revolutionary Forces of Iraq; in: World Marxist Review, Vol. 19, Nr. 44, Prag, 9. September 1976.

Nadiry, O.: les Kurds sovietiques; in: Bulletin du Centre d'Etudes Kurdes. Nr. 4, Paris 1949.

Nazdar, M.: Die Kurden in Syrien, in: Chaliand, 1984.

Nebez, J.: Kurdologie in Deutschland; in: Journal of Kurdish Academy, Bagdad, 1974.

O'balance, E.: The Kurdish Factor in the Golf War; in: Military Review, London, June 1981.

Othman, S.: Bemerkungen über die Kristallisierung der kurdischen Nationalbewegung (A); in: Studia Kurdica, Paris, Jänner 1984.

Patman, R.: Idiology, Soviet Policy and Realignment in the Horn; in: Dawisha, 1982.

Roosevslt, A. jr.: Die Kurdische Republik Mahabad; in: Chaliand, 1984.

Safar, D.: The Attack Upon Soviet Union and The Islamic World; in: Inprecorr, 20. März 1930.

Saigh, Y.: Die Sowjetunion und der arabische Nationalismus (A); in: Hauliat siasia, Nr. I, Paris, 1983.

Schamilov, A.: Einiges über das kurdische Volk; in: Neue Zeit, 9. Oktober 1963.

Schauais, N.: Erinnerungen (K); in: Peschang, Nr. 6, September 1984, und Nr. 7, Dezember 1984.

Smith, A.: The Influence of Trade on Soviet Relations with the Middle East; in: Dawisha, 1982.

Smith, S.: Das alte Kurdistan; in: Zaki, 1961, (A).

Talabani, M.: Die leninistische Politik der Sowjetunion gegenüber anderen Ländern zeigt iher Früchte (A); in: Agina, 1973.

Uswatow, A.: Der verbrecherische Krieg gegen die Kurden; in: Neue Zeit, Moskau, 17. Juli 1963.

Vanly, I. C.: The War of Liberation of Iraqi Kurdistan; in: Revolution, Vol. I, Nr. 4-5, London, August-September 1963.

Vanly, I. C.: Kurdistan im Irak; in: Chaliand, 1984.

Walker, C. J.: From Sasun to the Othman Bank: Turkish Armenians in the Mid-1890's; in: The Armenian Review, Vol. 31, Boston, March 1979.

Wenner, L.: Arab-Kurdish Rivalries in Iraq; in: The Middle East Journal, XVII, London, 1963.

Westermann, W.: Kurdish Independence and Russian Expansion; in: Foreign Affairs, XXIV, July 1946.

Young, T.: The Eastern Mediterranean in the East-West Conflict; in: Grove, H.: The Threat of Soviet Imperialism. John Hopkins Press 1954.

Zagoria, D.: New Soviet Alliances in the Third World; in: Foreign Affairs, New York, Spring 1979.

5. Dokumente

Aktuelle Analysen (Nr. 21/1981). Bundesinstitut für ostwissenschaftliche und internationale Studien. Köln 1981.

Außenministerium Iran: Brief des Außenministers der Islamischen Republik Iran an den sowjetischen Außenminister (P). Teheran, Oktober 1980.

Barzani, M.: Brief an den US-Präsidenten Jimmy Carter vom 9. Februar 1977.

British Foreign Office: Armenia and Kurdistan. London 1921.

DPK: Briefe des Politbüros der DPK an die IKP (A). 6. März 1962 und 28. April 1962.

DPK: Der Weg der kurdischen Befreiungsbewegung (A). o.O. 1976.

DPK: (Provisorische Führung): Abschlußkommuniqué der Konferenz der DPK (A). 1976.

DPK: Der historische Marsch der Barzanis in die sowjetunion (A). o.O. 1982.

Historische Dokumente der Arbeiterbewegung, sozialdemokratischen und kommunistischen Bewegung im Iran (P). 3 Bde., o.O., 1972.

IKP: Unser Plan für die Nationale Befreiung (A). 1956.

IKP: Der Aufstand von 1956 und unsere Aufgaben (A). Mai 1957.
IKP: Resolution der Tagung des ZK der IKP (A). November 1961.
IKP: Brief des ZK der IKP an die DPK vom 14. März 1962 (A).
IKP: Bericht des ZK der IKP, August 1964 (A).
IKP: Erklärung des ZK der IKP, Juni 1964 (A).
IKP: Über die Taktik eines revolutionären Militärputsches. Dokumente der Irakischen KP (A). 1966.
IKP: Dokumente der IKP,Februar 1967 (A).
IKP: Erklärung des ZK der IKP, Damaskus, November 1980 (A).
IKP: (Zentrale Führung): Zwei Wege für die kurdische nationale Befreiungsbewegung (A). o.O., 1975.
International Union of Students (IUS): News Service, Nr. 6/7,Prag 1964.
IUS: Beschlüsse des 8. kongresses, 28. November-10. Dezember 1964. Sofia 1964.
IUS: Beschlüsse der Tagung 6-14. Dezember 1965. Prag 1965.
Kissinger, H.: Brief an Mustafa Barzani, 22. Februar 1975.
League of Nation: Question of the Frontier between Turkey and Iraq. Geneva 1925.
Memorandum on the Claims of the Kurdish People. Paris 1919.
Memorandum on the Situation of the Kurds Claims, 29. November 1948. Paris 1949.
Pike Report; in: Village Voice, 16. Februar 1976.
Strategic Survey. IISS. London 1977.

6. Zeitschriften und Periodika
Afro-Asian Affairs, London, Nr. 72, 22. I. 1979.
Al Achbar (Die Nachrichten, Beirut, 7. 6. 1964.
Daily Telegraph, London, 17. 11. 1980, 22. 11. 1980.
die Welt, Hamburg, 3. 9. 1979.
Gumhuri Islmi (Die Islamische Republik), Teheran, 29. 12. 1980.
Inprecorr, 26. 3. 1925, 26. 3. 1926, 3. 6. 1926, 28. 6. 1929, 28. 8. 1930, 31. 7. 1937.
International Herald Tribune, London, 5. 9. 1981.
Kurdish Facts, Amsterdam, Nr. 7, Juni 1961; Nr. 16, 10. 7. 1963.
Kurdistan, Kairo und Genf, 14. 1. 1901, 14. 3. 1901, 15. 9. 1901.
Maarev, Tel Aviv, 1. 10. 1980.
Neues Deutschland, Berlin (DDR), 13. 4. 1983.
Sunday Times, London, 8. 2. 1981.
The Guardian, London, 6. 6. 1982.
The Times, London, 1. 11. 1961.
Washington Post \, 12. 7. 1963.
Yadiot Ahronot, Tel Aviv, 30. 9. 1980.

7. Zeitschriften der politischen Parteien
Al-Qaida (Die Basis), Organ der irakischen KP, 18. 1. 1946.
Al Thaqafa al Jadida (Die neue Kultur), Organ der irakischen KP, Bagdad, 6. 9. 1969.
Chabat (Der Kampf), Organ der DPK, 6. 3. 1966.
Gal (Das Volk), Organ der Demokratischen Volkspartei Kurdistan, Nr. 11, Dezember 1984.
Kifah Al-Schaab (Der Kampf des Volkes), Zeitschrift der irakischen KP, Nr. 8, 1935.

Tudeh, Theoretische Zeitschrift der iranischen KP (Revolutionäres Komitee), Nr. 15, 1968.

إصدارات الكاتب

ـ ((النفط والسيطرة)) تأليف أبو الحسن بني الصدر دار الكلمة للنشر(١٩٨٠) بيروت. ترجمة عن الفارسية: فاضل رسول.

ـ ((الحكومة الإسلامية)) تأليف الإمام الخميني ، ترجمة عن الفارسية: فاضل رسول.

ـ كتاب ((حوارات في الدين والسياسة)) تأليف: مهدي بازركان ، دار الكلمة للنشر ـ بيروت ، ترجمة عن الفارسية: فاضل رسول.

ـ ((حول الحركة الثورية في ايران))

معهد التطوير العربي، بيروت (١٩٧٠)

ـ ((الحرب العراقية الإيرانية)) تأليف: فاضل رسول (باللغة الألمانية) ، النمسا ـ فيينا.

ـ مقالات وبحوث ودراسات مختلفة ، سياسية و فكرية في الصحافة اللبنانية والعربية.

ـ محاضرات في جامعة القاهرة قسم العلوم السياسية.

ـ بحوث ودراسات في الصحافة النمساوية.

ـ العديد من المخطوطات باللغة العربية والألمانية لم تنشر بعد.

المترجم غسان نعسان في سطور

كردي سوري من مواليد عام ١٩٥٦ في مدينة القامشلي

ـ عمل في المسرح الجامعي بحلب ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ ممثلاً ومساعد مخرج. سافر إلى ألمانيا الغربية ١٩٧٨ ودرس العلوم المسرحية في جامعة ميونخ، ودرس في معهد "جميلين للتمثيل في مدينة أولم ـ ألمانيا ١٩٨٤ـ ١٩٨٥.

أسس فرقة " ورشة عمل لمسرح الأطفال" تحت إسم مسرح (كان ياما كان) في مدينة ميونخ إختصت بمسرح بديل للأطفال وبرؤية جديدة. نالت فرقته التمويل السنوي الكامل مدة ثماني سنوات من وزارة الثقافة لحكومة باڤاريا الحرة في ألمانيا.

أخرج وكتب العديد من المسرحيات باللغة الألمانية في مسارح ميونخ والعديد من المدن الألمانية والنمساوية والسويسرية.

عمل مخرجا وممثلا في السينما والتلفزيون في النتاجات الناطقة باللغة الألمانية.

عمل مدرساً لمادة التأليف المسرحي في عدد من المعاهد والأكاديميات المسرحية في ألمانية.

ترجم مسرحيات مختلفة من اللغة العربية إلى الألمانية، منها" رجال في الشمس"لغسان كنفاني، و"الملك هو الملك" لسعد الله ونوس، و"المتشائل" لأميل حبيبي.

عاد إلى سورية عام ١٩٩٩ حيث أخرج في المسرح العمالي في دمشق مسرحية"مومو" للكاتب الألماني ميخائيل إنده وترجم الكتب المسرحية والسينمائية من اللغة الألمانية إلى العربية، على سبيل المثال، مسرحيات دورينمات"المخترع" و " المشارك" و" المنقذ"، وكتاب "الشاشة الشيطانية" تأليف لوته آيزنر.

إشترك في بطولة عدد من المسلسلات السورية، على سبيل المثال،"الكواسر" و"باب الحديد" و"رمح النار" و"سيف بن ذي يزن" و"حروف يكتبها المطر" ..... إلخ

يعيش في كردستان العراق ـ السليمانية منذ ٢٠٠٥ ويعمل عضوا في هيئة تحرير مجلة كلاويژ العربية وكادرا في مكتب الفكر والوعي للإتحاد الوطني الكردستاني ومترجما ومؤلفا مستقلا. صدر له عدد من المؤلفات والتراجم في كردستان العراق وفي بغداد، في مجلة كلاويش العربية وبيفين العربية والكردية و في الملحق الثقافي لجريدة التآخي . وقد صدر له عن مكتب الفكر والوعي للإتحاد الوطني الكردستاني التراجم التالية عن اللغة الألمانية:

- كتاب "الكتابة للتلفزيون" تأليف فيفين برونر.

- كتاب "دراسات عالمية عن القضية الكردية" تأليف عدد من المؤلفين.
- كتاب "الكرد اليوم" تأليف عدد من المؤلفين.
- كتاب "ابادة الأرمن ـ قضية طلعت باشا" وثائق محاكمة سوغومون تهليريان.

GHASSAN_NAASAN@HOTMAIL.COM

نتاجات ومنشورات
المراجع فاضل كريم أحمد (ماموستا جعفر)

الكتب:

ـ الكسوف	قصص قصيرة	خريناوزةنط	١٩٨١
صيد السمك	رواية	ستوكهولم	١٩٨٦
ـ في الدوامة	قصص قصيرة	ستوكهولم	١٩٨٨
الصقرالأحمر	سيناريو	سليمانى	٢٠٠١
ـتشكل الاطار الأقتصادي والسياسي للطبقة البرجوازية في مدينة السليمانية		سليمانى	٢٠٠٣

- Fadil Ahmad: Die Kurdische Befreiungsbewegung zwischen Stammeskultur und Politischer Erneuerung. Hildesheim .1994.

كتاب الحركة التحررية للشعب الكردي بين الثقافة العشائرية والتحديث السياسي. هذا الكتاب هو رسالة ماجستير قدم في سنة ١٩٩٤.

ـ ألوند والأسطورة	رواية	سليمانية	٢٠٠٤
ـ تأريخ الفكر الكردي	بحث	سليمانية	٢٠٠٥
ـ ـأنا لاأؤمن بالديموقراطية	بحث	سليمانية	٢٠٠٦

الكردية

ـ منفيست مكتب الفكر والوعي لتحديث الأتحاد الوطني الكردستاني

ـ مدينة السليمانية صراع الجماعات الأجتماعية ١٨٢٠ ـ ١٩٢٠

ـ مام جلال	سليمانية	٢٠٠٧

ـ المقالات والبحوث:

خانقين خلال ربع قرن (١٩٠٠ـ ١٩٢٥)، خمس حلقات (التآخي) ١٠و ١١، ١٢، ١٣، ١٤ حزيران ـ ١٩٧٣.

(خانقين خلال ربع قرن (١٩٠٠ـ ١٩٢٥)	ـ بحث ميداني ـ السليمانية	بغداد ١٩٧٤

ـ الرمانتيكية في الأدب الكردي ـ مجلة الثقافة ـ عدد (١) س (٤) ص (١٠١) ـ بغداد ـ ١٩٧٤.

ـ لماذا سادت اللهجة الگورانيه في الأدب الكردي ـ مجلة الثقافة ـ بغداد ١٩٧٣.

ـ چەند لێكۆڵینەوەیەك دەربارەی شەڕی پارتیزانی ـ خڕی نێوزەنگ ـ ١٩٨١.

- Fadil Ahmad: Die Stellung der Frau in der Kurdischen Gesllschaft.
In: VIA – Magazin (Bonn).3 (1991) S.1- 20

مقال دور المرأة في المجتمع الكردستاني (منشور بالألمانية) في مجلة VIA

- Fadil Ahmad: LUTTE ARMEE ENTRE LE MYTHEEETLAREALITE

In: HALKAWT HAKIM: Les Kurdes par-dela exode. Paris 1992.

مقال الكفاح المسلح بين الأسطورة والحقيقة. ترجمة من قبل (د. هلكوت حكيم) الى الفرنسية ونشر في كتاب في سنة ١٩٩٢ في باريس. المقال نشر باللغة الكردية في مجلة (يەككرتن) و علق عليه مجموعة من الكتاب.

- التيارات والأتجاهات الأدبية والفكرية في القرن التاسع عشر - التآخي ١٩٧٢.

منشورات مكتب الفكر والوعي في الإتحاد الوطني الكردستاني ـ لسنتي (٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٨)

ر	ت	عنوان الكتاب	اسم الكاتب والمترجم	سنة الطبع
١ـ	٢١٥	مبدأ الفصل بين السلطات و وحدتها	القاضي/ لطيف مصطفى أمين	٢٠٠٧
٢ـ	٢٢٢	الكرد	تأليف: باسيلي نيكيتين ت: د. نوري طالباني	٢٠٠٧
٣ـ	٢٢٥	المدخل الى القانون الدولي الإنساني	جبار سعيد محي الدين	٢٠٠٧
٤ـ	٢٢٦	الكُرد اليوم	تأليف: حسين آكويجين آغلو و آخرون ترجمة: غسان نعسان	٢٠٠٧
٥ـ	٢٣٩	الحقوق السياسية للكرد في الدول التي تضم كردستان	ليلاف حمد امين عزيز	٢٠٠٧
٦ـ	٢٤٥	تاريخ تركيا المعاصر	ت: د. هاشم صالح التكريتي	٢٠٠٧

٧ـ	٢٤٨	المنطقة المتنازع عليها	د. خليل اسماعيل محمد	٢٠٠٧
٨ـ	٢٥٣	جلال طالباني رجل القرار	حوار مع الفضائية العراقية	٢٠٠٨
٩ـ	٢٥٧	كركوك بموجب احصاء عام ١٩٥٧	قسم البحوث واستطلاعات الرأي	٢٠٠٨

تنبيه :

صفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١١	٦	بعد عام	قبل عام
٥٠	١٤	محمود برزاني	محمود الحفيد
٦٠	٧	١٨٠٨	١٨٨٠
١٧٢	١٤	محمود برزاني	محمود الحفيد
٢٣١	٢	رازية	رضائية
٢٤١	١٠	محمود برزاني	محمود الحفيد

تنبيه :

صفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١١	٦	بعد عام	قبل عام
٥٠	١٤	محمود برزاني	محمود الحفيد
٦٠	٧	١٨٠٨	١٨٨٠
١٧٢	١٤	محمود برزاني	محمود الحفيد
٢٣١	٢	رازية	رضائية
٢٤١	١٠	محمود برزاني	محمود الحفيد

مەکتەبی پێرۆهۆشیاری

مەکتەبی پێرۆهۆشیاری